العراق في العصر الأموي

من الناحية
السياسية والادارية والاجتماعية

تأليف

ثابت اسماعيل الراوي

استاذ التاريخ المساعد فی کلية الاداب

جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

يطلب من مكتبة الاندلس ــ بغداد

العراق
في العصر الاموي

• بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي من جامعة الاسكندرية بتقدير ممتاز سنة ١٩٥٩ .

ثابت اسماعيل الراوي

العراق في العصر الأموي

من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

منشورات مكتبة الاندلس ــ بغداد

• الطبعة الثانية ــ ١٩٧٠

• طبع في مطابع النعمان ــ النجف الاشرف

تصدير

ان تاريخ العراق منذ قيام الدولة الاموية حتى سقوطها (٤١ ـ ١٣٢)ه تاريخ حافل بالاحداث والتطورات السياسية والدينية والاجتماعية فقد احتل العراق مركزا رئيساً بالنسبة لتلك الاحداث وكان المسرح الحقيقي للتاريخ الاسلامي في تلك الفترة .

ومما دعاني الى دراسة هذه الفترة النتائج الهامة التي تمخضت عن تلك الاحداث والتطورات تلك النتائج التي كان لها آثارها البعيدة المدى على العراق والعالم الاسلامي .

ففي هذه الفترة استمرت عملية تعريب العراق التي بدأت منذ الفتح الاسلامي فتحـول الشعب العراقي الى شعب عربي مسلم واصبـح يؤلف جزءاً هاما من الامة الاسلامية منه انطلقت الجيوش العربيـة للفتح نحو الاقطار الشرقية لتنشر الدين الاسلامي واللغة العربيـة ، وتهيأ العراق ليتبـوأ مركز قيادة العالم الاسلامي في العصر العباسي ، عصـر الحضارة والنور .

كما ان هذه الفترة كانت لها اهميتها من الناحية الدينية والسياسية التي جاءت نتيجـة لموقف العراق المعارض للدولة الاموية والنزاع الذي ثار بين العراقيين والامويين طيلـة العصر الامـوي حـول مبدأ الخلافـة

فتفرقت الامة الاسلامية الى فرق واحزاب ـ كالشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة ـ كل فرقة تناصب الاخرى العداء واصبح بالسيف يعرف من هو خليفة المسلمين .

وبهذه المناسبة اتقدم الى استاذي الفقيد الدكتور جمال الدين الشيال اسكنـه الله فسيح جناته استاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب جامعـة الاسكندرية باجزل الشكر على ماافدته من علمه الوافر وارشاداته النافعة

كما لايفوتني ان اشكر الدكتـور عبـد العزيز الدوري عميـد كلية الآداب جامعة بغداد على ارشاداته القيمة كما اشكر الدكتور عبدالرحمن الحبيب معاون عميد كليـة الآداب جامعـة بغداد والاستاذ عزيز احمـد الراوي على ما قدموه لي من مساعدة وعون .

ثابت اسماعيل الراوي

كلية الآداب

الفصل الأول

الفتح العربي للعراق

حالة العراق في اواخر عهد الدولة الفارسية

موقف اهل العراق من الدولة الفارسية . الفتح العربي : اسباب الفتح . خطواته . موقف اهل العراق منه . خضوع العراق للفتح الاسلامي . خروج الفرس منه نهائياً .

خضع العراق للحكم الفارسي منذ سنة ٢٢٣ م إذ تمكن اردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية من القضاء على كل مقاومة في ارض العراق وجعله جزءاً من الامبراطورية الفارسية خاضعاً لنظمها وقوانينها واصبح احد الاقاليم الاربعة التي كانت تكوّن الامبراطورية الساسانية (١) .

عنى الفرس عناية خاصة بانشاء مشاريع الري واحياء المشاريع القديمة فانتعشت الزراعة حتى كان العامر من الارض كثيراً والمعطل فيها يسيراً (٢) وعنوا ايضاً بتحصين حدود العراق واقامة الحصون والمسالح ليبعدوا عنه غارات البدو والطامعين فيه وازداد اهتمامهم به باتخاذهم طيسفون (المدائن) عاصمتهم الشتوية اول الامر ثم اتخذوها مركزاً دائماً لهم منذ عهد

---

(١) حمزة الاصفهاني ـ التاريخ ص ٦٥ .

(٢) ابو يوسف ـ الخراج ص ٤٨

انوشروان بن قباذ (١) .

من مظاهر عنايتهم بالعراق ودفع غارات البدو عنه والطامعين فيه مساعدتهم في اقامة دولة المناذرة التي اتخذت الحيرة عاصمة لها وكانت غاية الفرس من اقامـة هذه الدولة ان تكون حاجزاً يمنع عنهم غارات البدو الذين دأبوا على الاغارة على ارض السواد كلما سنحت لهم الفرصة وكذلك لتساعد الفرس في محاربة الدولة البيزنطية وربيبتها دولة الغساسنة التي انشئت لمثل الغرض الذي انشئت من اجله دولة المناذرة .

عملت دولة المناذرة على ان تكون مخلصة في عونها للدولة الفارسية فظلت تحارب الى جانبها اعداءها حتى اسقطها الفرس سنة ٦٠٢م حين ألقى كسرى القبض على النعمان الثالث وسجنه وبذلك انتهى حكم المناذرة في الحيرة واصبحت خاضعة بصورة مباشرة لحكم الفرس .

اعتنق ملوك الحيرة الديانة النصرانية وكان اول من اعتنقها من ملوكهم عمرو بن عدي مؤسس الدولة (٢) وقد ادى اعتناقهم هذه الديانة الى انتشارها في ربوع العراق وانتشر بصورة خاصة المذهب النسطوري الذي لقي عطفا وتشجيعا من ملوك الفرس لمعارضته الكنيسة البيزنطية (٣) ولم يكن انتشار النصرانية في ظل دولة الفرس وحمايتهم لها وهو على

---

(١) اليعقوبي - التاريخ ج ١ ص ١٤٣

(٢) ابن خلدون - المبتدأ والخبر ج ٢ ص ١٧٢

(٣) النساطرة اتباع انسطوريوس من مدينة مرعش المتوفي سنة ٤٥٠م وله رأي ومقالة فى طبيعـة المسيح فجعل للمسيح طبيعتين (اقنومين) اقنوم الانسان يسوع واقنوم الله الكلمة وذكر ان مريم هي بشر ولدت بشرا هو المسيح الذي هو إله من ناحية الاب الاله فقط .

المجوسية مما ينافي عقيدتهم لانهم عدّوا المجوسية ديانة خاصة بهم ولم يحاولوا ان يجبروا احداً على اعتناقها (١) .

ظل العراق خاضعا للدولة الفارسية من سنة ٢٢٣م الى سنة ٦٣٧م واصطبغ بالصبغة الفارسية حتى كان الفتح الاسلامي الذي قضى على تلك الدولة واخضع العراق للفتح الجديد وصبغه بصبغة جديدة هي صبغة الاسلام .

كانت الدولة الفارسية عند تعرضها لقوة العرب المسلمين قد ضعفت وخارت قواها وذلك لاسباب اهمها : الحروب المتصلة التي كانت تنشب بين أونة واخرى بينها وبين الدولة البيزنطية ، كما زاد في ضعفها كثرة من تولى العرش الفارسي ، وسوء سيرتهم ، وفسادهم ، وعدم عنايتهم بامور الدولة ، فاستدعى ذلك تدخل رجال الحاشية والاحزاب ، فقد تولى العرش قبل الفتح الاسلامي عدة ملوك لم يكن احدهم يتسلم العرش حتى يستبدل بأخر وكان آخرهم يزدجرد الذي نصبه رجال الحاشية بعد انعجزوا فيمن يولون ، وكانانشغال الفرس بأمور العرش قد انساهم العناية بأمور الدولة كما ان الملك يساير رغبات الاحزاب وكبار رجال الدولة حسب مصالحهم الشخصية مما ادى تفكك الدولة وسوء تصرف امورها كما زاد في تفكك هذه الدولة وضعفها العهد الطويل الذي مر على قيام هذه الدولة فقد انقضى على تأسيسها اربعة قرون ، وهو عصر طويل تزعزت فيه اسس الامبراطورية واختل نظامها .

اما بالنسبة لاهل العراق فقد اضجرهم ذلك الارتباك وتلك الفوضى التي سيطرت على الادارة من جراء النزاع على العرش مما ادى الى قلة العناية

---

(١) جواد علي ـ العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ٧٩

بأمور الري حتى كثرت الفتوق وطغت المياه واتلفت المزارع فاثر ذلك على حالة البلاد الاقتصادية كما وان فداحة الضرائب التى كانت تفرضها الادارة الفارسية وتعدد تلك الضرائب قد اثقلت كاهل سكان السواد . هــذه الاسباب جعلت اهل العراق يرحبون بالفاتحين العرب ولم يبدوا كبير مقاومة لهم كما وان اهل السواد كانوا يحسبون الفرس اجانب ممقوتين ، ويرون الفاتحين اقرباء لهم لم يطب العيش وهم نصارى إذ ذاك في ظل الفرس وهم اتباع زرادشت وكان هذا من دواعي ترحيبهم بالعرب (١) لكن اهل العراق لم يتخلوا كلهم عن مساعدة الفرس في حروبهم مع المسلمين اذ انحاز قسم منهم الى معاونة الفرس اول الامر واشتركوا في عدد من المعارك ضد العرب الفاتحين الى جانب هؤلاء كانت فئة اخرى وقفت على الحياد وهم اهل الحيرة فلم يعاونوا الفرس ولم يقاوموا العرب او يساعدوهم فموقفهم كان يستند على انهم رعية لاي حاكم سواء كان هذا الحاكم فارسياً أم عربياً ويظهر ذلك من قول احد زعمائهم اذ قال : « ما نحن إلا كعلوج هذا السواد عبيد لمن غلب » (٢) فموقف اهل العراق من الفتح العربي لم يكن واحداً ويمكن تقسيمهم الى فئات ثلاث :

(١) الفئة الاولى وهم بعض القبائل العربية النصرانية كبني بكر بن وائل ساعدت الفرس على العرب .

(٢) الفئة الثانية وهم اكثر العرب الساكنين في السواد ومن غير العرب من النبط رحبوا بالعرب الفاتحين .

(٢) الفئة الثالثة وهم عرب الحيرة وهي الفئة المحايدة .

---

(١) فان فلوتن السيادة العربية ص ١٩

(٢) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ج ٤ ـ ص ١٠٤

من الشواهد على مساعدة بعض القبائل العربيه للفرس ضد المسلمين اشتراكهم مع الفرس في معركة الولجة وكان سبب ذلك ان عدداً كبيراً من العرب المتنصرة اعانوا الفرس على محاربة خالد بن الوليد فقتل منهم عدداً كبيراً وكانوا من بكر بن وائل فغضب لهم بنو قومهم فكاتبوا الاعاجم وصاروا معهم على حرب المسلمين (١) كما استعان الفرس باعداد من عرب الحيرة وكسكر وعرب الضاحية في حروبهم ضد خالد بن الوليد واشتركت قبائل النمر وتغلب واياد مع الفرس في معركة الانبار (٢) .

اما الاسباب التي دفعت المسلمين الى فتح العراق فمنها : نشر الدين الجديد دين الاسلام دين الحق والايمان لينقذوا الناس من الفوضى التي كانت تسيطر على معتقداتهم وحياتهم اضف الى ذلك ان الخلفاء الراشدين ارادوا ان يوحدوا بين الشعب العربي الجديد ويبعدوا الخصومات التي كانت تحدث بينهم (٣) كما ان حب الغنيمة والفتح كانا دافعاً لهم الى ارض عرفت بغناها وكثرة خيراتها والتي كانوا يتوقون اليها منذ سنين عديدة الا وهي ارض السواد وقد جاء ذلك على لسان خالد بن الوليد اذ قال مخاطبا جنوده مشجعا ومرغباً لهم في بلاد السواد ويزهدهم في بلاد العرب قال (ألا ترون الى الطعام كرفغ التراب وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء الى الله عز وجل ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به ونولى الجوع والاقلال من تولى ممن اثاقل عما انتم عليه) (٤) .

(١) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ج ٤ ص ٩

(٢) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٦٦

(٣) فليب حتى ـ تاريخ العرب ـ ج ٢ ـ ص ١٩٦

(٤) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ج ٤ ص ٩

ومما ساعد العرب على فتح العراق ضعف الدولة الفارسية وتزعزع اركانها وفقد اصحاب الشأن واولى الامر السيطرة على زمام الامور ، وموقف سكان العراق من العرب ومساعدتهم الجيوش العربية فى حربها ضد الدولة الحاكمة ، والى جانب هذه العوامل المساعدة عامل آخر مهم ألا وهو قوة العرب وحماسهم الديني وايمانهم القوي بالنصر واعتقادهم الراسخ بانهم يحاربون لاعلاء كلمة الله كلمة الحق ونشر دين الهدى والفرقان وتحرير هذه الشعوب المضطهدة سياسياً واجتماعياً وطمس تلك الاعتقادات الوثنية المنتشره يومذاك كما وان المسلمين اعتقدوا ان من مات منهم دخل الجنة ومن بقي حضى بنعيم الدنيا وخيراتها .

الفتـــح :

تم فتح العراق على مرحلتين المرحلة الاولى قام بها خالد بن الوليد وابو عبيد بن مسعود الثقفي والمثني بن حارثة الشيباني في خلافة ابي بكر الصديق (رض) واوائل خلافة عمر بن الخطاب (رض) والمرحلة الثانية قام بها سعد بن ابي وقاص في خلافة عمر بن الخطاب تميزت المرحلة الاولى بانها اشبه بالغارات التي كانت تشنها القبائل العربية قبل الاسلام لذلك نجد ان قسماً من سكان العراق من العرب ساعدوا الفرس اول الامر في معاركهم ضد المسلمين كما ان هذه المرحلة لم تأت بنتائج حاسمة لم تثبت فيه اقدام المسلمين كما ان الفرس لم يكونوا قد قدروا قوة العرب والغرض الذي جاءوا من اجله بل حسبوا انهم انما جاءوا كما كان يفعل اسلافهم من قبل للاغارة والسلب والنهب ثم يعودون الى جزيرتهم ولكنهم لما شعروا بان هؤلاء العرب ما جاءوا للسلب والنهب انما جاءوا فاتحين

وداعين الى دين جديد يدعون الى الحق والعدل والمساواة والايمان بالله وحده لا شريك له وبرسوله محمد (ص) حول يزدجرد وتناسوا احقادهم واختلافاتهم وعولوا على ان يجمعوا للعرب كل قوتهم ليدافعوا عن كيانهم امام هذا الخطر الذي دهمهم والذي يهددهم ويسعى الى تقويض دولتهم وعزهم السياسي ولم يتمكنوا اول الامر من الصمود امام قوة خالد بن الوليد الذي تمكن من دحرهم في كثير من المعارك واصبح القسم الغربي من العراق من جنوبه الى شماله في قبضة المسلمين اما القسم الشرقي فقد بقي في ايدي الفرس (١) لكن الفرس لما شعروا بهذا الخطر وقدروا قوة المسلمين وعرفوا غرضهم ارسلوا قوات كبيرة اضطرت امامها الجيوش العربية على التراجع الى اطراف السواد ، ساعدهم على ذلك رحيل خالد بن الوليد الى الشام بامر ابي بكر لمعاونة المسلمين هنالك ونقض اهل السواد العهود التي ابرموها مع العرب وانضمامهم الى الفرس فكان اندحار ابي عبيد بن مسعود الثقفي في معركة الجسر سنة ١٣ ه (٢) وتراجع المثنى الى اطراف السواد بعد حصوله على بعض الانتصارات التي لم تكن ذات اثر في تثبيت اقدام المسلمين الذين كانوا يشكلون جيشه القليل .

كان انتصار الفرس فى معركة الجسر قد اعاد الى نفوسهم الثقة في قوتهم كما عادت الثقة بهم الى نفوس سكان العراق الذين اسرعوا الى نقض عهودهم مع العرب كما كان لهذه المعركة اثرها الكبير في نفوس العرب الذين هابوا قوة الفرس وفضلوا التوجه الى الشام على التوجه الى العراق ووجد عمر بن الخطاب (رض) بعض المصاعب في دفع المسلمين الى اللحاق

---

(١) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ٤ ص ٢٦

(٢) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ج ٤ ص ٧٠

بجيش سعد بن ابي وقاص حتى عزم على الخروج بنفسه ليبعث في نفوسهم الرغبة ويهون عليهم قوة الفرس ويكون قدوة لهم يتأسون به .

اما المرحلة الثانية فقد تمكن عمر بن الخطاب (رض) ان يجمع فيها جيشاً كبيراً وجهه الى العراق وعهد بقيادته الى صحابي مشهور بالشجاعة وصدق الايمان ألا وهو سعد بن ابي وقاص الذي تمكن من دحر الفرس في معركة القادسية وهي المعركة الحاسمة التي قضت على قوة الفرس في اراضي العراق وفتحت للمسلمين الطريق الى عاصمتهم المدائن التي لم تبد مقاومة كبيرة في وجه تقدم المسلمين فتمكنوا من احتلالها ثم انتصروا في معركة جلولاء اذ جمع يزدجرد بعد هروبه من المدائن فلول جيشه ولكن هذه الفلول لم تتمكن من الصمود امام قوة المسلمين وجللت جثث قتلاهم ارض المعركة فسميت جلولاء وبهذه المعركة كانت نهاية سيطرة الفرس على العراق ثم ينتهي امرهم نهائياً في معركة نهاوند سنة ٢٠ ﻫ حيث انتصر جيش النعمان بن مقرن المزني على الفرس وسميت هذه المعركة فتح الفتوح لأهميتها وعظم النتائج التى تمخضت عنها . فلم يعد بعـــدها للفرس اي قوة وتبعثرت جيوشهم هنا وهنالك تطاردهم الهزيمة ويسوقهم الخوف ثم ينتهي امر هذه الدولة بمقتل يزدجرد آخر ملوكهم سنة ٣١ ﻫ في خلافة عثمان بن عفان (رض) .

خضع العراق للحكم العربي وانتقلت اليه قبائل عربية عدة من انحاء الجزيرة العربية وامتزجت هذه القبائل بالسكان الاصليين من عرب ونبط وفرس وتكون من هذا الامتزاج الشعب العراقي العربي الذي دان بالاسلام وسادت اللغة العربية غيرها من اللغات التى كانت منتشرة في ارجائه .

ساعد دخول العراق في المجموعة العربية الاسلامية على نشر الدين الاسلامي فى اقطار عديدة حيث اصبح مركزاً لارسال الجيوش الى الشرق في سبيل ذلك ، ولعلنا لا نغالي اذا قلنا ان العراق كان من اهم المراكز العربية لنشر الدين الاسلامي آنذاك ، وعظم اثره عندما اصبح مركزاً للخلافة الاسلامية في العصر العباسي فأصبحت صلته بالشرق الاسلامي اوثق من صلته بالغرب الاسلامي ومن هنا نتبين اهميـة العراق في اقامة كيان القومية العربية ونشر الدين الاسلامي واللغة العربيةالتي نطق بها سكان الشرق من فرس وترك وغيرهم في المناطق البعيدة .

والخلاصة ان فتح العراق كان له اهمية بالغة بالنسبة للعراق نفسه وبالنسبة للمجموعة الاسلامية العربية وكونه اصبح عضواً فعالاً في هذه المجموعة الاسلامية العربية .

الفصل الثاني

التحديد الاداري والسياسي للعراق في العصر ألاموي

معنى كلمة العراق . التحديد الجغرافي . التحديد الاداري والسياسي .

اطلق العرب على القسم الجنوبي من عراق اليوم اسم العراق وقد يجمع هذا الاسم ليطلق على المصرين الكوفة والبصرة فيقال العراقان . اطلق هذا الأسم كذلك على اقليم بابل ولكن اسم بابل نسيه الناس ولم يعودوا يعرفون هذا الاقليم الا بأسم العراق (١) .

أما مدلول هذه الكلمة فقد ارجعه الجغرافيون والرواة العرب الى اصلين اصل عربي واصل فارسي . قالوا : ان العرب اطلقت هذا الاسم على المنطقة الجنوبية من اراضي وادي الرافدين . وقال آخرون : ان لفظة العراق فارسية معربة . واختلف هؤلاء الجغرافيون والرواة في تعليل اطلاق هذا الاسم منهم من قال ان العرب اطلقت هذا الاسم على هذه الارض لانها تقع قريباً من البحر واهل الحجاز كما يقول ياقوت يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً(٢) ويضيف ابن الفقيه فيقول سموا العراق عراقا لانه سفل عن نجد ودنا من البحر . ويقول مضيفاً الى تعليله هذا قول الاصمعي ما دون الرمل عراق (٣) وذكر ياقوت تعليلاً

---

(١) المقدسي ـ احسن التقاسيم ٨ ص ١١٣

(٢) ياقوت ـ معجم البلدان جـ ٦ ص ٦٢٨

(٣) ابن الفقيه ـ مختصر البلدان ص ١٦١

آخر لهذه التسمية ذلك ان العراق يمتد على طول دجلة والفرات امتداداً حتى يتصل بالبحر (١) ويكمل الفيروزابادي هذا التعليل إذ يقول : لان العراق بين الريف والبر ، أو لانه على عراق دجلة والفرات أي شاطئيهما (٢) .

والعراق معناه الاستواء كما قال الماوردي (اطلق العرب كلمة عراق لاستواء ارضه حين خلت من جبال تعلوا واودية تنخفض) (٣) .

اما الجغرافيون الذين قالوا ان لفظة العراق فارسية (معربة) منهم المسعودي وابن خرداذبه وابن رسته . قال ابن خرداذبه : كانت ملوك الفرس تسمى السواد ايرانشهر أي قلب العراق وقد عرب العرب هذه الكلمة الى عراق (٤) وقال ابن منظور في لسان العرب في تعليل هذه التسمية قوله (انالفرس اطلقوا عليه ايرانشهر لكثرة الشجر والنخيل) (٥)

وذكر ياقوت نقلاً عن حمزة الاصفهاني ان الساحل بالفارسية اسمه ايراه ولذلك سموا كورة اردشير خره من ارض فارس ايراهستان لقربها من البحر . فعربت العرب لفظ ايراه بالحلق الى القاف فقالوا ايراق (٦) وكذلك اطلق الفرس كلمة ايراف بالفاء ومعناها مفيض الماء وحدورها ذلك ان دجلة والفرات تنصب من نواحي ارمينية الى ارض العراق وبها

(١) الفيروزابادي ـ القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٤

(٢) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

(٣) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٦٦

(٤) ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ٥

(٥) ابن منظور ـ لسان العرب مجلد ١٠ ص ٢٤٧

(٦) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

يقر قرارها وتسقى بقاعها (١) .

اما قدامة بن جعفر فقد ذكر في كتابه الخراج وصناعة الكتاب تعليلاً لهذه التسمية إذ قال سمي بهذا الاسم نسبة الى القوم الذين اسكنهم اير بن افريدون احد ملوك الفرس فسموا هذه المنطقة ايران (٢) وذهب المسعودي مذهب قدامه واضاف الى ذلك قوله (ومنهم من يذهب الى معنى ايرانشهر بلد الخير لان اير بالفارسية الاولى جامع الخير والفضل ومن ذلك قولهم لرئيس بيت النار ايربذ أي رئيس الخيار الفاضلين (٣) .

ويساير لستبرنج آراء القدماء إذ يقول سمي العرب بين النهرين الشمالي الجزيرة والجنوبي العراق بمعنى العراق الساحل . أما كيف جرى استعمال هذا الاسم في العهود السابقة فأمر يعتريه الشك فلعله يمثل اسماً قديماً ضاع الآن او انه اريد به في الاصل غير هذا المعنى وكان العرب يسمونه السهل الرسوبي بارض السواد أي الارض السوداء واتسع مدلول كلمة السواد حتى صارت هي والعراق لفظتين مترادفتين في الغالب واصبح يراد بهما اقليم بابل جميعه (٤) كما كان العرب قد اطلقوا على هذه المنطقة اسم السواد كوصف لما امتازت به من كثرة الشجر والنخيل والزرع لانه حين تاخم جزيرة العرب التي لا زرع ولا شجر فاذا ما خرجوا من ارضهم اليه ظهرت لهم خضرة الزرع والاشجار لان العرب تجمع بين الخضرة والسواد في المعنى والتسمية (٥) .

---

(١) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

(٢) قدامه ـ الخراج وصناعة الكتاب ص ٢٢٤

(٣) المسعودي ـ التنبيه والاشراف ص ٣٧

(٤) لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١

(٥) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٦٦

ولو ناقشنا هذه الآراء التي ادلى بها الجغرافيون واللغويون حول اسم العراق لظهر واضحاً ان الكلمة عربية وان العرب اطلقوها على هذا الاقليم وليست مأخوذة من اللغة الفارسية لان العرب اطلقوها على هذه المنطقة ولم يطلقوها على اقسام اخرى التي ذكرها حمزة الاصفهاني والتي قال عنها انها لقربها من البحر سميت ايراه فعربته العرب الى ايراق فما داموا عربوا هذه الكلمة كان من الممكن اطلاق على كل الاقليم الذي سمي بهذا الاسم الفارسي كما انه ليس هو البلد الوحيد القريب من البحر بل هنالك ضمن هذا الاسم اقاليم اخرى احتفظت باسمائها القديمة التي اطلقها الفرس عليها كما ان العرب لم يعربوا او يغيروا من اسماء كثيرة من المدن العراقية التي ظلت محتفظة باسمائها الفارسية مدة طويلة إلا في النادر بل ابقوها ولم يحاولوا تعريبها او تغييرها . كذلك كان العرب اذا خرجوا من بلاد الحجاز ونجد واليمن واتجهوا نحو العراق يقولون اعرق (١) ومنى ذلك الاتجاه نحو العراق . كما ان هذه الكلمة لها اشتقاقات عديدة ولها معان اخرى لذا فان هذه الكلمة عربية ولم تعرب عن الفارسية .

ونضيف الى ذلك ان اسم العراق اطلق مفرداً وجمعاً واطلق على مصرين استحدثا في عهد الاسلام . الاول . فكان العرب يقولون : العراقان دلالة على المصرين الكوفة والبصرة . والعراق اذا ارادوا احد المصرين باضافة اسم الكوفة أو البصرة ثم حذف بتوالي الزمن اسم المصرين فكان يقال عراق دلالة على ارض السواد كلها وبذلك يمكننا ان نرد قول قدامه بن جعفر الذي قال بان التسمية جاءت من

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٥٨

سكنى قوم من الفرس في العهود القديمة .

وأرى ان انسب الاقوال واقربها الى الواقع في هذه التسمية هو ان كثرة الخضرة والماء والقرب من نجد ومن البحر قد اعطته هذا الاسم وهو عراق لان اهل البادية اذا ما انحدروا صيفا وراء الخضرة والماء لابلهم ومواشيهم فكأنهم قد أعرقوا للبحث عن غذائهم فسموا تلك المنطقة التي أعرقوا اليها « عراقا » .

التحديد الجغرافي :

قال المقدسي ان اسم العراق على اقليم بابل ولكن اسم بابل نسيه الناس ولم يعودوا يعرفون هذا الاقليم إلا بالعراق (١) ويستند لسترنج على قول المقدسي هذا إذ يقول ان العرب سموا ما بين النهرين دجلة والفرات الشمالي الجزيرة والقسم الجنوبي العراق الذي اطلق على اقليم بابل جميعه (٢) هذا التقسيم الذي يقسم بلاد ما بين النهرين الى قسمين كان موجوداً ومعمولاً به في العصور القديمة مع اختلاف الاسماء فكان القسم الشمالي يسمى بلاد اشور والقسم الجنوبي بلاد سومر واكد نسبة الى الاقوام التي سكنتها ثم تحول اسم القسم الجنوبي فاطلق عليه اسم اقليم بابل نسبة الى بابل اكبر مدنه وعاصمة الحكومات التي قامت فيه.

كان لطبيعة تكون التربة وصفة السطح اثر في هذا التقسيم فالقسم الشمالي ارضه رسوبية تكثر فيها الوديان والهضاب والتلال والجبال ويعتمد على الامطار في زراعته اما القسم الجنوبي فسهل ممتد لا ارتفاع ولا انخفاض فيه . قد تكون من ترسبات الغرين الذي يأتي به نهرا

(١) المقدسي ـ احسن التقاسيم ص ١١٣

(٢) لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١

دجلة والفرات كما ان المناخ يختلف في كلا القسمين فمناخ القسم الجنوبي حار قليل الامطار يعتمد في زراعته على الري واستغلال مياه الأنهار بينما القسم الشمالي مناخه بارد كثير الامطار وبذلك اعتمد عليها في زراعته .

يتضح من هذا ان طبيعة الارض وتكوينها ومناخها قد اثر في تقسيم العراق الى منطقتين : الشماليه وهي التي سميت بلاد اشور قديماً ثم أطلق عليها اسم الجزيرة . والقسم الجنوبي اسم اقليم بابل ثم تحول الى اسم العراق .

اتفق جغرافيو العرب أو كادوا يتفقون على رسم حدود لاقليم العراق . هذه الحدود هي من الغرب الجزيرة العربية والبادية ومن الشرق بلاد الجبل وحلوان ومن الشمال من حلوان الى الجزيرة ومن الجنوب البادية وبحر فارس (١) وبذلك تكون ابعاد هذه الحدود من الشرق حلوان الى العذيب في الغرب ومن تكريت في الشمال الى عبادان في الجنوب . هذه الحدود كانت اثبت في العهد الاموي واكثر وضوحاً من العهود الاخرى ففي خلافة الراشدين لم تكن الفتوح قد توقفت وكان عمر بن الخطاب يرغب في السواد فقط ويود أن يكون بينه وبين الفرس جبل من نار لا يصلون اليه ولا يصل اليهم كما ان حدود العراق في العصر العباسي لم يهتم بامرها لاندماج بلاد فارس والعراق في وحدة سياسية تامة وظل هذا الاندماج أو ظواهره حتى بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦ هـ) بيد التتار فعندما قامت الدولة الصفوية في القرن السادس عشر في بلاد فارس اتخذت تبريز عاصمة لها ورأت انها

---

(١) ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ١٤

لم تستكمل تكوينها السياسي والجغرافي إلا بعد ان تستولي على بغداد وتضمها الى الدولة الجديدة وكان لها ما ارادت حيث استولت على بغداد واتخذتها عاصمة الدوله الشتوية وتبريز عاصمتها الصيفية .

اما بالنسبة للقسم الشمالي المسمى ببلاد اشور أو الجزيرة فلم يدخل ضمن التحديد الجغرافي للعراق في العهد الاموي . ذكر الطبري قولاً لاحد المشتركين في جيش ابراهيم بن الاشتر قائد الجيش الذي ارسله المختار بن ابي عبيد الثقفي سنة سنة ٦٦ ـ ٦٧ هـ لمحاربة عبيد الله بن زياد قائد جيش الدولة الاموية قال « مضينا مع ابراهيم بن الاشتر نريد عبيد الله بن زياد ومن معه من اهل الشام فخرجنا مسرعين لا نثني نريد ان نلقاه قبل أن يدخل ارض العراق فسبقناه الى تخوم ارض العراق سبقاً بعيداً ووغلنا في ارض الموصل فعجلنا اليه واسرعنا » (١) وبذلك يظهر واضحاً ان الحدود الجغرافية كانت معروفة بين الجزيرة والعراق في العصر الاموي بصورة واضحة .

خالف هذا التحديد الجغرافي بعض الجغرافيين واللغويين والرواة العرب بان اضافوا بعض الاقاليم وادخلوها ضمن التحديد الجغرافي للعراق مثل الاصمعي وابي يوسف والمدائني ذكر ابو يوسف في كتابه الخراج قال : « فتح عمر بن الخطاب السواد كله إلا السند وخراسان » (٢)

إلا ان ياقوت الحموي يؤكد ان العراق من الناحية الجغرافية هو اقليم بابل أما ما ذكره الاصمعي والمدائني من ان العراق يبدأ من عانة على الفرات الى الصين شرقاً فهذا ما يدخل ضمن التحديد الاداري

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ١٤٢

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ص ٢٨

والسياسي لا التحديد الجغرافي (١) .

والخلاصة ان العراق من الناحية الجغرافية هو الاقليم الذي يمتد من تكريت شمالاً الى عبادان جنوبا ومن حلوان شرقاً الى العذيب غرباً .

التحديد الاداري والسياسي :

اعتبر خلفاء الدولة الاموية ولاية العراق مركزاً للقسم الشرقي من الامبراطورية العربية ولذلك كان عامل العراق في الغالب يشرف على العراق والاقسام الشرقية المتاخمة والبعيدة عنه كخراسان وكرمان وبلاد الجبل وبلاد ما وراء النهر ذكر المدائني ان عمل العراق من هيت غرباً على الفرات حتى حدود الصين شرقاً والسند والهند وبلاد ما وراء النهر (٢) كما ادخل ياقوت البحرين ضمن التحديد الاداري للعراق (٣) وقد ادخلت هذه المناطق البعيدة اعمال العراق بينما ارض الموصل المتاخمة والملاصقة لها لم تدخل ضمن ذلك التحديد قال ابن عبد ربه (لم تكن ارض الجزيرة من عمل العراق وهي ما بين دجلة والفرات (٤) فكان لها ولاة يعينون من قبل الخلفاء ولا دخل لعمال العراق في شؤونهم كما كانت الحال بالنسبة للبلاد الشرقية وظلت هذه الحال حتى نهاية الدولة الاموية ما عدا فترتين قصيرتين الاولى ايام المختار الثقفي الذي وثب على الكوفة سنة ٦٦ هـ وجعلها تحت سلطانه وتمكن من ان يضم الموصل اليها والاقسام المجاورة لها وولى عليها ابراهيم بن الاشتر بعد

(١) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٣٠

(٢) ابن الفقيه ـ البلدان ص ١٦٦

(٣) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٣٠

(٤) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٤ ص ٢٧١

انتصاره على عبيد الله بن زياد والفترة الثانية على ايام عبد الله بن الزبير وولاية اخيه مصعب إذ ولي الموصل المهلب بن ابي صفرة (١) وما عدا هاتين الفترتين فقد ظلت الموصل خارج نطاق العمل الاداي لعمال العراق .

اما ادارة العراق وولاية البصرة والكوفة فقد ارتبطت بنظامين : النظام الاداري الذي وضعه عمر بن الخطاب والذي يقسم العراق الى ولايتين كل واحدة منهما مستقلة عن الاخرى في جميع تشكيلاتها الادارية ومصادر فيئها وساحات حربها وفتوحاتها وظلت هذه الحال حتى عام ٥٠ ﻫ في خلافة معاوية بن ابي سفيان الذي جمع العراقين وكان على البصرة فلما توفي المغيرة بن شعبة سنة ٥٠ وكان أمير الكوفة ضم معاوية اعمال الكوفة مع اعمال البصرة الى زياد وهو اول عامل جمع له المصران . سار خلفاء الدولة على هذين النظامين فمنهم من اتبع الطريقة الاولى ومنهم من اتبع الطريقة الثانية وقد جمع العراقان لعدد من الولاة في العصر الاموي وهم زياد وابنه عبيد الله وبشر بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي ومسلمة بن عبدالملك وخالد بن عبدالله القسري ويوسف بن عمر وعمر بن هبيرة ويزيد بن هبيرة . أما باقي ايام الدولة الاموية فكان العراق يدار على الطريقة الاولى .

ومع تعيين امير واحد على المصرين إلا انهما لم يدمجا في وحدة تامة وربما يعود ذلك الى رغبة الخلفاء والولاة في الحد من شدة المعارضة العراقية أو أن الاتجاه المذهبي والسياسي يختلف عند سكان المصرين فاهل البصرة اكثرهم عثمانية تهمهم مصلحتهم التجارية ولا يعيرون

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ١٦١

الناحية السياسية كبير اهتمام أما أهل الكوفة فاكثرهم من شيعة علي اهتموا بالناحية السياسية والمعارضة للحكم الاموي واعاروا هاتين النقطتين جل اهتمامهم ولم يكفوا عن ذلك حتى سقطت الدولة الاموية وقد حاول الحجاج ان يفقد المصرين اهميتهما من الناحية الادارية فابتنى واسط وسطا بين البصرة والكوفة ولكن واسطا لم تبق عاصمة العراق مدة طويلة فقد تركت بعد وفاة الحجاج بمدة يسيرة كما حاول يوسف بن عمران يتخذ الحيرة عاصمة له إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل ولم تكن ناجحة في التقليل من قيمة المصرين من الناحيتين الادارية والسياسية فقد ظلا مركز الحركة الادارية والسياسية بالاضافة الى النواحي الاخرى العسكرية والدينية واللغوية حتى بعد سقوط الدولة الاموية .

أما مركز العراق بالنسبة للمناطق الشرقية الخارجية عن حدوده الجغرافية فقد ظل مركزاً للاشراف الاداري على هذه النواحي أما بتعيين ولاة هذه المناطق من قبل ولاة العراق مباشرة او من قبل الخلفاء في بعض الاحيان ويتوقف ذلك على مركز عامل العراق وشخصيته وكفاءته فزياد والحجاج وخالد القسري ويوسف بن عمر كانوا في اغلب ايام ولايتهم على العراق مسؤولين عن ادارة المناطق الشرقية حتى بلاد ما وراء النهر وبذلك رأينا ان بعض الرواة كالمدائني والاصمعي يحددون العراق من هيت غرباً حتى الصين شرقاً وبذلك يكون التحديد هو التحديد الاداري لا الجغرافي للعراق .

وخلاصة القول ان لفظة العراق لفظة عربية اطلقت على المنطقة الجنوبية من عراق اليوم وهي المنطقة التي تقع جنوب تكريت حتى

البصرة ومن حلوان شرقاً الى العذيب غرباً أما التحديد الاداري فقد طرأت عليه مؤثرات سياسية عديدة والذي يهمنا هو وضع العراق في العصر الاموي ومركزه الاداري والسياسي . وبذلك تكون دراستنا لاحوال العراق في العصر الاموي على ضوء هذا التحديد الجغرافي متوخين النواحي السياسية والعسكرية وعلاقة العراق بالدولة الأموية اكثر من غيرها من النواحي الاخرى .

الفصل الثالث

النزاع بين علي ومعاوية وقيام الدولة الاموية

الفتنة على عثمان ـ خلافة علي . معركة الجمل . وقعة صفين . مقتل علي ـ خلافة الحسن . عام الجماعة . قيام الدولة الاموية .

عرف عن عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين حسن الخلق وكرم الشمائل وجود في المال ولين في العريكة ، فكان لهذه الصفات التي اتصف بها اثرها في تدبيره شؤون الخلافة وامور المسلمين فشعر المسلمون بتغيير كبير في حياتهم وتدبير امورهم عما كانوا عليه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي عرف بالحزم والتزام العدل فلم ينل احد معه من الدنيا شيئاً اعظاماً له واجلالاً وتأسياً واقتداء فلما وليهم عثمان مال اليه الناس واحبوه وساروا سيرتهم الطبيعية فكانت السنون الست الاولى من خلافته هادئة لم يحدث في خلالها تغيير في سير حياة الامة الطبيعية ثم يتعرض ذلك الاستقرار وذلك الهدوء لهزات خفيفة لا تلبث أن تضطرب وتصطرع الى ان ينتهي الأمر بمصرع الخليفة .

بدت علائم الفتنة وبرزت قرونها في الامصار في العراقين الكوفة

والبصرة وفي مصر وكان لاخلاق عثمان ولينه اثر في ظهور علائم الفتنة فاستغل أهل الامصار ذلك اللين وبعد احتمال تعرضهم للعقاب فبدأوا يوجهون النقد العنيف الى ولاة الخليفة عثمان ثم الى عثمان نفسة كما استغل هذا اللين من إلتف حوله من ذوي قرباه من بني امية كمروان ابن الحكم واثروا عليه في تدبير شؤون المسلمين وسيروه حسب مصالحهم ومنافعهم غير أبهين لما قد يحدث أو يترتب على ذلك من اخطاء واخطار يصف طه حسين أثر هؤلاء في النهاية التي انتهى اليها الخليفة فيقول : (لو قد سار عثمان سيرة عمر ولو لم تدخل قرابة عثمان بينه وبين الناس لما كانت الفتنة ولما احتجنا الى املاء هذا الكتاب (١) .

يقصد بذلك كتابه الفتنة الكبرى من هذا يظهر أثر تلك القرابة على عثمان والنهاية التي انتهى اليها .

ظهرت علائم الفتنة في اول الامر في الامصار . فان التذمر الذي حدث كان وليد عوامل عديدة منها ان المسلمين الذين تعودوا على الفتوح والحروب في ايام عمر بن الخطاب والحصول على الغنائم الوفيره لم تكن مهيأة في ايام عثمان فتجمع العرب في امصارهم دون عمل وادى ذلك الى ظهور الروح القبلية والحسد لقريش التي كانت تمثل الطبقة الارستقراطية والتي استفادت من الفتوح الاولى وحصلت على غنائم كثيرة فازدادت ثرواتها . بجانب الاعراب الذين لم تتح لهم الفرصة للاشتراك في تلك الفتوح والحصول على ما حصلت عليه قريش من الاموال . فظهر ذلك التفاوت الطبقي ونظرت تلك القبائل العربية الى قريش نظرة ملؤها الحسد والغيض والنفور ، الحسد لوفرة اموالها والغيض

(١) طه حسين ـ الفتنة الكبرى ـ١ـ ص ١٥٦

من سماح عثمان لهذه الطبقة من قريش من تملك الاقطاعات الكبيرة بالاضافة الى اغداقه الاموال على بعض الشخصيات الاسلامية (١) كما ملئت قلوب الاعراب نفوراً لتعالي قريش على بقية القبائل العربية ولادعائها انها هي التي رفعت الذلة عن العرب واتاحت لهم ان يكونوا اعزة اسياداً بعد أن كانوا اذلة . ادى هذا التنافس والتفاضل الى ظهور العصبية القبلية بين القبائل العربية وقريش فاندفعت تلك القبائل التي ساءها ان تجد استئثار قريش بالمال والسلطان والتحكم بامور الناس وانفرادها بالولايات والمناصب الكبرى في الدولة لتنال حضها وتجد لها سبيلا للاشتراك في الحكم وان يكون لها نصيب في تدبير شؤون الناس ، وسياسة الدولة .

لم يكن هذا الشعور قد استحوذ على نفوس تلك القبائل العربية ضد قريش فقط بل سرى الى ابناء قريش نفسها ضد بني امية اولئك الذين ابعدهم عثمان عن المناصب الرئيسية وخص بها ذوي قرباه فكان معاوية بن ابي سفيان على الشام وعبد الله بن سعد بن ابي سرح على مصر وعلى الكوفة الوليد بن عقبة ثم سعيد بن العاص وعلى البصرة عبد الله ابن عامر فحز في نفوس شباب قريش ان يجدوا انفسهم الطامحة الطامعة وليس في مقدورها ان تنال شيئاً من هذا الأمر الذي جعله عثمان مقصوراً على اقاربه فكانت ثورة هؤلاء على عثمان انما هي ثورة على بني امية . قال علي لطلحة : انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى نعطي بني امية الحق من نفسها (٢) . كما اخذ بعض

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٥ ص ١٣٩

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٥ ص ١٣٩

الصحابة على عثمان وولاته مظاهر الترف التي طرأت على اسلوب حياتهم والاستئثار بالاموال دون المسلمين وسكنى القصور واتخاذ الحرس كما كان يفعل معاوية في الشام . من هؤلاء الذين عابوا هذا التغيير ابو ذر الغفارى الذي ظهر على الناس منتقداً عثمان ومعاوية على هذا التغيير في المأكل والملبس فكانت لآرائه هذه ان وجهت عواطف الناس ضد عثمان وولاة عثمان فكان لابي ذر اثر كبير في تشجيع الناس على توجيه النقد الى الخليفة . اضف الى ذلك ان عثمان سمح لكبار المهاجرين والانصار في الخروج من الحجاز الى الامصار وخالف بذلك سياسة عمر ابن الخطاب الذي كان حبسهم عن الخروج الا باذنه والى مدة وجيزه خوف افتتان الناس بهم وحدث ما كان يخشاه عمر فادى سماح عثمان لهؤلاء الشخصيات الاسلامية بالخروج الى الامصار ان استغلت اسماؤهم والتف حولهم المسلمون الحانقون على عثمان وولاته .

واخيراً لابد أن نذكر اثر الموالي في تلك الفتنة وهدفهم الذي كانوا يسعون اليه فمقتل عثمان كان فتنة دبرتها يد السبئية ويد الموالي الناقمين المتربصين وعقدوها نية لقلب الدولة تخضخض استقرار الامة فهي ثورة فيها نقمة اليهود لخيبر وثأر الموالي القادسية ، وهي حلقـــة مفرغة بدأت بعمر بن الخطاب واخذت تلتقط كبار رجال الدعوة لتضعف شوكة الامة وينفسح لها الطريق لتسلكه الى هدفها وهو استئصال الحكم العربي من الوجود (١) وكان من زعماء الموالي الذين اخذوا على انفسهم ان ينالوا من عثمان ويألبوا عليه ويبثوا الفرقة بين المسلمين عبدالله بن سبأ الذي كان كغيره من الموالي الذين اظهروا اسلاماً واخفوا

(١) بديع شريف ـ الصراع بين العرب والموالي ص ٣٢ .

غلاً وحقداً للاسلام والمسلمين .

وهكذا تعاونت هذه العوامل في اثارة الناس على عثمان فظهرت بوادر الثورة لاول مرة في الكوفة وقد كانت سياسة عثمان وواليه سعيد ابن العاص سبباً في استياء الروادف (١) والاعراب والمحرومين في تفضيل اهل السابقة والقدمه على هؤلاء الذين رأوا الاسلام يساوي بين كافة عناصر الامة دون تفرقة أو تمييز .

حاول عثمان ان يقضي على هذا الخطر قبل امتداده فامسك بزعماء اهل الكوفة من الذين اظهروا النقد والطعن عليه وعلى سعيد بن العاص واخرجهم من الكوفة الى الشام ليبعدهم عن مصرهم ويتخلص من شرهم وعلى رأسهم الاشتر مالك بن الحارث النخعي (٢) وكان رأي اهل الكوفة في عثمان كما صوره الاشتر في رسالته اليه قال : (من مالك بن الحارث الى الخليفة المبتلي الخاطيء الحائد عن سنة نبيه النابذ لحكم القرآن وراء ظهره (٣) من هذا يتضح موقف اهل الكوفة من عثمان واتهامهم اياه بهذه التهم الشنيعة التي جعلتهم في منتهى التطرف . اشتد امر المعارضة وتفاقم الامر وشعر الخليفة بذلك الخطر فارسل في طلب ولاته ليجتمع بهم لعله يجد سبيلاً لتمكين سلطانه وايقاف ذلك التيار الذي يوشك أن يجرف كل ما يعترضه وينفض اجتماع الخليفة بعماله دون ان يتخذوا قراراً معينا لوقف هذه الاحداث التي تتلاحق بعضها وراء بعض ورأى عثمان ان من الخير له أن يستجيب لمطالب الامصار فارسل

---

(١) الروادف :

(٢) البلاذري ـ انساب الاشراف جـ ٥ ص ٤٣ .

(٣) البلاذري ـ انساب الاشراف جـ ٥ ص ٤٦

كتاباً الى اهل الكوفة محاولا استرضاءهم قال فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد والله لافرشنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهودي فلا تدعوا شيئاً كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه انزل فيـــه عند ما احببتم حتى لا يكون لـكم عليّ حجة » (١) وارسلت نسخ من هذا الكتاب الى الامصار . كان عثمان بارساله هذا الكتاب انما يعبر عن رغبة صادقة في الاستجابة لرغبة اهل الامصار الا ان بطانة عثمان التى كانت تسيطر عليه حولته عن مواقف كثيرة لو اتيح له ان يستمر فيها لكان من الممكن ان لا يتعرض لهذا المصير المحزن الذي انتهى اليه وهو اجتماع الثوار في المدينة ومحاصرتهم الخليفة مدة اربعين يوماً انتهى ذلك الحصار بقتله وذلك سنة ٣٥ هـ .

كان لمقتل عثمان بن عفان آثاره البعيدة في حياة الامة الاسلامية . فمقتله حدث يفوق أي حدث آخر في الاسلام فمنذ أن قتل اصبح بالسيف يعرف من هو خليفة المسلمين وفتحت ابواب الحرب الاهلية فلم توصد بعدها ابداً ولذلك دعي لخليفة المقتول بـ (الباب المفتوح) وتجزأت الامة احزاباً يسعى كل حزب منها الى تهديم سياسة غيره واشهار السلاح على الامام القائم لا حلال امامه محله (٢) .

يتضح من هذا مدى الاثر وعظم النتائج التى تمخضت عن هذا الحدث العظيم في حياة الامة الاسلامية كما يظهر موقف اهل الامصار الذين اشتركوا في هذه الثورة حيال الحوادث التى حدثت بعد مبايعة

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٥ ص ٩٦ .

(٢) ولهاوزن ـ الدول العربية وسقوطها ص ٤٥ .

علي بن ابي طالب بالخلافة ونصيب اهل العراق من ذلك الموقف .

كانت الكوفة هي اول الامصار التى بدت فيها نذر الثورة على عثمان وكان زعيمها الاشتر من اقوى زعماء الثورة الذين اشتركوا في حصار عثمان وقتله فكان لهذا الموقف اثره في الاحداث القادمة والذي اتخذ اساساً لموقف العراقيين مع علي بن ابي طالب وموقفهم ضد معاوية ومعارضتهم التي استمرت طويلاً بعد قيام الدولة الاموية .

بويع علي بن ابي طالب بالخلافة بعد مقتل عثمان بخمسة ايام وكان كارها لذلك لكن الثوار الذين تكشف امام اعينهم هول ما حدث لقتلهم خليفة المسلمين لم يروا بدآ من ان يأتوا باحد كبار الصحابة ليتولى امور المسلمين وقد رفض الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ما عرض عليهما كما رفض علي اول الأمر ولكنه وافض على قبول الخلافة وحصل على مبايعة اكثر المهاجرين والانصار (١) الا نفراً من الاتقياء وقفوا حيارى لا يدرون ماذا يفعلون ونفراً آخر من اقرباء الخليفة المقتول من بني امية وقليلاً من المهاجرين والانصار الذين ساءهم ان يقتل خليفة المسلمين وبذلك انقسم المسلمون الى ثلاثة اقسام ازاء علي ابن ابي طالب قسم يؤيد علياً وهو القسم الاكبر من سكان المدينة وكبار الصحابة من المهاجرين والانصار والثوار الذين فتكوا بعثمان والقسم الثاني وهم قلة من الصحابة وبنو امية وقفوا موقفاً عدائياً للخليفة الجديد والقسم الثالث وهم قلة من الانصار الذين وقفوا موقفا معتزلاً بعيداً عن الاشتراك فيما حدث .

اما هذا الانقسام الذي حصل في المجتمع الاسلامي كان من الطبيعي

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٥ ص ١٥٢ .

ان يتعرض الخليفة الجديد لعديد من المشاكل فكانت اولى هذه المشاكل والمتاعب هي المعارضة القوية التي تزعمها اثنان من كبار الصحابة ومن الذين بايعوا علياً بالخلافة الا انهم تراجعوا عن بيعتهم وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وقوى من امر هؤلاء انضمام عائشة زوج الرسول (ص . ع) اليهم . كانت دعواهم ان عثمان قتل مظلوماً وانهم يطلبون الأخذ بثأره من قتلته (١) .

ولما لم يجدوا كبير عدد من اهل الحجاز ينظم اليهم خرجوا متوجهين الى البصرة قاصدين مراكز القوة العسكرية التي انتقلت من الجزيرة العربية الى الامصار الاسلامية فلما وصل نبأ خروجهم الى علي خرج مسرعاً ليلحق بهم وفي طريقه الى البصرة تمكن ان يقنع اهل الكوفة بالخروج معه وهم الذين ترددوا في الخروج اول الامر يثبطهم عن الخروج اميرهم ابو موسى الاشعري الذي كان يرغبهم بالقعود وان يكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى اليهم المظلوم والمضطهد وينصحهم بان لا يشاركوا في هذه الفتنة الصماء (٢) .

استمع اهل الكوفة لنداء ابي موسى الاشعري الذي كان اثيراً عندهم ولم تفلح رسل علي بن ابي طالب في اقناعهم بالخروج للانضمام اليه حتى اضطر ان يأذن للاشتر الذي دخل الكوفة وهاجم ابا موسى في قصره محدثاً تياراً قوياً جرف معه الراغب وغير الراغب في الخروج للانضمام الى علي بن ابي طالب وتمكن الاشتر بهذه الطريقة ان يفلح في دفع اهل الكوفة بالانضمام الى علي . يتضح من هذا ان تأخر اهل الكوفة

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٥ ص ١٦٦ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٥ ص ١٨٧ .

بالخروج دليل على انهم لم يكونوا قانعين ان خروجهم هـذا خالص لوجه الحق قال رجل لاخيـــه وهو يقاتل في معركة الجمل (يا اخي ما احسن قتالنا ان كنا على الحق) (١) كما كان الشك قد سيطر على عدد من اهل الكوفة وفيهم عدد من اصحاب عبدالله بن مسعود وعبيدة السلماني والربيع بن خيثم واربعمائة من القراء فانهم قالوا لعلي « يا امير المؤمنين قد شككنا فى هذا القتال مع معرفتنا فضلك فولنا نقاتل المشركين » (٢) .

هذا الشك الذي ساورهم والذي خلق فى نفوسهم ترددآ عن الخروج والانضمام الى علي يوضح موقف العراقيين في معركة صفين واستجابتهم السريعة لنداء التحكيم وكأنهم ندموا لانهم لم يستمعوا الى تحذير ابي موسى الاشعري لهم . قال الاشعث بن قيس وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي عندما اصروا ان يكون ابو موسى الاشعري نائبهم في التحكيم (لا نرضى إلا به فانه قد حذرنا مما وقعنا فيه) (٣) .

والخلاصة ان خروج اهل الكوفة مع علي لم يكن عن رغبة اكيدة فان كثيرين منهم ندموا لانهم لم يأخذوا برأي ابي موسى الاشعري الذي حذرهم ورغبهم عن الاشتراك في هذه الفتنة .

ترك علي الكوفة بعد أن انظم اليه اثنا عشر الفآ من اهلها قاصدآ البصرة ليلتقي بطلحة والزبير وعائشة ومن معهم من المسلمين من اهل البصرة حيث وقعت معركة الجمل سنة ٣٦ هـ وانتهت هذه المعركة بانتصار

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ١٢٩ .

(٢) الدينوري ـ الاخبار الطوال ص ١٦٧ .

(٣) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ١٦٢ .

علي ومقتل الزبير وطلحة ومقتل عشرة آلاف من اهل البصرة ومقتل خمسة آلاف من اهل الكوفة (١) وهكذا انتهت المعركة التي كانت اول نزاع مسلح بين المسلمين حول مسألة الخلافة ثم يتبع هذا النزاع نزاع آخر طويل مرير كان له نتائج وخيمة على الامة الاسلامية حيث تفرقت فيه الى فرق عديدة تناصب كل واحدة منها الاخرى العداء ذلك النزاع هو النزاع بين علي ومعاوية .

استقر علي بن ابي طالب في الكوفة بعد انتصاره في معركه الجمل واجتمع حوله اهل العراق ومنهم من اتهم بقتل عثمان بن عفان . كان اوجود علي في الكوفة وتظامنه مع اهلها من الوسائل التي ساعدت معاوية على نجاحـــه في بث دعايته التي تشير الى تعاون علي مع قتلة عثمان واتخاذهم بطانة له واعواناً فكيف يحق له أن يتخذهم اعواناً له وقد قتلوا خليفة رسول الله فواجب الدين وواجب الدولة ان يقتص من هؤلاء الذين جاءوا امراً ادا واحدثوا في الاسلام الحدث العظيم . هذه هي دعوى معاوية على علي بما سهل عليه أن يلصق التهمة بعلي ويصدقه أهل الشام في هذه الدعوى ان كان عندهم اثيراً حتى لو كانت بينهم وبينه شعرة لما انقطعت .

لم تكن صلة علي ببني امية حسنة بل كان يسودها النفور والفرقة والكراهيـة وكان ذلك في خلافة عثمان فقد اتهم بنو امية علياً بانه يؤلب على عثمان ويحرض المسلمين عليه .

دخل علي وطلحة والزبير على عثمان بعد ما صرع من حصباء الثوار وكان عنده مروان بن الحكم وجماعة من بني امية وقالوا كلهم لعلي (اهلكتنا

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٥ ص ٢٢٢ .

وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضباً)(١) فلا عجب ان يقف بنو امية من علي هذا الموقف العدائي ويلصقون به تهمة تأليب الناس على عثمان وعلى رأسهم معاوية ابن ابي سفيان اقواهم مركزاً واوسعهم نفوذاً وادهاهم واخصبهم عبقرية كما قوى من مركز معاوية اصرار علي على عزله عن ولاية الشام مما دفع أهل الشام الى ان يعلنوا عن تأييدهم التام له وعدائهم الصريح لعلي وانهم لا يتركون الامر بعد أن يقتصوا من قتلة عثمان . لم يكن هذا الدافع وحده هو الذي دفعهم الى الالتفاف حول معاوية وانما دفعهم دافع آخر هو الدفاع عن بلادهم وحمايتها قال النعمان بن جبلة التنوخي احد قواد معاوية (سنقاتل عن تين الغوطه وزيتونها اذا حرمنا اثمار الجنة وانهارها)(٢) .

حاول علي أن يحصل على بيعة معاوية وان يمنع وقوع الحرب وسارت الرسل بين الجانبين كما تبودلت الكتب والرسائل بينهما علي يدعو معاوية الى مبايعته ومعاوية يطلب الى علي ان يسلمه قتلة عثمان ليقتلهم فيه ومن ثم يجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من يرتضون وطلب معاوية هذا معناه لا يعترف بخلافة علي والبيعة التي حصل عليها من اهل المدينة وغيرهم .

ولما لم يجد علي بدأ من الحرب وعلم انها وحدها كفيلة بان تحل ذلك النزاع تجهز لها وخرج من الكوفة يقود جيشاً كبيراً بلغ تعداده تسعين الفاً ليقضي على معارضة معاوية ويجبره على الاعتراف بخلافته ويترك

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٨١ .

(٢) المسعودي ـ مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٥ .

ولاية الشام . التقى هذا الجيش الكبير بجيش اهل الشام الذي بلغ تعداده بضعة وثمانين (١) بقيادة معاوية يعاونه عمرو بن العاص على سهل صفين الذي دارت على ارضه اعظم معركة بين المسلمين حول مسألة الخلافة وقد دامت هذه الحرب مائة يوم انتهت بالتحكيم الذي اشار به عمرو ابن العاص على معاوية ليتخلص من الهزيمة التي اوشكت ان تحل بهم وكانت خدعة ماهرة ابتدعتها عبقرية عمرو بن العاص بأن رفعت المصاحف على رؤوس الرماح فنادى حاملوها اهل العراق تعالوا نحتكم الى القرآن الكريم هو وحده كفيل ان يحل هذا النزاع .

كانت غاية عمرو بن العاص من المصاحف والاحتكام الى القرآن الكريم ذات شقين أما ان يحدث الانشقاق بين صفوف جيش علي أو ان يوقف القتال وفي كلتا الحالتين يكون قد حول الهزيمة الى نصر قال عمرو بن العاص لمعاوية (هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي أن نقبلها فتكون فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا عنا القتال الى أجل) (٢) .

نجح عمرو بن العاص في خدعته هذه حيث انقسم جيش علي الى قسمين قسم يطالب بوقف القتال .القسم الآخر يؤيد الاستمرار في القتال. أيد علي بن ابي طالب القتال ودعا اصحابه ان لا تنطلي عليهم هذه الخدعة إلا انه اضطر الى قبول وقف القتال والتحكيم تحت الحاح وتهديد من كان

---

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٨٠ .

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٦٠ .

يطالب بوقف القتال وخيروه بين امرين اما القبول أو ان يسلموه الى عدوه او ان يفعلوا به كما فعلوا بعثمان بن عفان (١) وعند ذلك امر علي بالكف عن القتال وابرم الاتفاق مع معاوية على تعين موعد للتحكيم .

يتضح من هذا ان وقف القتال والنصر الذي احرزه معاوية يعود الى الروح القبلية التي كانت تمزق اوصال جيش العراق والمنافسة بين قواده مما افقد علياً السيطرة عليه كما ان قسماً كبيراً من ذلك الجيش لم يكن يقاتل باخلاص وكأنهم ندموا على اشتراكهم في هذا القتال وانهم لم يستمعوا الى نصيحة ابي موسى الاشعري الذي ثبطهم عن الخروج فلما رفعت المصاحف اسرع هؤلاء الى الاستجابة لفكرة وقف القتال والتحكيم .

كان وقف القتال نصراً لمعاوية وحزبه فقد انقذهم من الهزيمة المحققة وزاد شقة الخلاف بين صفوف جيش علي كما مكن لمعاوية الاخلاص والتأييد في نفوس اهل الشام واتضح لهم ان الامر قريب المنال وان نصرهم على منافسيهم من اهل العراق يوشك ان يتم ويصبحوا بذلك اسياداً للموقف كما قوى من مركز معاوية فكان لموافقة العراقيين بوقف القتال وكأنهم قد اعترفوا بحقه في الخلافة ذلك الامر الذي لم يكن يعترف به علي واهل العراق من قبل .

اتفق علي ومعاوية على اختيار كل منهما حكماً عنه ليفصلا في النزاع القائم بينهما وقع اختيار معاوية على ادهي اعوانه واوسعهم حيلة وانفذهم عبقرية ألا وهو عمرو بن العاص صاحب فكرة المصاحف والتحكيم اما علي واهل العراق فقد اختلفوا في امر تعيين حكم عنهم وبعد مناقشات وجدل كاد يؤدي الى وقوع الفتنة بين صفوف ذلك الجيش وقع اختيارهم على ابي

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ١٦١ .

موسى الاشعري متحدين بذلك رأي علي بن ابي طالب الذي كان يود أن يوكل الامر الى عبدالله بن عباس ولكن العصبية القبلية والحسد لقريش وقفت حائلاً دون تحقيق رغبة علي . يتضح هذا الحسد وتلك العصبية من قول الاشعث بن قيس (لا والله لا يحكم فينا مضريان) (١) كان لاختيار ابي موسى الاشعري واصرارهم عليه خير دليل على اتفاق مصلحتهم مع رأيه في ذلك الموقف الذي نهاهم عنه واظهر لهم ان هذه الحرب ما هي إلا فتنة صماء بكماء .

اتفق الطرفان على ان يعقد مؤتمر الحكمين في اذرح في شهر رمضان من سنة ٣٧ هـ وعند هذا الاتفاق رجع علي وجيشه الى الكوفة وبدأ الشقاق والاختلاف والفرقة تظهر في جيشه وقد فشا فيهم التحكيم بقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم في امر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا ادى هذا الاختلاف الى ظهور الخوارج وسموا بهذا الاسم لخروجهم على علي وقالوا ان علياً كفر بقبوله التحكيم فلا يجوز ان يحكم في كتاب الله الرجال وكان ظهورهم من اهم نتائج حرب صفين تلك الحرب التي ادت الى ان ينقسم المسلمون فرقا واحزابا كل فرقة لها مبادئها التي تدين بها وتناصب غيرها العداء .

اجتمع الحكمان في المكان والزمان المتفق عليهما وانتهى الامر بفوز عمرو بن العاص على ابي موسى الاشعري اذ ثبت معاوية في الخلافة بينما خلع ابو موسى الاشعري علياً ومعاوية عن الخلافة .

لم يكن نجاح عمرو بن العاص راجعا الى تغريره بابي موسى فقط انما كان نجاحه يعود الى ابي موسى نفسه الذي لم يكن يميل الى علي ذلك

---

(١) المسعودي - مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٢ .

الميل الذي كان عمرو بن العاص يميله الى معاوية والذي وضع نصب عينيه التمكين السياسي له لا التمكين الديني والشرعي بينما ابو موسى رأى ان صلاح الامة ولم شعثها يأتيان عن ابعاد علي ومعاوية عن امر الخلافة واختيار شخص من كبار الصحابة ليولي امر المسلمين (١) .

قوى امر معاوية ورجع اهل الشام فسلموا عليه بالخلافة إلا ان علياً واهل العراق لم يسلموا بهذه النتيجة فحاول علي اعادة الكرة لقتال معاوية إلا انه اصطدم بالخوارج الذين انحازوا الى حروراء واخذوا يقومون باعمال القتل واخافة السبيل فاضطر علي الى ان يوقفهم عن اعمالهم ويخلص الناس من شرهم قبل الخروج الى الشام وتمكن علي من القضاء عليهم قضاء يكاد يكون تاماً في معركة النهروان .

كان بود علي ان يسير الى الشام بعد انتصاره على الخوارج الا ان اهل العراق ابوا عليه ورجوه الرجوع الى الكوفة حتى يصلحوا من امرهم ويستعدوا استعداداً حسنا ويجددوا اسلحتهم إلا انهم بعد ان رجعوا الى الكوفة لم يظهروا استعداداً للخروج مرة اخرى ومتابعة علي لقتال معاوية واهل الشام .

وقف اهل الكوفة هذا الموقف السلبي من علي ولم تنفع خطبه وتحريضه اياهم على الخروج لمحاربة عدوهم بل فضلوا الركون في بيوتهم على الاشتراك في قتال ليس لهم من ورائه نفع مادي كما انهم ملوا فكرة الحرب المستمرة التي لا تدفعهم الرغبة اليها ولم يكونوا كاهل الشام الذين عملوا بكل ما اوتوا من قوة لكي يفوزوا بالنصر . وهاك مثلاً لموقف اهل العراق ازاء علي وتخاذلهم وتقاعسهم عن نصرته قال الامام علي : (يا اهل

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٦٨ .

الكوفة كلما سمعتم بجمع اهل الشام اظللكم انجحر كل امري منكم في بيته واغلق عليه بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتموه ، من قاربكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند اللقاء ولا اخوان عند النجاء إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمى لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله وانا اليه راجعون) (١) .

هذا الموقف الذي وقفه اهل الكوفة من علي لم يكن مجرداً من عوامل عديدة بالاضافة الى انهم ملوا فكرة الحرب التي لا نفع مادي من ورائها حاربوا في معركة الجمل وحاربوا اهل الشام في صفين وهم الآن يحاربون الخوارج فما الذي غنموه من هذه الحروب لقد قتل منهم العدد الكبير وقاتلوا اخوانهم في العصبية من الذين اصبحوا خوارج وهم الذين يفضلون رابطة الدم على كل الروابط الاخرى كما كانت العصبية لها تأثير آخر في اضعاف تماسك القوة التي اعتمد عليها علي فاهل الكوفة من سائر القبائل من ربيعة ويمن وغيرهم اما اهل الشام من قريش شوكة مضر وبأسهم نزلوا ثغور الشام منذ الفتح فكانت عصبيتهم اشد وامضى شوكة (٢) ثم ان علياً لم يكن يعطي احداً من المال الا ماله من نصيب فهو رجل دين اخلص نفسه لتلك المثل العليا التي سار عليها ابو بكر وعمر وحاول المضي في السير عليها في زمن اختلف عن زمن ابي بكر وعمر بينما معاوية سلك كل سبيل في جمع الانصار ليصل الى غايته قال لعمرو بن العاص (اتبعني قال لماذا للاخرة

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٨٩ .

(٢) ابن خلدون ـ التاريخ ج ٣ ص ٤٣ .

فو الله ما معك آخرة ام للدنيا فو الله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها) (١) .

رأى معاوية ان الخلافة والسلطان لا يأتيان عن طريق الدين وحده بل يحتاجان الى القوة وبذل المال وجذب قلوب الناس بالرغبة قال معاوية لبني هاشم (أحق قريش بها من بسط الناس ايديهم اليه بالبيعة عليها ونقلوا اقدامهم اليه للرغبة وطارت اليه اهواءهم الثقة وقاتل عنها . بحقها فادركها من وجهها (٢) .

هذا هو الاختلاف بين الرجلين علي رجل دين متمسك باهدابه لا يعمل الا بوحي منه زاهد في الدنيا راغب عنها ومعاوية رجل دنيا تمسك بها وسلك كل سبيل للحصول عليها وساس الناس حسب اهوائهم فوثقوا به ونصحوا له والتفوا حوله وقليل من الناس من يمنعه دينه عن دنياه وهذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرسان يأكل باحدهما ويطعم بالآخر (٣) . لم يكن تقاعس الكوفيين عن السير مع علي واختلاف مذهب الرجلين في الوصول كل منهما الى غايته هما سبب ثبات مركز معاوية وقوته التي ازدادت باستمرار بل هنالك اسباب اخرى منها ان علياً شغل بالخوارج الذين خرجوا عليه والذين بذل في سبيل القضاء عليهم والتخلص منهم الجهد والوقت بينما معاوية لم يخرج عليه احد بل كان يزداد اعواناً في كل يوم وقوة وتماسكاً . ومما زاد في قوته استيلاؤه على مصر سنة ٣٨ هـ التي كانت تابعة لعلي وقتله اثنين من اكبر اعوان

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٥ ص ٨٧

(٢) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ٥ .

(٣) الدنيوري ـ الاخبار الطوال ص ٢٠٣ .

علي هما الاشتر مالك بن الحارث فقد دس له معاوية من يسقيه السم وهو في طريقه الى مصر فمات في القلزم وعد معاوية هذا نصراً كبيراً والآخر محمد بن ابي بكر الذي كان والياً على مصر من قبل علي (١) .

لم تقف جهود معاوية عند الاستيلاء على مصر بل تعدت الى ارسال الغارات الى الحجاز واليمن والى العراق مركز علي وبذلك قوى مركزه بما ضم من الامصار ومن انضم اليه من الانصار والاعوان .

انتهى هذا الصراع بمقتل علي بن ابي طالب سنة ٤٠ هـ قتله عبدالرحمن ابن ملجم الخارجي وخلفه في خلافة المسلمين ابنه الحسن الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية بعد أن رأى من العراقيين ما اخافه فقد حاولوا قتله كما كان هو نفسه لا يؤيد الحرب وسفك دماء المسلمين في سبيل عرض دنيا . امام موقف العراقيين المتخاذل وشعوره الخاص وتفضيله مصلحة المسلمين العامة على مصلحته الخاصة تنازل عن الخلافة لمعاوية الذي دخل الكوفة سنة ٤١ هـ وحصل على بيعة اهلها وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع المسلمين على بيعته منهم عن رغبة مخلصة وهم اهل الشام ومنهم من بايعه مكرهاً وكارهاً وهم اهل العراق هذا الشعور هو الذي نبني عليه درسنا لموقف العراقيين المعادي للدولة الاموية والعلاقة بينهما طيلة ذلك العصر الذي بدأ بمعاوية وانتصار اهل الشام وانتهى بمقتل مروان بن محمد آخر خلفاء الامويين وانتصار اهل العراق الذين استرجعوا مركزهم الذي فقدوه عند ما فقدوا علي بن ابي طالب وانتقلت العاصمة من الكوفة الى دمشق .

---

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ٦١

الفصل الرابع

أنظمة الحكم

النظام الاداري

النظام الاداري الذي وضعه عمر بن الخطاب . مركز الولاة . القضاة . عمال الخراج . التقسيم الاداري . النظام الاداري في العصر الاموي . اختيار الولاة . مركزهم . نفوذهم . الكتاب . صاحب الشرطة . الدواوين .

قسم الخليفة عمر بن الخطاب العراق الى ولايتين ولاية البصرة وولاية الكوفة وجعل كل مصر مستقلاً عن الآخر في النواحي الادارية والمالية والقضائية . انفرد العراق بهذا النظام الاداري عن باقي الولايات الاخرى مثل مصر والشام واليمن حيث وليّ على كل منها اميراً واحداً فعلى مصر بقسميها الجنوبي والشمالي أمير واحد وكذلك الحال في الشام واليمن (١) .

رفع عمر الى تقسيم العراق الى ولايتين تمصير المصرين الكبيرين

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٤ .

الكوفة والبصرة واعمال الفتوح التي قام بها سكان هذين المصرين . كان من جراء ذلك ان انفرد كل مصر بفيئه الخاص . ذكر ابن الاثير ان اهل البصرة لما كثر عددهم وعجز خراجهم طلبوا من الخليفة عمر ابن الخطاب ان يضيف اليهم بعض الكور مما كان يتبع الكوفة الا ان اهل الكوفة رفضوا طلبهم اذ اعتبروا اهل البصرة مدداً لهم ، ولهم يعود الفضل في فتح العراق (١) . كان اول وال على الكوفه سعد بن ابي وقاص قائد جيش المسلمين والذي تمكن من القضاء على قوة الفرس وطردهم من العراق وعلى البصرة عتبة بن غزوان قائد المسلمين في تلك المنطقة .

اتخذ امير كل مصر داراً لتكون مقاماً له ودار سكنى سميت دار الامارة واتخذها من جاء بعدهم من الامراء داراً لهم .

اطلق على امير المصر امير الحرب والصلاة لانه كان يقود المسلمين في الحروب ويؤمهم في الصلاة وامامة المسلمين فى الصلاة نيابة عن الخليفة تدل على مكانته العليا في الدولة ولم يحدث ان عين احد في عهود الخلفاء الراشدين امير عام يشرف على الصلاة والحرب والخراج جميعا انما ولوا على الحرب والصلاة فقط واحياناً كان يولي على الصلاة فقط وعلى الحرب امير آخر كما حدث في خلافة عثمان بن عفان حيث ولى ابا موسى الاشعري على صلاة الكوفة والقعقاع بن عمرو التميمي على حربها (٢).

اقتصر اشراف امراء العراق في خلافة الراشدين على هاتين الناحيتين الحرب والصلاة أما الناحية المالية فقد عين لها موظف خاص سمي

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٥ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ص ٢٣١

عامل الخراج يكون مسؤولاً امام الخليفة وليس امام امير المصر ، الى جانب صاحب الخراج القاضي الذي كان يعينه الخليفة ويعزله فهو مسؤول امامه شأنه شأن صاحب الخراج . يتضح مما تقدم ان الخليفة عمر بن الخطاب واضع الاسس الاولى لادارة الامصار فصل السلطات وجعل كل سلطة من السلطات الثلاث الادارية والمالية والقضائية تعمل كل منها مستقلة عن الاخرى حتى لا ينفرد شخص واحد بكل الامور وبذلك حد عمر من سلطان امراء الامصار وعين اختصاصاتهم فهم مسؤولون امامه فقط دون سواه .

كان سلطان الخليفة على الامراء وخضوعهم له واضحاً بحيث ان الامراء كانوا يستشيرونه ويأخذون موافقته في كثير من الاعمال التي يقومون بها .

نلاحظ على امراء البصرة والكوفة في خلافة الراشدين قصر المدة التي قضوها في منصب الامارة فلم يكن اكثرهم بقاء تزيد مدة امارته على خمس سنين كما كان عزلهم في اكثر الاحايين نتيجة لسوء رأي اهل المصر فيهم ، فقد عزل سعد بن ابي وقاص عن الكوفة لان اهلها شكوه اليه وقالوا انه لا يحسن أن يصلي (١) وعزل عمار بن ياسر لانهم قالوا انه ليس بامير ولا يحتمل ما هو فيه (٢) ويظهر اهتمام عمر برأي اهل الكوفة في تعيين الامراء انه لما لم يجد عند اهل الكوفة ممن وفد عليه ما يطمئنه الى تعيين احد عليهم عظم عليه الامر فانتحى ناحية في المسجد ونام فأتاه المغيرة ابن شعبة فكلاه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا امير المؤمنين الا من

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ٢٦١ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ٢٦٢ .

عظيم فهل نائبك من نائب قال واي نائب اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضى عنم أمير (١) . ومن هذا يتبين ان الخلفاء كانوا يأخذون ويهتمون برأي اهل الكوفة والبصرة في تعيين الامراء وعزلهم .

وكل الى امير المصر الاشراف الاداري على ما كان يتبع مصره من الكور والامصار فكان من حقه تعيين العمال لادارتها نيابة عنه ويكونون مسؤولين امامه .

التزم العرب النظام الاداري القديم الذي كان متبعا ايام الفرس ذلك النظام الذي كان يقسم العراق الى وحدات ادارية تسمى كل قسم منها الاستان والاستان يقسم الى طساسج والطسوج الى رساتيق والرستاق يتألف من القرى والضياع .

ولى امراء الكوفة والبصرة العمال على هـــذه الوحدات الادارية ونلاحظ ان حاكم الكوفة سواء كان اميراً أم خليفة فهو يعين على المناطق التابعة لها ادارياً فقط ويترك لامير البصرة تعيين العمال على ما يتبعه من وحدات ادارية ففي خلافة علي بن ابي طالب بعد اتخاذه الكوفة عاصمة له ولى يزيد بن قيس الارحبي المدائن وجوخا كلها وقرضة بن كعب على البهقباذات وقدامة بن مظعون الازدي وعدي بن الحارث مدينة بهرسير واستانها وابا حسان البكري استان العال وسعد بن مسعود الثقفي استان الزوابي (٢) . هذا نص وحيد عثرنا عليه في كتاب (وقعة صفين) ولم نعثر على أي نص آخر يشير الى اقسام المصرين العراقيين

---

(١) ماسنيون ـ خطط الكوفة ص ١٠ .

(٢) ابن مزاحم ـ وقعة صفين ص ١٥ .

الادارية . واحياناً كان الولاة يختارون عمال القرى من بين اهلها (١) .

لم يقتصر اشراف امير الكوفة على هذه المناطق التي تدخل ضمن حدود السواد بل امتد الى المناطق التي تقع خارج حدوده والتي فتحت على ايدي سكانها ففي ولاية سعيد بن العاص سنة ٣٤ ﻫ على الكوفة بعث الاشعث بن قيس على اذربيجان ومسعود بن قيس على الري وكان على همدان سعيد بن قيس فعزله وولى عليها النسير العجلي وبعث على اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي وعلى الموصل حكيم ابن سلامة الخزاعى وجرير بن عبدالله البجلي على قرقيسيا وسليمان بن ربيعة على الباب (٢) .

اما البصرة فلم يكن يتبعها في خلافة عمر بن الخطاب إلا قليل من الكور وقد توسع اشرافها الاداري في خلافة عثمان بن عفان بعد اندفاع المسلمين في الفتح نحو الشرق واصبح لاميرها حق تعيين الولاة على تلك الامصار ففي ولاية عبدالله بن عامر على البصرة من قبل الخليفة عثمان بن عفان بعث الى خراسان عمير بن عثمان بن سعد والى سجستان عبدالله بن عمير الليثي والى مكران عبدالله بن معمر والى كرمان عبدالرحمن بن عبيس والى الاهواز نفراً من اصحابه (٣) .

من هذا يتبين ان الاشراف الاداري لكل مصر يتبع اعمال الفتح التي قام بها سكان ذلك المصر كما يبين انفراد كل مصر عن الآخر في النواحي العسكرية والادارية .

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ١ ص ١٢

(٢) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٣

(٣) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٣

نفهم من هذا كله ان النظام الاداري الذي وضعه عمر بن الخطاب قسم العراق الى ولايتين ولاية البصرة وولاية الكوفة وجعل كل مصر مستقلا عن الآخر كما يتضح لنا تأثير رأي اهل المصر في تعيين أو عزل الامير ومركز الامراء وما كانوا يتمتعون به من سلطان باشرافهم على النواحي العسكرية والادارية وامامة المسلمين في الصلاة . أما النواحي المالية والقضائية فكانت خارج نطاق سلطانهم .

خضع هذا النظام الاداري في العصر الاموي لتغيرات هامة شملت التوجيه الاداري واختيار الولاة ومركزهم وما تمتعوا به من سلطان باشرافهم على جميع الشؤون العسكرية والادارية والمالية والقضائية .

فقد اتبع الامويون اول الامر النظام الاداري الذي كان سائداً ايام الخلفاء الراشدين بتعيين اميرين على العراق الا ان هذا لم يدم طويلا ففي سنة ٥٠ هـ جمع معاوية بن ابي سفيان العراق لزياد بن ابيه (١) وكان اول امير جمع له العراقان . سار على هذا النظام الجديد اكثر خلفاء الدولة الاموية حتى كان عدد الامراء الذين تولوا أمر العراق (١٣) أميراً حكموا نحو (٦٤) عاماً من تسعين سنة وهي مدة بقاء الدولة الاموية أما الستة والعشرون عاماً الباقيـــة فقد اتبع الخلفاء النظام الاداري السابق .

ومما يلاحظ على ذلك النظام الجديد انه لم يصل الى حـــد ادماج الولايتين في وحدة تامة بل ظل كل مصر مستقلاً عن الآخر في جميع النواحي فكان الامير يتخذ الكوفة او البصرة مقراً له واتخذ بعضهم واسط كالحجاج وخالد بن عبدالله القسري وبعضهم اتخذ الحيرة كيوسف

---

(١) اليعقوبي ـ التاريخ جـ ٢ ص ٢٠٤ .

ابن عمر الثقفي وعبدالله بن عمر بن عبدالعزيز (١) .

كان على هؤلاء الامراء تعيين نائب عنهم في احد المصرين يقوم مقامه واحياناً كان هذا النائب يخول كل السلطات التي يتمتع بها الامير نفسه فمن امثلة ذلك ان خالد القسري ١٠٥ ـ ١٢٠ هـ ولى بلال بن ابي بردة على البصرة وجمع له الصلاة والقضاء والشرطة والاحداث (٢) .

اما الاسباب التي دفعت خلفاء الدولة الاموية الى جمع المصرين تحت امرة امير واحد فهي عديدة جمع معاوية بن ابي سفيان العراق لزياد بن ابيه لما رأى ظهور بوادر الفتنة في الكوفة بزعامة حجر بن عدي الكندي لثقته بكفاءته وحسن تدبيره كما ان صلة القربى التي اوجدها معاوية والتي لم تكن تستند الى اساس شرعي دفعت معاوية الى أن يثق فيه ويطمئن اليه .

عمل زياد بكل ما عرف عنه من دهاء وعبقريه في سبيل تثبيت سلطان معاوية على العراق ، وصف الطبري تلك الجهود قال : (ان زياد كان اول من شد أمر السلطان واكد الملك لمعاوية والزم الناس الطاعة وتقدم في العقوبة وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً حتى أمن الناس بعضهم بعضاً حتى كان الشيء يسقط من الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها وساس الناس سياسة لم يروا مثلها وهابه الناس هيبة لم يهابوها احد من قبله) (٣) .

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٩ ص ٣٧

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٢٠٣

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٢٦

يبين هذا النص مدى اضطراب الاحوال وانعدام الامن وضعف سلطان معاوية في العراق قبل زياد فلما تولى زياد شد من أمر السلطان واكد الملك لمعاوية وساس الناس سياسة شديدة .

فعل يزيد بن معاوية فعل ابيه حيث جمع المصرين لعبيدالله بن زياد لما عرف عنه من كفاءة ومقدرة واخلاص لبيت الخلافة وصلة القربى التي تجمع بينه وبين يزيد كان الدافع الذي دفع يزيد الى هذا الفعل نفس الدافع الذي دفع اباه من قبل الا وهو موقف العراقيين المعادي لهم ومحاولتهم التخلص من الامويين واعادة الخلافة الى البيت العلوي . نشط العراقيون بعد موت معاوية بن ابي سفيان واخذوا يراسلون الحسين بن علي يرجونه القدوم اليهم فليس لهم امام غيره وقد ساعدهم على اظهار شعورهم هذا موقف امير الكوفة النعمان بن بشير الانصاري الذي لم يظهر نشاطاً واهتماماً كبيرين في القضاء على الفتنة قبل استفحالها امام هذا الخطر الذي تعرض له سلطان الامويين في العراق اضطر يزيد الى أن يعهد الى عبيدالله بن زياد امر العراق جميعاً لاطمئنانه الى كفاءته وقرابته القضاء على ذلك الخطر وتثبيت سلطان الدولة .

سار الخلفاء على هذه السياسة في جمع المصرين لامير واحد حتى في الفترة التى خضع العراق فيها لسلطان عبد الله بن الزبير حيث جمع المصرين لاخيه مصعب (١) ليتمكن من القضاء على ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي ثار في الكوفة واستحوذ عليها .

ولما عاد العراق الى سلطان عبدالملك بن مروان بعد انتصاره على مصعب سنة ٧١ هـ ولى اخاه بشرا على الكوفة ثم جمع له البصرة مع

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ١٤٦

الكوفة سنة ٧٣ هـ (١)عند اضطراب أمر العراق واشتداد خطر الخوارج الا ان بشراً عجز عن القضاء على ذلك الخطر كما انه لم يتمكن من ان يجمع العراقيين تحت سلطانه ويدفعهم الى قتال الخوارج .

ازداد اضطراب الاحوال في العراق بعد وفاة بشر وتفاقم الامر وعظم ذلك على عبد الملك واستولى عليه الجزع حتى خرج الى رجال دولته يناشدهم قائلاً : ويلكم من للعراق ولما لم يجد مجيباً لندائه الا الحجاج ولاه وكتب اليه يوصيه (اما بعد فقد وليتك العراق صدقة فاذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها اهل البصرة واياك وهوين الحجاز فان القائل يقول الفأ ولا يقطع بهن حرفاً وقد رميت الغرض الاقصى فارمه بنفسك وارد ما اردته بك والسلام) (٢) .

لم يكن اختيار الحجاج قد جاء عن تطوع منه فقط ليحمل هذا العبء الخطير بل كان عن ثقة عبدالملك بانه خير من يوكل اليه امر العراق لما عرف عنه من قوة وشدة وعزيمة صادقة واخلاص في خدمة الدولة. عمل الحجاج بكل ما أوتي من قوة وسخر كل جهوده في سبيل تثبيت سلطان الامويين ولم يترك وسيلة الا سلكها للوصول الى الغاية التى كان يهدف الى تحقيقها . كان عبد الملك باختياره الحجاج قد اختار اكفأ رجال دولته لمواجهة الخطر الذي يهدد الدولة في العراق .

حدث هذا مرة اخرى في خلافة يزيد بن عبدالملك عند ما ولا اخاه مسلمة الذي قضى على ثورة العراقيين بزعامة يزيد بن المهلب .

يتضح من هذا كله ان تعيين هؤلاء الولاة وجمع المصرين لامير واحد

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ٢٠٦

(٢) اليعقوبي ـ التاريخ جـ ٣ ص ١٨

انما جاء نتيجة لموقف العراقيين المعارض للدولة وكثرة الثورات التي كانوا يثيرونها للتخلص من سلطان الامويين كما ان اكثر الولاة الذين ولوا امر العراق بعد تحرج الامور كانوا ينتمون الى بيت الخلافة حرصاً من الخلفاء على ان يكون الامر في ايدي رجال يطمئنون اليهم كما كانت الكفاءة لها اثرها في تعيين هؤلاء الولاة من الامور الاخرى التي كانت موضع عناية الخلفاء عند اختيار الولاة النزعة القبلية فقد ولى سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب لانه كان غاضباً على الحجاج وآل الحجاج ، وميلا منه الى اليمانية كما ولى هشام بن عبدالملك خالد بن عبدالله القسري لنفس السبب الا ان هشاماً كان احكم من ان تسيطر عليه نزعة ما بل كان يضع مصلحة الدولة فوق النزعات والاشخاص فعزل خالداً لما وجد منه ما يخيفه من تعاظم نفوذه واستقلاله بادارة العراق دون مراعاة لسلطان الخليفة .

كما عزل يزيد الناقص يوسف بن عمر بسبب النزعة القبلية فقد كان يمانياً . فرض هؤلاء الولاة على العراقيين فرضاً ولم يهتم الخلفاء برأى العراقيين سواء رضوا أم ابوا كما كان الحال في عهد الخلفاء الراشدين الا في خلافة معاوية الذي عزل عبيدالله بن زياد عن البصرة عند ما عرف سوء رأى الاحنف بن قيس فيه ثم اعاده برضاه (١) كما اوصى ابنه يزيد بان يستجيب لرغبة العراقيين في تعيين الولاة كتب اليه في وصيته (فان سألوك ان تعزل عنهم في كل يوم عاملاً فاعزله) (٢) .

وحدث هذا مرة اخرى في خلافة يزيد الناقص الذي كتب الى اهل

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ١٧٧

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ٤ ض ١٥١

العراق يعلمهم اسباب ثورته وقتله الوليد بن يزيد وانه ولاهم خيارهم وطلب اليهم أن يبايعوا منصور بن جمهور (١) ثم عزله وولى مكانه عبدالله ابن عمر بن عبدالعزيز رغبة منه في ان يأتلف به العراقيون لميلهم الى ابيه وتقديرهم اياه (٢) وهكذا نجد ان ظروف العراق كانت دافعاً لتعيين نوع معين من الولاة كما ان خلفاء الدولة بتوحيدهم المصرين تحت امرة امير واحد غايتهم ان يكون المصران خاضعين لسياسة واحدة ومشيئة رجل واحد حتى لا تضطرب الامور باختلاف النزعات فيما لو كان كل مصر مستقلاً عن الآخر .

ازاء هذا الحال وهذه الظروف تمتع امراء العراق بسلطات واسعة وحرية تكاد تكون مطلقة في تدبير امورهم حتى سيطروا في غالب الاحيان على النواحي المالية والقضائية بالاضافة الى سلطاتهم الاخرى فهم الذين يعينون عمال الخراج ويتصرفون بالاموال حسب مشيئتهم ليتمكنوا من تسخير هذه الاموال في دعم سلطان الدولة لذلك لا نجد إلا ثلاثه اشخاص طيلة العصر الاموي ولوا الخراج من قبل الخلفاء وهم عبدالله بن دراج في خلافة معاوية (٣) وقد ولى الخراج سنة واحدة ويزيد بن ابي مسلم (٤) في خلافة الوليد بن عبدالملك وقد ولى اقل من سنة وصالح بن عبد الرحمن (٥) في خلافة سليمان بن عبد الملك وولاية

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٩ ص ٣٢ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٩ ص ٣٦ .

(٣) الجهشياري ـ الوزراء والكتاب ص ١٥

(٤) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٩٦ .

(٥) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ١٠٣

يزيد ن المهلب كما كان للامراء في اغلب الاحوال حق تعيين القضاة وعزلهم دون الرجوع الى الخليفة ، على العكس مما كان متبعاً في عصر الخلفاء الراشدين .

عظم نفوذ بعض هؤلاء الامراء حتى تدخلوا في شؤون الدولة وغيروا من مجرى الحوادث فعبيد الله بن زياد اشار على مروان بن الحكم ان لا يبايع عبدالله بن الزبير بل يطلب الامر لنفسه ، استمع مروان بن الحكم الى مشورة عبيدالله ونجح في الوصول الى الخلافة . بعد عبيد الله ابن زياد يأتي الحجاج الذي كان يحتل مركزاً ممتازاً في الدولة لما قدم من عظيم الخدمات حتى انه هدد سليمان بن عبدالملك ولي العهد بازالته عن الخلافة ان لم يتابع سيرة والده واخيه معه كتب الحجاج الى سليمان ابن عبدالملك قال : « ما انت إلا نقطة من مداد فان رأيت فيما رأى ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهم وإلا فانا الحجاج وانت النقطة فان شئت محوتك وان شئت اثبتك (١) .

يتضح من هذا النص مدى نفوذ الحجاج وقوة مركزه في الدولة وتأثيره على سياستها . كما كان يؤخذ رأي الحجاج في تعيين الولاة وعزلهم على الامصار الاخرى عزل الوليد بن عبدالملك ابن عمه عمر بن عبدالعزيز عن المدينة لسوء رأي الحجاج فيه ولم يعين الوليد خلفاً له إلا بعد ان اخذ رأي الحجاج (٢) . لم يقتصر تدخل الحجاج على هذه النواحي بل تعداها الى النظر في سلوك الولاة ومحاسبتهم على اخطائهم . هرب عروة ابن الزبير عامل عبدالملك على اليمن الى عبد الملك مستجيراً به خوفاً

(١) الجاحظ ـ البيان والتبيين ج ١ ص ٢٩٧

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٩٠

من الحجاج الذي اتهمه بالاستحواذ على مبالغ من الاموال وظن عروة ان الامر انتهى عند ذلك الحد لكن الحجاج ارسل الى عبد الملك يرجوه أن يرسل اليه عروة ليعاقبه على فعلته إلا ان عبدالملك رفض ارساله وكتب الى الحجاج ينصحه باتباع سياسة اكثر حكمة لان الشدة غالباً ما تجر على ولاة الامور مصاعب شتى وتدفع الناس الى الالتفاف حول ذوي الاغراض والاهواء لا عن طاعة لهم بل كرهاً للحاكم (١) من هذا يظهر عظم مركز الحجاج وسعة نفوذه وإلا كان من الطبيعي ان يأمره عبدالملك بان يترك امر عروة لانه ليس من شأنه لا أن ينصحه وكأنه يرى ان للحجاج عليه سلطاناً .

يأتي بعد الحجاج في قوة المركز وعظم النفوذ خالد بن عبدالله القسري الذي يتحدث في مجالسه ذاكراً معايب الخليفة ويظهر ان ولاية العراق ليست شيئاً بالنسبة له . حتى كان لا يعبأ بأوامر الخليفة بل يعمل حسبما توحي به رغبته الخاصة . ذكر الطبري « ان رجلا من أهل الشام قدم على الخليفة هشام فقال اني سمعت خالداً ذكر امير المؤمنين بما لا تنطق به الشفتان فقال : قال الاحوال قال بل قال اشد من ذلك قال فما هو ؟ قال لا اقوله ابداً (٢) » هذه امثلة تبين لنا تمتع امراء العراق بحرية واسعة واستقلال لم يكن يتمتع به غيرهم . ووصل امر خالد القسري الى ان خافه هشام فلما هم بعزله لم يعلم احداً حتى اقرب المقربين اليه فكتب رسالة صغيرة بخط يده ودسها بين طيات الكتب المرسلة الى عامله على اليمن يوسف بن عمر كتب اليه فيها قال

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ٥ ص ٢٧٨ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٥٢

« ان سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بذلك احد وخذ ابن النصرانية وعماله واشفني منهم (١) » .

هذا ما كان عليه حال امراء العراق من القوة والسلطان وسعة النفوذ ، ولكن هذا لم يكن سائداً في كل الاحوال بل اتبع الظروف السياسة وتطورات الاحوال في العراق وكفاءة الامير وقوة الخليفة .

من المظاهر الاخرى التي امتاز بها هؤلاء الامراء في الاستقلال والحرية في العمل وقوة شخصيتهم بقاءهم في مناصبهم مدة طويلة ، فقد قضى الحجاج عشرين عاماً فى ولايته على العراق وقضى خالد القسري خمسة عشر عاماً . هذا مما لم يتيسر لكل الولاة بل كانت الظروف وتغيير الخلفاء تستتبع تغيير الولاة كما كان الامير عند توليه أمر العراق يصطحب معه عدداً كبيراً يعينهم في الوظائف بعد عزل الموظفين السابقين كما فعل يوسف بن عمر بعمال خالد القسري وكان عددهم ثلثمائة واخذهم بجريرة اميرهم (٢) . وفعل ذلك منصور بن جمهور بعمال يوسف بن عمر (٣) .

كان للامير الحق في تعيين راتبه ورواتب عماله . قرر زياد ارزاق عماله الف درهم ولنفسه خمسة وعشرين الف درهم واخيراً كان للامير تعيين العمال على الكور والامصار كما كانت الحال أيام الخلفاء الراشدين وتوسع اشرافهم الخارجي حتى اصبح امير العراق يشرف على الشرق كله

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٢٥٤ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٩ ص ٢٨ .

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٩ ص ٢٩ .

فكان زياد يشرف على سجستان وفارس والسند والهند (١) .

كما كان اغلب امراء العراق بعد زياد يشرفون على الشرق كله يولون العمال ويكون هؤلاء مسؤولين أمامهم وقليلاً ما ولى الخليفة امراء الشرق من قبله واحياناً يوصي امير العراق بتعيينهم .

عاون الامير في ادارة اعماله موظفون عديدون وهم كتاب الدواوين وكاتب الرسائل وصاحب بيت المال وصاحب الشرطة .

كاتب الرسائل : يشرف على ديوان الرسائل وهو الذي يحرر الكتب للامير فهو اشبه بالسكرتير . ومن كتاب الرسائل المشهورين يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج وكان راتبه في الشهر ٣٠٠ درهم (٢) وعمر بن سعيد كاتب خالد بن عبدالله القسري .

كتاب الدواوين : دونت الدواوين منذ خلافة عمر بن الخطاب وكان في كل من الكوفة والبصرة ديوانان احدهما بالعربية لتسجيل اسماء الجند واعطياتهم والآخر بالفارسية لوجوه الاموال (٣) . اعاد تنظيم هذه الدواوين زياد بن ابيه في امارته على البصرة . ذكر اليعقوبي ان اول من دون الدواوين ووضع النسخ للكتب وافرد كتاب الرسائل من العرب والموالي المتفصحين زياد بن ابيه (٤) .

يتضح من هذا النص ان زياد كان أول من دون الدواوين ولكن الثابت ان عمر بن الخطاب هو اول من دون الدواوين وما قول

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٣٤

(٢) الجهشياري ـ الوزراء والكتاب ص ٢٣

(٣) الجهشياري ـ الوزراء والكتاب ص ٢٣

(٤) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ٢٠٩ .

اليعقوبي هذا إلا دلالة على ان زياداً اع د النظر فيها ووضع اسسا جديدة لتنظيمها كما اوجد ديواناً جديداً هو ديوان الخاتم متبعاً الخليفة معاوية ابن ابي سفيان الذي هو اول من اوجد هذا الديوان . والسبب الذي دعا معاوية الى ايجاد هذا الديوان انه احال رجلاً على زياد بن ابيه بمائة الف درهم فمضى ذلك الرجل وقرأ الكتاب وكانت تواقيعهم تصدر غير مختومة فجعل المائة مأتين فلما رفع زياد حسابه الى معاوية انكر معاوية ذلك وقال ما احلته إلا بمائة الف ثم استعادها منـــه ووضع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منه مختومة لا يدري احد ما فيها ولا يتمكن احد من تغييرها (١) .

من المؤكد ان زياد عمل على ايجاد هذا الديوان في العراق ما دام الامر قد وقع له مع معاوية . قام على هذه الدواوين موظفون من العرب والعجم اما صاحب بيت المال فكان يسجل أسماء الناس واعطياتهم (٢) .

ساعد الامير في ضبط المصر موظف له اهمية كبيرة هو صاحب الشرطة تلك الوظيفة التي لم تكن موجودة في عصر الخلفاء الراشدين إلا في خلافة علي بن ابي طالب . ذكر الطبري ان علياً ولى شرطة الكوفة قيس بن سعد الانصاري (٣) الا ان اليعقوبي خالف الطبري فذكر ان معاوية اول من اقام الحرس والشرطة ، والبوابين في الاسلام (٤) ويساير

---

(١) ابن طباطبا ـ الفخري ص ٧٩

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ٢٠

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٥ ص ٣٨

(٤) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ٢٠٧ .

ديموبين اليعقوبي قائلاً : « نلاحظ في العصر الاموي ظهور صاحب الشرطة (١) .

وأرى ان ظهور صاحب الشرطة كان في اواخر خلافة علي عند ما ازداد عدد سكان الكوفة بهجرة اخلاط من الناس من عرب وغير عرب وتعقد المجتمع وزيادة مشاكل الناس فاحتاج الخليفة الى من يعاونه في ضبط الامور ولكن ظهور صاحب الشرطة في العصر الاموي كان اكثر وضوحاً لتعقب المجرمين والقضاء على حركات المعارضين لحكم الدولة الاموية

اختير اصحاب الشرطة ممن عرف عنهم شدة المراس وقوة الشكيمة وعفة الخلق وصدق في الامانة والاخلاص في العمل قال زياد : « ينبغي ان يكون صاحب الشرطة زميتا قطوباً أبيض اللحية اقنى احنى ويتكلم بالفارسية » (٢) وقال الحجاج : (دلوني على رجل للشرط فقيل له اي الرجال تريد قال اريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة لا يخفق في الحق على حرة ويهون عليه سيال الاشراف في الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي فارسل اليه فقال لست اقبلها الا ان تكفيني عيالك وحاشيتك قال قال يا غلام ناد في الناس من طلب اليه حاجة فقد برئت منه الذمة قال الشعبي فوالله ما رأيت صاحب شرطة قط مثله كان لا يحبس الا في دين وكان اذا اوتي برجل ثقب على قوم وضع مثقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره وان اوتي بنباش حفر له قبراً فدفنه فيه واذا اوتي برجل بحديدة أو شهر سلاحاً قطع يده وان اوتي برجل قد احرق على قوم منزلهم احرقه

(١) ديموبين ـ النظم الاسلامية ص ٢١

(٢) الجاحظ ـ البيان والتبين جـ ١ ص ٩٥

واذا اوتي برجل يشك فيه وقد قيل انه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلثمائة سوط قال فكان ربما اقام اربعين ليلة لا يؤتي باحد فضم اليه الحجاج بشرطة البصرة مع شرطة الكوفة (١) .

يعطينا هذا النص ما كان يتمتع به صاحب الشرطة من سلطات واسعة واجراءات فورية في معاقبة المجرمين وتنفيذ عقوبات قاسية عليهم كما كان من واجباته تنفيذ أوامر القاضي فيما يتصل بالقانون الجنائي القرآني كما كان حاكماً لعدد من الجنح البسيطة غير محدودة كان يعاقب عليها آنياً وقد راقب المجرمين وطاردهم وبالتالي في حضرة القاضي ان امكن (٢) .

ساعد صاحب الشرطة عدد من الشرطة بلغ عددهم في البصرة في عهد زياد بن ابيه اربعة آلاف وكانت غالبيتهم من الحمراء (٣) .

اقتصر عمل صاحب الشرطة على ضبط أمر المصر فقط ونادراً ما كان يرسل الشرطة الى خارج المصر ليشاركوا الجيش في قتال من يخرج على سلطان الامير .

اشرف صاحب الشرطة على السجن وكان في كل مصر سجن يودع فيه المجرمون وموقعه في بعض الاحيان يكون خارج المصر قريباً منها (٤) من اشهر السجون في العراق سجن الديماس الذي بناه الحجاج في مدينة واسط .

---

(١) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ١٦ .

(٢) ديموبين ـ النظم الاسلامية ص ٢١٠ .

(٣) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٤) الاصفهاني ـ الاغاني ـ مجلد ٥ ص ١٣١

وصفوة القول ان النظام الاداري في العصر الاموي سار على الاسس التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب إلا انه تطور وطرأت عليه تغييرات عدة لتطور الحياة السياسية والاجتماعية في العراق .

من هذه التغييرات توحيد الولايتين تحت امرة امير واحد وتمتع الامير بحرية واسعة في العمل وسيطرته على جميع الشؤون الادارية والمالية والقضائية كما امتد سلطانهم ليس على العراق حسب بل الى جميع الاجزاء الشرقية من العالم الاسلامي آنذاك وعلا مركزهم حتى أصبحوا في الدرجة الاولى بين ولاة الدولة بل انهم يأتون بعد الخليفة مباشرة ويمكننا تقدير مكانتهم وعلو مركزهم من نفوذ زياد وابنه عبيدالله والحجاج بن يوسف الثقفي وخالد بن عبد الله القسرى وما كان يتمتع به هؤلاء من مكانة ونفوذ واسع عريض كل ذلك جاء نتيجة لموقف العراقيين المعادي للدولة وسعيهم دوماً للتخلص منها ومحاولة الخلفاء تثبيت سلطانهم على العراق باعتباره مركز الشرق الاسلامي كله ..

النظام المالي

الجزية والزكاة . الخراج . الضرائب غير الشرعية . نظام الجباية .

(١) الجزية والزكاة :

الجزية هي الضريبة التي فرضها العرب على غير المسلمين من أهل الذمة الذين خضعوا لهم . أما الزكاة فهي الضريبة المفروضة على المسلمين في أموالهم .

ارتبطت الجزية بضريبة أخرى هي ضريبة الخراج وهي ضريبة الارض وذلك في القرن الاول للهجرة ، فلم يكن هناك تحديد واضح بين هاتين الضريبتين فنجد المصادر التاريخية تذكر الجزية بمعنى الخراج وتذكر الخراج على انه مجموع الضرائب المجباة بضمنها الجزية ، وظل هذا الارتباط بين الضريبتين حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي فرق بينهما فجعل الجزية مقصورة على الرؤوس والخراج على الارض . والذي دفع عمر بن عبدالعزيز الى التفريق بينهما المشكلة الخطيرة التي جابهت من سبقه من الخلفاء والولاة فالحجاج مثلاً عجز عن حل تلك المشكلة وهي مشكلة المسلمين الجدد الذين تركوا أراضيهم ونزحوا الى المدن ليتخلصوا من الضرائب فوجد الحجاج نفسه مضطراً الى اجبارهم بالعودة الى قراهم ليتمكن من فرض الجزية عليهم كما كانت تؤخذ منهم وهم

على كفرهم (١) وبذلك خالف مبادىء الدين الاسلامي ويظهر من عمل الحجاج هذا ان الضرائب كانت مرتبطة بالارض سواء اسلم صاحبها أم بقي على حاله السابقه والا لما اضطر الى انتهاج ذلك السبيل ولكان من السهل عليه ان يفرض عليهم الجزية وهم في المدن التي هاجروا اليها لا أن يعيدهم الى قراهم ويبقي عليهم تلك الضرائب التي يرفعها عنهم دخولهم الاسلام ، ومما يدل على الارتباط بين هاتين الضريبتين الجزية والخراج ان الذمي اذا ما اسلم امتنع عن دفع الضريبتين معاً ، وهذا الذي دفع عمر بن عبد العزيز الى التفريق بينهما وجعل الجزية على غير المسلمين فاذا ما اسلم الذمي رفعت عنه أما الخراج فهو ضريبة الارض لا ترفع سواء كان صاحب الارض مسلماً أو غير مسلم اذا كانت ارضه من ارض الخراج ومنع عمر بيع الاراضي الخراجية وسمح للمسلمين الجدد بالهجرة الى الامصار (٢) .

راعى عمر بعمله هذا امرين هامين اولهما تشجيع غير المسلمين على الدخول في الدين الاسلامي لرفعه الجزية ، والامر الثاني محافظته على الموارد الحكومية . فرضت الجزية على العناصر العديدة التي كانت تسكن سواد العراق من أهل الذمة فقد فرضت على اليهود والنصارى والمجوس والسامرة والصابئة (٣) وقد شذت عن هــــذه القاعدة قبيلة بني تغلب النصرانية التي كانت تسكن العراق اذ عاملها عمر بن الخطاب معاملة خاصة لامتناعها عن دفع الجزية فابدلها عمر بن الخطاب بالصدقة المضاعفة اعتقاداً

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ١٦٧

(٢) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ١٢٧

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ص ١٢٢

منها ان الجزية عنوان الذل والصغار (١) .

فرضت الجزية على القادرين من الرجال فقط واعفى منها النساء والصبيان والعجزة والفقراء والمجانين والعبيد (٢) وروعي في فرضها حالة الرجل المالية وكانت على ثلاث درجات ٤٨ درهماً و٢٤ درهماً و١٢ درهماً في السنه (٣) ويعفى منها الذمي في حالتين ، في حالة دخوله الاسلام وفي حالة عجزه وقعوده عن الكسب .

عامل الخلفاء الراشدون أهل الذمـــة معاملة حسنة فكان عمر بن الخطاب يوصي عماله بأن يرفقوا بهم ولا يثقلوا ويشتطوا في جباية الجزية منهم . الا أن الحال تغير في العصر الاموي اذ كان خلفاء بني امية بحاجة الى الاموال الكثيرة لأصطناع الاحزاب ولتهدئة الثورات ولسد حاجات البلاط والفتوحات فأدى بهم الى زيادة الضرائب وجمعها بمختلف الطرق والوسائل وقد نتج عن هذه السياسة بالنسبة للجزية ان ظلت تؤخذ من اهل الذمة حتى بعد دخولهم الاسلام تدفعهم الحاجة الى الابقاء على مقدار الدخل الحكومي الذي أخذ يتناقص لكثرة عدد الداخلين في الاسلام وبذلك خالفوا مبادىء الدين الاسلامي واوقفوا تيار الداخلين في الاسلام فكانت حجتهم التي احتجوا بها ان الجزية بمنزلة الضريبة على العبد فلا يسقط اسلام العبد عنه ضريبته (٤) وقد شذ عن هذه السياسة عمر بن عبدالعزيز اذ اسقط الجزية عن الداخلين في الاسلام

---

(١) ابو عبيد ـ الاموال ص ١٢٠

(٢) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٣٩

(٣) يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٢٣

(٤) ابو عبيد ـ الاموال ص ٤٨

وبذلك خالف من سبقه ومن خلفه من الخلفاء كما أن ولاة الدولة على العراق ما عدا الفترة التي حكم بها عمر بن عبدالعزيز كانوا يشتطون في جمع الجزية ويقسون على الممتنعين عن دفعها (١) .

اما مقدار ما جمع من الجزية في عهد الخلفاء الراشدين وعهد بني امية فلم تذكر المصادر رقماً خاصاً اذ كانت تدخل ضمن المبالغ المجباة من الضرائب الاخرى .

وكما كانت تجبي الجزية من اهل الذمة كانت الزكاة تجبي من المسلمين تؤخذ من اموالهم من الذهب والورق والابل والبقر والغنم (٢) وكانت تؤخذ في خلافة الراشدين من المسلمين المسجلين في ديوان العطاء ، ذكر أبو عبيد ان رجلاً اتى علياً بزكاة ماله فقال له أتأخذ عطاءنا قال لا قال فاذهب فانا لا نأخذ منك شيئاً لا نجمع عليك ان لا نعطيك ونأخذ منك (٣) . اما في العصر الاموي فقد اخذت من الاعطيات ، ذكر اليعقوبي ان معاوية سن اخذ الزكاة من الاعطية (٤) ومن ذلك يظهر حرص بني امية على جمع الاموال من اي مصدر كان .

الخراج :

قبل أن نبحث ضريبة الخراج يجدر بنا ان نعرف موقف الفاتحين من ارض السواد وهل فتحت عنوة ام صلحاً ؟ وما حكم الارض التي

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٦

(٢) ابو عبيد ـ الاموال ص ٣٥٩

(٣) أبو عبيدة ـ الاموال ص ٥٧١

(٤) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ٢٠٧

تفتح عنوة وما حكم الارض التي تفتح صلحاً ؟ فاذا كانت فتحت صلحاً فتكون فيئاً للمسلمين (١) اما اذا كانت فتحت عنوة فتكون في حكم الغنيمة التي يؤخذ منها الخمس ليوزع بين من سمى الله للرسول من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وما بقى بعد الخمس فهو للذين غلبوا عليها تقسم بينهم بالسوية ، وهذا ما يوضح لنا حكم ارض السواد فانها فتحت عنوة باتفاق اكثر المؤرخين والفقهاء كالبلاذري (٢) وابي يوسف (٣) ويحيى بن آدم (٤) وابي عبيد (٥) الا ارض الحيرة وعين التمر واليس وبانقيا (٦) فقد صالح اهل الحيرة خالد بن الوليد على شروط اتفقوا عليها وكتب بينه وبينهم كتابا(بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لاهل الحيرة . ان خليفة رسول الله ابا بكر الصديق امرني ان اسير بعد منصرفي من اهل اليمامة الى اهل العراق من العرب والعجم بان ادعوهم الى الله جل ثناؤه والى رسوله عليه السلام وأبشرهم بالجنة وانذرهم من النار فان اجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واني انتهيت الى الحيرة فخرج الى اياس بن قبيصة الطائي في اناس من اهل الحيرة من رؤسائهم واني دعوتهم الى الله والى رسوله فأبوا ان يجيبوا فعرضت عليهم الجزية او

---

(١) يحيى بن آدم ـ الخراج ص ١٩

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٤٦

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ص ٢٨

(٤) يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٧٢

(٥) ابو عبيد ـ الاموال ص ٥٧

(٦) ابو يوسف ـ الخراج ص ٢٨

الحرب فقالوا لا حاجة لنا بحربك ولكن صالحنا على ما صالحت عليه غيرنا من أهل الكتاب في اعطاء الجزية واني نظرت في عدتهم فوجدت ممن كانت به زمانه الف رجل فاخرجتهم من العدة فصاروا من وقعت عليه الجزية ستة آلاف فصالحوني على ستين الفاً) (١) فكانت اول جزية حملت من المشرق واول مال قدم به على ابي بكر وصالح خالد بن الوليد أهل بانقيا واليس وعين التمر على الجزية (٢) وبذلك تكون هذه المناطق قد فتحت صلحاً وتكون فيئاً للمسلمين يجبى من اصحابها ما اشترط عليهم .

أما باقي ارض السواد فانها كما ذكرنا قد فتحت عنوة وحكمها حكم الغنيمة إلا انها لم تقسم بين الفاتحين حسب احكام الغنيمة وانما ابقاها عمر بن الخطاب في ايدي اصحابها يعمرونها ويؤدون عنها الخراج .

تعرض عمر بن الخطاب لمعارضة شديدة شنها عليه عدد من كبار الصحابة منهم بلال بن رياح وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام الذين طلبوا اليه أن يقسم أرض السواد على الذين غلبوا عليه بعد أن يخرج الخمس مستندين في آرائهم هذه الى احكام الدين الاسلامي وسنة الرسول (ص ع) الا ان عمر اصر على رأيه وتداول مع المهاجرين والانصار وتمكن من اقناعهم وبين لهم ان من الافضل ان تبقى أرض السواد في ايدي اصحابها لتكون وقفاً لعامة المسلمين من المقاتلة والذرية فوافق على رأيه أكثر الصحابة وكتب بذلك كتاباً الى سعيد بن ابي وقاص (اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس سألوك ان تقسم

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ٤٣

(٢) ابو يوسف ـ الخراج ص ١٤٥

بينهم ما افاء عليهم الله فاذا اتاك كتابي فانظر ما اجلب عليه العسكر بخيلهم من مال وكراع فاقسمهم بينهم بعد الخمس واترك الارض والانهار لعمالها ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقى بعدها شيء) (١) .

وبذلك يكون قرار عمر بابقاء الارض في أيدي اصحابها ان تحول حكم أرض السواد من الغنيمة الى الصلح دون ان يكون بين أهل الارض والمسلمين عهد أو شروط صلح اتفقوا عليها (٢) .

شذت عن هذا الحكم أرض بني تغلب التي عاملها عمر بن الخطاب معاملة خاصة فقد رفع عنها الخراج وضاعف عليها العشر كما اسلفنا .

رمى عمر بن الخطاب من ابقاء الارض المفتوحة في أيدي اصحابها اموراً عدة منها انه لم يرد ان يشغل جند المسلمين بالزراعة والارض وانما أراد ان يحتفظ بهم كقوة عسكرية تحمي الثغور وتستمر في الفتح لنشر الدين الاسلامي ، كذلك ليجعل هذه الارض وقفاً لعامة المسلمين على مر السنين والاجيال لمن في اصلاب الرجال وارحام النساء (٣) بالاضافة الى هذين الامرين جهل المسلمين بأمور الزراعة وقد عبر عمر عن ذلك بقوله (اخاف ان قسمته ان تفاسدوا بينكم في المياه) (٤) كما ان اهل السواد كانوا اعلم بارضهم واعرف بأمور الزراعة والري ..

على هذا الاساس يمكننا ان نقسم أرض العراق الى اربعة أقسام

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٦٥

(٢) ابو يوسف ـ الخراج ص ٢٨

(٣) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٦٣

(٤) ابو عبيد ـ الاموال ص ٥٧

بصورة عامة :

١ ـ أرض الصلح : وهي ارض الحيرة واليس وبانقيا وعين التمر وهي ارض خراجية .

٢ ـ ارض بني تغلب : وهي ارض عشرية فتحت عنوة الا ان عمر عاملها معاملة خاصة باضعافه العشر عليها .

٣ ـ أرض العنوة : وهي القسم الاكبر من ارض السواد واعتبرت وكأنها ارض صلح اذ ابقاها عمر في ايدي اصحابها يؤدون عنها الخراج فهي ارض خراجية .

٤ ـ الصوافي : وهي كل ارض كانت لكسري واهل بيته او لمن قتل فى الحرب . او فر عنها صاحبها فهذه تكون للامام يتصرف بها وهي ارض خراجية .

مما تقدم يتضح ان اغلب ارض السواد في بداية الفتح الاسلامي كانت ارضاً خراجية .

فرض المسلمون ضريبة الخراج وهي ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها (١) وقد جبي الخراج نقداً وعيناً بخلاف الجزية التي جبيت نقداً فقط فوضع عمر على كل جريب عامر او غامر يناله الماء بدلو او بغير زرع او عطل درهماً وقفيزاً واحداً (٢) .

وقد جبي الخراج من بعض المزروعات نقداً فقد فرض عمر بن الخطاب على جريب العنب عشرة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وجريب الشعير درهمين وجريب القصب ستة دراهم والحنطة

---

(١) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٤١

(٢) ابو يوسف ـ الخراج ص ٣٨

اربعة دراهم ، وبذلك يكون الخراج ومقداره يتوقف على نوع المحصول وعلى مساحة الارض والوحدة القياسية هي الجريب (١) وقد مسح عمر ابن الخطاب السواد فكانت مساحته ستة وثلاثين مليون جريب (٢) وبلغ خراج العراق في خلافة عمر بن الخطاب مائة وعشرين مليون درهم وفي ولاية الحجاج ثمانية عشر مليوناً فقط وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز مائة وعشرين مليون درهم (٣) وهذه الارقام تشمل الجزية والخراج معاً .

اما الصوافي فقد بلغ ما جبي منها في خلافة عمر بن الخطاب سبعة ملايين درهم (٤) وفي خلافة معاوية بن ابي سفيان خمسين مليون درهم من ارض الكوفة وسوادها (٥) اما العشر فكان يجبي من الارض التي يمتلكها مسلم فالعشر هو زكاة الارض يدفعه المسلم كما يدفع زكاة الانواع الاخرى من الاموال كذلك كان العشر يجبي من ارض الموات اي من يحييها يدفع عنها العشر ولا يؤدي عنها خراجاً (٦) .

١ ـ شراء ارض الصلح وهي ارض الحيرة والقرى الاخرى اذ سمحت الدولة لهؤلاء ببيع ارضهم (١) .

٢ ـ الهبات التي كان يهبها الخلفاء والولاة لكبار الصحابة من ارض

---

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ٣٦ .

(٢) الجريب ومساحته ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسره

(٣) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٦٨

(٤) ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ٥٧

(٥) ابو يوسف ـ الخراج ص ٥٧

(٦) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ١٩٤

القفيز ـ وزنا ثلاثون رطلا ـ الماوردي ١٥١

الصوافي فقد اقطع الخليفة عثمان بن عفان عدداً من كبار الصحابة منهم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود (١) كما تحول قسم كبير من هذه الصوافي الى ارض عشرية بعد ان احرق الديوان في معركة الجماجم التي وقعت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الاشعث حيث ضم كل قوم ما يليهم من تلك الارض .

٣ ـ انتقال قسم كبير من ارض الخراج الى ايدي المسلمين عن طريق البيع والشراءأو عن طريق الهبات أو بدخول اصحاب الارض الدين الاسلامي ، أما طريق الهبات والاقطاع فقد اقطع الى عدد من كبار المسلمين ارض من ارض الخراج فكانت للحسين بن علي ارض من ارض الخراج وللقاضي شريح ارض يدفع عنها الخراج (٢) .

اما طريق البيع والشراء ودخول اصحاب الارض في الدين الاسلامي فقد حدث أن بيعت أراض من ارض الخراج بخلاف ما تقره كتب الفقه ولكن الحوادث التأريخية تثبت ان البيع والشراء قد تم واكبر دليل على ذلك قرار عمر بن عبد العزيز ذلك القرار الذي حرم بيع الاراضي الخراجية وفرق عمر بين الجزية والخراج وكان لهذا التفريق بين الجزية والخراج بالنسبة لاصحاب الارض لان صاحب الارض اذا ما اسلم امتنع عن دفع الخراج الذي كان يشمل ضريبة الرأس وضريبة الارض لهذا التفريق اهمية بالنسبة لوضع الارض وملكيتها وفرض الضرائب عليها وقد قرر عمر ان الجزية على الذمي ترفع عنه اذا ما دخل الاسلام اما الارض فهي ملك لعامة المسلمين فلا يجوز بيعها

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ٢٢

(٢) ابو يوسف ـ الخراج ص ٥٨

ويجبى منها الخراج سواء كان صاحب الارض مسلماً أم غير مسلم فهو بمثابة كراء الارض .

وبذلك حل مشكلة المسلمين الجدد . أما مشكلة الارض فلم تحل بصورة نهائية ولو انه وضع الاساس في قراره ذلك بالنسبة لوضع الارض وفرض الضرائب عليها ولا أدل على ذلك بما ذكره البلاذري ان ارضا بالفرات اسلم اهلها عليها حين دخلها المسلمون وارضا خرجت من أيدي اصحابها الى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من أسباب الملك فصيرت عشرية وكانت خراجية فردها الحجاج الى الخراج ثم ردها عمر ابن عبدالعزيز الى الصدقة ثم ردها عمر بن هبيرة الى الخراج ، فلما ولى هشام بن عبد الملك رد بعضها الى الصدقة (١) .

٤ ـ احياء الارض الموات واستصلاح اراضي البور التي لم يكن لها مالك فيكون حكمها حكم الارض العشرية وقد استخرجت مساحات كبيرة من تلك الارض في خلافة الراشدين وخلافة الامويين فقد استخرج عبدالله بن دراج مولى معاوية بن ابي سفيان وعامله على خراج العراق ارضا عظيمة من البطائح بلغت غلتها خمسة ملايين درهم وذلك انه قطع القصب وغلب الماء بالمسنيات ثم كان حسان النبطي الذي استخرج للحجاج أيام الوليد واستخرج لهشام بن عبد الملك ارضين من اراضي البطيحة (٢) .

مما تقدم يتضح انتقال مساحات واسعة من أرض السواد الى أيدي الفاتحين الذين استقروا في العراق مما أدى الى ارتباك في وضع الارض

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٣٦١

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٩١

وملكيتها وهل هي ارض خراجية ام ارض عشرية وكيف انتقلت من ارض خراجية الى ارض عشرية ، مما دفع بهارون الرشيد الخليفة العباسي ان يطلب الى ابي يوسف قاضي القضاة وتلميذ الامام ابي حنيفة ان يضع كتاباً عن الخراج فوضع كتابه المشهور في الخراج ليكون الخليفة على بينة من أمر ارض السواد التي كثر فيها الجدال والنقاش وتضاربت آراء الفقهاء حولها بحيث يصعب على الباحث ان يصل الى نتيجة دقيقة بشأن ارض السواد فى خلافة الراشدين والامويين .

الضرائب غير الشرعية :

وهي الضرائب التي لم يشر اليها القرآن الكريم ولم يعمل بها الرسول (ص . ع) انما فرضها العرب على سكان العراق والبلاد الاخرى مقلدين الفرس والبزنطيين ومدفوعين الى جمع الاموال وبخاصة في العصر الاموي من اي سبيل وبأية وسيلة . وهذه الضرائب هي :

ضرائب الصناعة والتجارة . فرضت ضريبة العشور على التجارة الداخلية والخارجية وكان اول من فرضها من خلفاء المسلمين الخليفة عمر بن الخطاب وذلك از ابا موسى الاشعري كتب (ان تجاراً من من قبلنا من المسلمين يأتون ارض الحرب فيأخذون منهم العشر فكتب اليه عمر - خذ انت كما يأخذون من اهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل اربعين درهماً درهماً وليس فيما دون المائتين شيء فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه) (١) كما كانت تؤخذ من اهل الحرب الذين يدخلون ارض الاسلام فكان يؤخذ

(١) ابو يوسف - الخراج ص ١٣٥

منهم العشر (١) .

فرضت هذه الضريبة على جميع الاموال ومختلف التجارة بما في ذلك الاموال المحرم على المسلمين بيعها أو شراؤها مثل الخمر والخنازير وقد كره بعض الخلفاء اخـــذ ضريبة الخمر والخنازير منهم عمر ابن عبدالعزيز الذي كتب الى عدي بن ارطاة واليه على البصرة يأمره ان يبعث اليه بفضل الاموال التي كانت عنده فذكر له عدي ان منها اربعة آلاف اخذها من عشور الخمور فلما علم بذلك أمر ان ترد هذه الاموال الى اصحابها (٢) .

كان على جباية هذه الضريبة موظف يسمى العاشر وكان اول موظف ولاه عمر بن الخطاب هو زياد بن حدير وكان على عشور العراق والشام(٣)

اما ضريبة الصناعة فقد فرض المسلمون ضرائب على الصناعة واصحاب الحرف والمهن مثل الخياط والصباغ والخراز والطبيب والمعالج (٤) .

وفي العصر الاموي فرضت على اهل السواد ضرائب اخرى لحرص بني امية على جمع المال والاكثار منـــه فقد اعاد معاوية هدايا النيروز والمهرجان كما كانت تؤخذ في ايام الفرس وحصل اليه من هذه الهدايا عشرة ملايين درهم كما فرضت ضرائب اخرى وهي التي امر عمر بن عبدالعزيز برفعها وعدم مطالبة اهل السواد وهي اجور الضرابين الذين

---

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ١٣٥

(٢) ابو عبيد ـ الاموال ص ٥١

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ص ١٣٥

(٤) ابو يوسف ـ الخراج ١٢٣

يضربون النقد واذابة الفضة وثمن المصحف واجور البيوت ودراهم النكاح (١) .

بالاضافة الى هذه الضرائب التي اثقلت كاهل اهل السواد فرض العرب فروضاً اخرى والزموا بها اهل السواد فكان على اهل السواد ضيافة من مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام (٢) كما فرض المسلمون على الفلاحين السخرة في اصلاح الطرق والجسور والاسواق وعليهم ارشاد من مر بهم من المسلمين (٣) .

نظام الجباية :

ابقى العرب بعد ان تم لهم فتح العراق النظم المالية والادارية التى كانت تنظم اموره في العهد الساساني واكتفوا بشغل المناصب الرئيسة ليشرفوا على الادارة بوجه عام .

اتبع العرب نظام جباية الضرائب كما كان الحال ايام الفرس فجعلوا دهقان القرية هو المسؤول عن جمع ما على قريته من ضرائب ، فقد ختم عثمان بن حنيف على رقاب اهل الذمة وفرض على كل انسان اربعة دراهم في كل شهر ثم حسب اهل القرية وما عليهم وقال لدهقان كل قرية على قريتك كذا وكذا فاذهبوا فتوزعوها بينكم (٤) واعتبر بذلك الدهقان هو المسؤول بجمع ما على قريتـه من ضرائب وعلى الدهقان ان يوزعها على اهالي قريته كل حسب حالته المالية : فكان دهقان القرية

---

(١) ابو عبيد ـ الاموال ص٤٦ ـ دراهم النكاح ما كان يؤخذ من البغايا

(٢) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٣٩

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ١٨٤

(٤) ابو عبيد ـ الاموال ص ٥٢

يسلم ما جمع من اهل قريته الى عامل الكورة الذي يسلمه بدوره الى الامير (١) .

وفي العصر الاموي استعمل ولاة العراق الدهاقين في جباية الضرائب وجعلوا معهم امناء من العرب حتى يكونوا رقباء عليهم (٢) . تجبي الضرائب في اوقات معينة فالجزية تجبي بعد انقضاء سنة هلالية (٣) والخراج يجبي ابان النيروز وقد قلد العرب الفرس في هذا الشأن إذ كان الفرس يفتتحون الخراج ابان النيروز وقد اثر الفرس ذلك من قديم الزمان لانه وقت الانقلاب الصيفي الذي هو وقت ادراك الغلات فكان اصوب لافتتاح الخراج من غيره ، فلما جاء ملوك العرب اقتدوا بملوك الفرس في المطالبة بالخراج ابان النيروز (٤) تجمع هذه الضرائب العينية والنقدية في بيوت المال الموجودة في المدن الرئيسة اذ كان في الانبار بيت مال وفي المدائن بيت مال وفي عين التمر وواسط وهذه البيوت متفرعة من بيت المال الرئيسي في الكوفة والبصرة ويشرف على كل بيت من هذه البيوت الفرعية موظف اطلق عليه اسم صاحب بيت المال . وارى ان هذه البيوت المنتشرة في مدن السواد ما هي إلا مخازن موقتة لخزن الغلال والضرائب العينية والنقدية ومن ثم يرسل ماجمع فيها من اموال الى المركز الرئيسي في العاصمة في الكوفة والبصرة ، وبعد ان يستخرج من هذه الاموال اعطيات الجند والموظفين الاداريين

---

(١) ابو يوسف ـ الخراج ١١٨

(٢) الطبري ـ الام والملوك ج ٦ ص ٢٩

(٣) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ١٤٠

(٤) ادم متز ـ الحضارة العربية ج ١ ص ١٤٢

يرسل الباقي الى العاصمة المدينة في خلافة الراشدين ودمشق في العصر الاموي .

كان في الكوفة والبصرة ديوانان احدهما بالعربية لتسجيل اسماء الجند واعطياتهم والآخر بالفارسية لتسجيل وجوه الاموال . وكان اغلب موظفي هذا الديوان من الاعاجم لمعرفتهم بامور الخراج ولذلك نرى العرب ابقوا هذا الديوان باللغة الفارسية حتى عربه صالح بن عبدالرحمن في ولاية الحجاج وخلافة عبدالملك بن مروان .

عومل دافعو الضرائب من اهل السواد في خلافة الراشدين معاملة حسنة ومنع الخلفاء استعمال الشدة من الممتنعين او المتأخرين عن الدفع فكان عمر بن الخطاب حريصاً كل الحرص على مراعاة احوال دافعي الضرائب ومنع عن عماله استعمال الضرب بالسياط أو التعليق أو ايقافهم في الشمس وغيرها .

اما في العصر الاموي فقد تعرض سكان السواد لصنوف من القسوة والشدة لحرص بني امية على جمع الاموال وجبايتها تدفعهم رغبتهم في الاكثار من جمع المال بكل وسيلة ومن أي سبيل فاطلقوا ايدي ولاتهم في العراق حتى يتمكنوا من جمع الضرائب غاضين عنهم عسفهم وبطشهم واجبار الناس على دفع الضرائب وقد لاقى المسلمون الجدد عنتا وشدة اذ اجبروا على دفع الجزية التي يرفعها عنهم دخولهم الاسلام وقد اشتهر الحجاج بقسوته وشدته ازاء المسلمين الجدد فارجعهم الى قراهم التي نزحوا منها وختم على يد كل واحد منهم اسم القرية التي اعيد اليها حتى يتمكن من جباية ما عليهم من ضرائب .

النظام النقدي

استقر النظام النقدي في العراق على الدولة الساسانية على قاعدة العملة الفضية المسماة بالدرهم فكانت العملة الرسمية للدولة . وقد عرف العرب في الجاهليـــة الدرهم وتداولوه في مبادلاتهم التجارية ومعاملاتهم العادية (١) وحين دخل العراق تحت الحكم الاسلامي ظل الدرهم هو العملة المتداولة . فلم يحاول العرب تغييرها او استبدالها بعملة اخرى شأنهم في الامصار الاخرى فانهم لم يغيروا العملة الرومية التي كانت متداولة في تلك الامصار وهي الدينار فكان الدرهم العملة المتداولة في الشرق الاسلامي والدينار العملة المتداولة في الغرب الاسلامي ولكن ذلك لم يكن معناه ان الدينار غير موجود في العراق فقد صالح ابن صلوبا صاحب قس الناطف خالد بن الوليد على عشرة آلاف دينار (٢) وهذا يدل على ان الدرهم والدينار عملتان متداولتان في العراق ولكن الغالب في الاستعمال والسك الدرهم .

ورث العرب دراهم مختلفة الاوزان وجدوها في ايدي الناس يتعاملون بها فكانت مضروبة على ثلاثه اوزان هي :

الدرهم البغلي - يزن ٣٠ قيراطاً = ٨ دوانق = $\frac{٢}{٣}$ ٤/٦٦ غرام

الدرهم الطبري - يزن ١٠ قراريط = ٤ دوانق = $\frac{١}{٢}$ ٢/٨٣ غرام

---

(١) المقريزي - شذور العقود ص ٢

(٢) الطبري - الامم والملوك جـ ٤ ص ١٦

الدرهم الجوارقي ـ يزن ١٢ قيراطاً = $\frac{1}{2}$ ٤ دونق = ٣/٤٠غرام(١)

الى جانب هذه الدراهم استعمل العرب دراهم اخرى كالدراهم اليمنية ووزن كل منها دانق . والدرهم المغربية ووزن الدرهم منها ثلاثة دوانق (٢) وكان التعامل بالوزن لا بالعدد . ذكر البلاذري (ان قريشاً كانت تزن الفضة بوزن تسميه درهماً وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً(٣) اقر المسلمون هذه النقود ولم يغيروا منها فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب ضرب الدرهم على نقش الكسرويه وشكلها باعيانها وكان ذلك في سنة ثمان عشرة من الهجرة ويذكر المقريزي ان سبب ضرب عمر لتلك الدراهم ان وفدا من اهل البصرة وفيهم الاحنف بن قيس وفد على عمر وكلمه في مصالح اهل البصرة فبعث عمر معقل بن يسار فاحتفر نهر معقل ووضع الجريب والدرهمين في الشهر فضرب عمر الدراهم وزاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله) وفي بعضها (لا إله إلا الله وحده) (٤) ثم ضرب عمر الدراهم الشرعية وزن كل عشرة

---

(١) المقريزي ـ شذورالعقود ص٣ والدوري ـ تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢١٠ الطبرية ـ تنسب الى طبرستان في ايران ـ والجوارقية تنسب الى جورقان وهي قرب همدان . والبغلية تنسب الى ضراب اسمه رأس البغل . انظر النقود العربية للاب الكرملي والمقريزي شذور العقود ص ٣ حاشية

(٢) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٤٩

(٣) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٤٥٢

(٤) المقريزي ـ شذور العقود ص ٥

دراهم ستة مثاقيل (١) وكان الدافع الذي دفع عمر الى تحديد وزن الدرهم هو مراعاة احوال دافعي الضرائب والزكاة بخاصة ويذكر الماوردي سبباً لتحديد وزن الدرهم الشرعي ان عمر لما رأى اختلاف الدراهم منها البغلي وهو ثمانية دوانق ومنها الطبري وهو اربعة دوانق ومنها المغربي وهو ثلاثة دوانق ومنها اليمني وهو ؟ دوانق قال انظروا الاغلب مما يتعامل به الناس من اعلاها وادناها فكان اثني عشر دانقاً فاخذ نصفها فكان ستة دوانق فجعل الدرهم الاسلامي في ستة دوانق (٢) إلا ان ضرب عمر للدراهم الشرعية لم يكن مانعا لضرب الدراهم الاخرى على اوزانها المختلفه وعليها كتابان عربيةفهلوية وعربية يونانية (٣) ثم ضربها بعد عمر الخليفة عثمان بن عفان ونقشها (الله اكبر) (٤) وضربها معاوية بن ابي سفيان بتأثير عامله على العراق زياد بن ابي سفيان حيث ضربها هو ايضاً وجعل وزنها انقص من وزن الدراهم التي ضربها عمر ابن الخطاب وسميت السود الناقصة (٥) كذلك ضربها مصعب بن الزبير امير العراق من قبل اخيه عبدالله وجعل كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل واعطاها الناس في العطاء حتى قدم الحجاج بن يوسف الثقفي من قبل عبدالملك بن مروان فجمعها واذابها (٦) وضرب الدراهم بامر من الخليفة

---

(١) المقريزي ـ شذور العقود ص ٥

(٢) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٤٩

(٣) الدوري ـ تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢١١

(٤) المقريزي ـ شذور العقود ص ٥

(٥) المقريزي ـ شذور العقود ص ٥

(٦) المقريزي ـ شذور العقود ص ٦

عبدالملك سنة ٧٦ هـ وكان عبد الملك قد أمر بسك نقود عربية وكتب الحجاج على تلك الدراهم التى ضربها بسم الله الحجاج ثم كتب عليها بعد سنة (الله احد الله الصمد) فكره ذلك الفقهاء فسميت مكروهة (١).

أمر عبدالملك الحجاج ان يمنع الناس من تداول الدراهم الاخرى باقناع الناس بجلب الدراهم الى دار الضرب لطبعها من جديد (٢) . وقد رمى عبدالملك من تعريبه النقود الى أن يستكمل سيادة الدولة بالقضاء على احتكار الاجانب لهذه الناحية المهمة وكان تعريب النقد بداية لتعريب الدواوين وبذلك كان عبدالملك اول من ضرب النقود الرسمية عربية مستقلة في الاسلام (٣) .

ضرب الامراء الذين تولوا امر العراق بعد الحجاج الدراهم واهتموا بتجويدها فلما ولي عمر بن هبيرة امر العراق ليزيد بن عبد الملك خلص الفضة ابلغ تخليص وجود الدراهم . فاشتد في العيار ثم ولي خالد بن عبدالله القسري العراق لهشام بن عبدالملك فاشتد في النقود اكثر من شدة ابن هبيرة حتى احكم امرها ثم ولي يوسف يوسف بن عمر الثقفي بعده فافرط في الشدة على الطباعين واصحاب العيار وقطع الايدي وضرب الابشار فكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية اجود نقود بني امية ولم يكن المنصور يقبل في الخراج من نقود بني امية غيرها (٤) .

اتخذ الولاه مراكز عديدة لضرب النقود وسكها في انحاء العراق

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٤٥٤

(٢) المقريزي ـ شذور العقود ص ٧

(٣) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٤٥٢

(٤) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٤٥٤

حتى تولى هشام بن عبد الملك الخلافة فأمر عامله على العراق خالد بن عبدالله القسري سنة ١٠٦ هـ أن يبطل السكة من كل بلد إلا اوسطاً فضربت الدراهم في واسط فقط واستمرت واسط مركزاً لضرب النقود بعد خالد حتى خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية فامر ان تضرب الدراهم في الجزيرة بحران (١) .

حرص الخلفاء والامراء ان يجعلوا ضرب النقود تحت اشراف الدولة ومنعوا الناس من ضربها على غير سكة السلطان . ذكر البلاذري ان عبدالملك بن مروان اخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين فاراد قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبة (٢) وعاقب عمر بن عبد العزيز رجلا ضرب النقود على غير سكة السلطان فسجنه واخذ حديده وطرحه فى النار (٣) كما حرصوا على سلامتها وعاقبوا على الزيف فيها وكسرها فقد اخذ مروان بن الحكم رجلا يقطع الدراهم فقطع يده (٤) .

يتضح مما تقدم ان النقود الاسلامية في العراق مرت بمراحل عدة حتى تم تعريبها في عهد عبد الملك بن مروان وبذلك خلصت الدولة الاسلامية من كل احتكار اجنبي وبخاصة بعد ان عربت الدواين .

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٤٥٥

(٢) البلاذرى ـ فتوح البلدان ص ٤٥٥

(٣) البلاذري ـ فتوح البـ دان ص ٤٥٥

(٤) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٤٥٦

النظام القضائي

رافقت عملية الفتح العربي للعراق وضع الاسس الاولى لادارته وتنظيم اموره وقد اوجد العرب نظاما قضائياً يستند على الشريعة الاسلامية يخص المسلمين وحدهم اول ألامر فكان اول قاض في العراق سليمان بن ربيعة الباهلي ثم شهد القادسية وكان قاضيها ثم قضي بالمدائن ثم عزله عمر (١) .

كان عمل القاضي اول الامر قسمة الغنائم بين المسلمين فلما استقر المسلمون في امصارهم أصبح للقاضي وظائف اخرى الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعا للتنازع (٢) والنظر في المسائل الشرعية كالزواج والطلاق والعناية بالايتام وانواع العقود (٣) .

لم يقتصر عمل القاضي على حسم التنازع بين المسلمين فقط بل تعدى الى غير المسلمين وكان القاضي يتخذ المسجد محلاً لجمع الخصوم والنظر في الاحكام .

كان القضاة على عهد الخلفاء الراشدين يعينون من قبل الخلفاء باعتبار ان القضاء من وظائف الخلافة ومندرجا في عمومها (٤) ومن قضاة العراق في عهد الخلفاء الراشدين شريح القاضي الذي ولاه عمر

---

(١) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ٦١

(٢) ابن خلدون ـ المقدمة ص ٢٢٠

(٣) ديمو بين ـ النظم الاسلامية ص ٢٠٣

(٤) ابن خلدون ـ المقدمة ص ٢٢٠

ابن الخطاب سنة ١٨ هـ وبقى في منصبه حتى سنة ٧٨ هـ وكعب بن سوار الازدي وابو موسى الاشعري وعبدالله بن مسعود وعمير بن يثرب الضبي فكان القضاة على عهد الخلفاء الراشدين مستقلين عن الولاة يتلقون اوامرهم من الخليفة مباشرة . أما في العصر الاموي فقد اختلف الحال واصبح امراء العراق هم يختارون القضاة ويعزلونهم ويرتبون لهم ارزاقهم هذا التغير نتج عن موقف العراق المعارض للدولة الاموية وسماح خلفاء بني امية للامراء بحرية واسعة لادارته ولكن ذلك لا يعني ان الخلفاء كانوا بعيدين عن تعيين القضاة . من الامثلة على تعيين القضاة من قبل الامراء ان زياد بن ابي سفيان اخرج شريحاً معه الى البصرة واستقضي مكانه على الكوفة مسروق الاجدع سنة ٥٠ حتى قدم شريح (١) وكان عبيدالله بن زياد قد استقضى بعد موت عميره بن يثرب الضبي هشام بن هبيرة سنة ٥٩ هـ (٢) واعفى الحجاج شريحاً عن القضاء وولي القضاء ابو بردة بن ابي موسى الاشعرى والزمه سعيد بن جبير كاتباً ووزيراً سنة ٧٨ هـ (٣) واستقضى خالد القسري بلال بن ابي بردة سنة ١١٠ هـ .

اما الخلفاء فقليلاً ما كانوا يعينون القضاة فقد استقضى عبدالملك بن مروان عامر الشعبي على قضاء البصرة (٤) ومن الخلفاء من كان يرشح اكثر من شخص ويدع أمر تعيين احدهم الى الامير بعد أن يأخذ رأي الناس فيهم فقد رشح عمر بن عبد العزيز اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة

---

(١) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ١٦

(٢) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ٦٢

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٢٠٤

(٤) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ١ ص ١٥

لقضاء البصرة وامر عامله عدي بن ارطاة ان يأخذ رأي الناس فيهما ويعين احدهما فولى عدي اياس بن معاوية (١) .

يتضح مما تقدم ان القضاة في العراق كانوا خاضعين لسلطان الامراء يعينون ويعزلون من قبلهم . ومع ان مركز القضاة كان متعلقاً بامير المصر إلا انهم كانوا اكثر استقراراً في مناصبهم لا يؤثر عليهم تغيير الامراء او الخلفاء فكان هشام بن هبيرة قد ولي القضاء سنة ٥٩ ﻫ على عهد عبيدالله ابن زياد وبقى في منصبه ثمان عشرة سنة وعمل مع امراء مختلفين منهم من كان تابعاً للدولة الاموية ومنهم من كان تابعاً لعبدالله بن الزبير ثم عمل ثانية مع امراء الدولة الاموية كذلك كان عبدالرحمن بن اذينة فقد ولي القضاء في البصرة ثمان عشرة سنة وعمل مع ولاة مختلفين (٢) وكان بلال بن ابي بردة قد ولي قضاء البصرة عشرة سنين أما اطول هؤلاء القضاة بقاء فهو شريح بن الحارث الكندي وكان يسمى شريح العراقي او شريح القاضي فقد ولي القضاء لعمر بن الخطاب وبقي في منصبه حتى ولاية الحجاج ولما طلب من الحجاج اعفاءه سنة ٧٨ ﻫ لم يعفه إلا بعد ان اختار له من يخلفه على قضاء الكوفة (٣) عاصر شريح الخلفاء الراشدين وخلافة عدد من خلفاء الدولة الاموية إلا انه لم يتعاون مع المختار الثقفي الذي ثار في الكوفة سنة ٦٧ ﻫ ولم يجبره المختار على تولي القضاء وولى محله عبدالله بن عتبة بن مسعود ثم مرض

(١) المبرد ـ الكامل في الادب جـ ٢ ص ٢٦٥

(٢) راجع الملحق الخاص باسماء الولاة والقضاة في العصر الاموي .

(٣) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار جـ ١ ص ٦٢

فولى المختار مكانه عبدالله بن مالك الطائي (١) . ومن القضاة الاخرين الذين بقوا في منصب القضاء مدة طويلة ابو بردة بن موسى الاشعري من سنة ٨٧ هـ - ٩٨ هـ وحسين بن الحسن الكندي قضى ثلاث عشرة سنة من سنة ١٠٧ - ١١٩ هـ . ومع ان هؤلاء القضاة كانوا تابعين للولاة إلا انه لم يحدث أن عزل قاضي مع الوالي الذي عينه إلا بعد ان تولى يوسف بن عمر امارة العراق سنة ١٢٠ هـ بعد عزل خالد القسري فقد استقضى يوسف بن عمر ابن شبرمة وعزل حسين بن حسن الكندي .

ومن الامور الاخرى التي انفرد بها بعض قضاة العراق توليهم امارة المصر مع وظيفة القضاة فقد ولي منبر البصرة اربعة من القضاة فكانوا قضاة امراء وهم بلال بن ابي بردة وسوار وعبدالله واحمد بن ابي رياح (٢) وجمع خالد القسري لبلال بن ابي بردة الصلاة والقضاء والشرطة والاحداث وعزل عنهما ثمامه بن عبدالله بن انس عن القضاء (٣) .

حظي القضاة باحترام الناس ورجال الدولة لما لهذه الوظيفة من المكانة السامية وكان القاضي لا يرضى لاحد التدخل في اعماله ولم يحدث ان تدخل احد الامراء في اختصاصه بل على العكس كان القاضي يتدخل لرد الامير فيما اذا خالف الشرع الاسلامي فقد خالف القاضي خالد القسري ومنعه من حد أحد رجال ابن هبيرة مرتين (٤) كما كان يوجب على الناس احترام مكانة القاضي وكان القاضي لا يفرق بين زعيم

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ٣٦٤

(٢) الجاحظ - البيان والتبين جـ ١ ص ٩٤

(٣) الطبري - الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٠٣

(٤) الطبري - الامم والملوك جـ ٨ ص١٧٦ واظنه الحسين بن الحسن القاضي

أو صغير كما حدث للاشعث بن قيس وهو من زعماء الكوفة مع شريح القاضي ، دخل الاشعث على شريح القاضي وهو في مجلس الحكم فقال له شريح مرحباً واهلاً بشيخنا وسيدنا واجلسه معه وبينما هو جالس معه اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس بمجلس الخصم وكلم صاحبك قال الاشعث بل اكلمه من مجلسي فقال شريح لتقومن أو لامرن من يقيمك (١) كذلك كان للقاضي ان يقتص من الذي يحقره وهو في مجلس القضاء أو يطعن في حكمه ضرب الشعبي رجلاً تحاكم مع امرأة جميلة واتهم الرجل الشعبي بالميل اليها لجمالها فما كان من الشعبي إلا ان ضربه ضرباً مبرحاً (٢) .

إلا ان القضاة لم يكونوا كلهم على شاكلة شريح والشعبي بل كان منهم ضعفاء الشخصية ويدارون زعماء المصر ، ذكر المبرد ان رجلاً نصرانياً اختلف الى ابي دلامة مولى بني اسد يتطبب لابن له فوعده ان براءه على يديه ان يعطيه الف درهم فبرأ ابنه فقال للمتطبب ان الدراهم ليست عندي ولكن والله لاوصلنها اليك ادع على جاري فلان بالدراهم فانه موسر وانا وابني نشهد لك فليس دون اخذها شيء فصار النصراني بالجار الى شبرمة فسأله البينة فطلع عليه ابو دلامة وابنه فجهم القاضي فلما جلس بين يديه قال ابو دلامة :

ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان يحثوني كان فيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئرهم ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فقال ابن شبرمة من الذي يحدثك ابا دلامة ثم قال للمدعي عرفت

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ١ ص ٤٩ .

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ١ ص ٥٠

شاهديك فخل عن خصمك وروح العشية الى فراح اليه فغرمها من من ماله (١) . كذلك حدث لاياس بن معاوية المزني قاضي البصرة فقد خاصم اليه رجل رجلاً في دين فطلب منه البينة فلم يأته بمقنع فقيل للطالب استجر وكيع بن ابي اسود يشهد لك فأن اياساً لا يجتري على رد شهادته ففعل فقال له وكيع والله لاشهدن فان رد شهادتي لاعممنه بالسيف فلما طلع وكيع فهم القاضي عنه فاقعده الى جانبه ثم سأله عن حاجته فقال جئت شاهداً فقال له اياس يا ابا المطرف اتشهد كما تفعل الموالي والعجم انت تجل عن هذا فقال اذن والله لا اشهد فقيل لوكيع ان خدعك فقال اولى لابن اللخناء (٢) نخرج من هذا ان مركز القاضي واحترام الناس له يتوقف على قوة شخصيته ومكانته في المصر.

ومع اتصاف القاضي بالنزاهة ومراعاة العدل إلا ان بعضهم ظهر منه الجور في الاحكام وقبول الرشوة ، استعمل الحجاج المغيرة بن عبيدالله الثقفي على الكوفة فكان يقضي بين الناس فاهدى اليه رجل سراجاً من شبه وبلغ ذلك خصمه فبعث اليه ببغلة فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج وجعل صاحب السراج يقول ان امري اضوأ من السراج فلما اكثر عليه قال ويحك ان البغلة رمحت السراج فكسرته (٣) واشتهر قاض آخر بالجور بالاحكام وكان يقال ان اول من اظهر الجور في القضاء في الحكم بلال بن ابي بردة (٤) .

---

(١) المبرد ـ الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٤

(٢) المبرد ـ الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٤

(٣) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ٥٢

(٤) المبرد ـ الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٨

كان القضاة يعقدون مجالسهم في المسجد الجامع في البصرة والكوفة ولم يحدث ان ولي القضاء في العراق رجل واحد طيلة العصر الاموي . ولم يقتصر وجود القضاة في البصرة والكوفة بل كان قضاة في بعض المدن الاخرى فكان ابو شيبة قاضي واسط (١) كما كان في المدن الاخرى قضاة ذكر صاحب العقد الفريد ان الحجاج ولى يحيى بن يعمر قضاء بلده لما احسن اليه الجواب (٢) .

استمد القضاة احكامهم من القرآن والسنة والاجتهاد والرأي أو القياس . والرأي معناه بانه ما يراه القلب بعـــد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب . وكان العراق موطن مدرسة الرأى ويرجع ذلك الى اسباب ثلاثة :

اولاً ـ تأثير عبد الله بن مسعود وميله الى الرأي يشارك فيه استاذه عمر بن الخطاب .

ثانياً ـ ما ذكر ابن خلدون من ان الحديث كان في العراق قليلاً وكان اكثر رواة الحديث في الحجاز لانه موطن الرسول وكبار الصحابة.

ثالثاً ـ ان العراق قطر ممدن فقد تأثر الى درجة كبيرة بالمدنية الفارسية واليونانية والمدنية تضع تحت اعين المشرع جزئيات كثيرة تحتاج الى التشريع لا يقاس بها القطر البدوي وما في حكمه فاذا انظم الى ذلك ما وصل اليهم من الحديث انتج ذلك لا محالة اعمال الرأي (٣) .

---

(١) الجاحظ ـ البيان والتبين ج ٢ ص ٢٢٢

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ١ ص ٢٤٧

(٣) احمد امين ـ فجر الاسلام ص ٢٤١

ويظهر ذلك واضحاً مما كتب به عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري (الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه ثم اعرف الامثال والاشياء وقس الامور بنظائرها) (١) وهذا دليل على ان قضاة العراق قد اعملوا الرأي منذ البداية وكان من نتيجة ذلك ظهور مدرسة الرأي في العراق التي تزعمها ابو حنيفة النعمان بن ثابت .

اختير القضاة في العصر الاموي من العرب وقد حاول الحجاج تولية سعيد بن جبير قضاء الكوفة فعارضه العرب وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربي (٢) واشترط في القاضي ان يكون عالماً بعلوم القرآن والحديث وان يتصف بالعدالة وهي ان يكون صادق اللهجة ظاهر الامانة عفيفاً عن المحارم متوقياً من المآثم بعيداً عن الريب مأموناً في الرضاء والغضب مستعملاً لمرؤة مثله في دينه ودنياه (٣) .

ولما كانت هذه الشروط صعبة التحقيق فقد كره كثير من الفقهاء تولي منصب القضاء ذكر صاحب العقد الفريد قال (طلب ابو قلابة لقضاء البصرة فهرب الى الشام فاقام حينا ثم رجع فقيل له لو انك وليت القضاء وعدلت كان لك اجران قال اذا وقع السابح في البحر فكم عسي أن يسبح) (٤) وعن ابن سيرين قال : (كنا عند ابي عبيدة

---

(١) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ٦٨

(٢) المبرد ـ الكامل في الادب جـ ١ ص ٢٩٧

(٣) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ٦٢

(٤) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ١ ص ١٤ وابو قلابة اسمه عبدالله ابن زيد .

ابن ابي حذيفة في قبة وبين يديه كانون له فيه نار فجاء رجل فجلس معه على فراشه فساره بشيء لا ندري ما هو فقال له ابو عبيدة ، ضع لي اصبعك في هذه النار فقال له الرجل سبحان الله اتأمرني ان اضع لك اصبعي فى النار فقال له ابو عبيدة اتبخل علي باصبع من اصابعك في نار الدنيا وسألني ان اضع لك جسدي كله في نار جهنم قال فظننا انه دعاه الى القضاء (١) .

كان للقاضي من يعاونه في اصدار احكامه كالذي حدث بعد تخلي شريح القاضي عن القضاء واختياره لابي بردة بن ابي موسى الاشعري فولاه الحجاج قضاء الكوفة وعين سعيد بن جبير مساعداً كما كان له كاتب يكتب بين يديه ليدون اقوال الخصوم والشهود ذكر ابن قتيبة ان رجلاً شهد عند سوار في دار قد ادعاها رجل فقال اشهد انها له من الماء الى السماء وشهد آخر فقال سوار للكاتب اكتب شهادتهما فقال اي شيء اكتب فقال كل شيء يخرج الدار من يد هذا ويجعلها في ملك هذا فاكتبه (٢) .

رتب للقضاة رواتب شهرية فكان رزق سلمان بن ربيعة الباهلي خمسمائة درهم في الشهر وكان راتب شريح القاضي مائة درهم على عهد عمر بن الخطاب وقد زاد راتبه الى خمسمائة درهم في الشهر على ايام علي بن ابي طالب (٣) .

عنى القضاة بالشهود وكانوا يتحرون عن الذين يشكون في شهادتهم

---

(١) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ٦٥

(٢) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ٦٩

(٣) كرد علي ـ الادارة العربية ص ٦٣

ويحق للمدعي أو المدعى عليه أن يطلب الى القاضي التحري عن الشهود وحسن سيرتهم بين الناس (١) شهد رجل من جلساء الحسن البصري بشهادة عند اياس فرد شهادته فشكاه الرجل الى الحسن فاتاه الحسن فقال يا أبا واثلة لم رددت شهادة فلان فقال يا أبا سعيد ان الله تعالى يقول فمن ترضون من الشهداء وليس فلان ممن ارضى (٢) وذكر المبرد ايضاً ان رجلاً تقدم الى سوار يدعي داراً وامرأة تدافعه وتقول لسوار انها والله خطة ما وقع فيها كتاب قط فاتى المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تنكر انكاراً يعضده التصديق وقالت سل عن الشهود فان الناس يتغيرون فرد المسألة فحمدا الشاهدين فلم يزل يريث امورهم ويسأل الجيران عنهم (٣) .

واخيراً نذكر ان من حق القاضي تعيين مقايس الذراع كما فعل بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكان من عمله ايضاً انه كان يعاقب من يكسر الدرهم عقاباً شديداً (٤) الى جانب القاضي كان موظف آخر يقوم على ديوان المظالم نيابة عن امير المصر ذكر الشعبي قال لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه (٥) .

والخلاصة ان النظام القضائي في العراق تطور بمرور الزمن فظهر

---

(١) المبرد ـ الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٥

(٢) المبرد ـ الكامل فى الادب ج ١ ص ٢٦٤

(٣) المبرد ـ الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٥

(٤) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٥١

(٥) الاصفهاني ـ الاغاني ج ٢ ص ٢٤٢

الاختصاص القضائي وانتشر القضاة في المدن والقرى وظهر منصب قاضي القضاة في العصر العباسي ذلك المنصب الذي يخول صاحبه الاشراف على قضاة الدولة وتوجيههم .

والناحية المهمة الاخرى ظهور المدرسة العراقية وهي مدرسة الرأي التي تزعمها ابو حنيفة ٨٠ ـ ١٥٠ هـ تلك المدرسة التي وضع اسسها الاولى قضاة العراق في العصر الاموي .

النظام الحربي

الجيش :

عني العرب عناية خاصة بأمور الجند وتهيأتهم لكل مناسبة تحتاج فيها الدولة للدفاع أو الهجوم . كان من تأثير الدين الاسلامي وبثه فيهم تلك الروح العالية وترغيبه اياهم في الجهاد في سبيل الله ونشر كلمة الحق والعدل وتشجيع الخلفاء من اهم العوامل التي دفعت العرب للانخراط في صفوف الجيوش المنطلقه من انحاء الجزيرة العربية الى ما جاورها من الاقطار والامصار سعياً وراء نشر الدين الجديد وانقاذ الناس من الضلالة الى الهدى ومن الظلمات الى النور .

فتح العرب العراق وانتهوا من فتحه في عام (٢٠) هـ بعد معركة نهاوند تلك المعركة التي كانت آخر امل للفرس لاسترجاع العراق وقد قضى العرب فيها على ذلك الامل الذي حاول الفرس تحقيقه .

مصر العرب بعد أن تم لهم فتح العراق المصرين الكبيرين الكوفة والبصرة ليكونا معسكرين للجيوش العربية ومركزين لانطلاق تلك الجيوش نحو الفتح في بلاد فارس وخراسان وغيرها من الاصقاع فكانت بمثابة محطات استقبال تستقبل القبائل العربية الآتية من الجزيرة العربية لتشارك غيرها من القبائل في اعمال الفتوح مما ادى الى استقرار كثير منها في تلك المناطق البعيدة .

كانت الجيوش في عصر الراشدين من العرب فقط ولم يشترك سكان العراق الاصليون في اعمال الفتوح لحداثة عهدهم في الاسلام او لانهم لم يكونوا قد دخلوا في الدين الجديد كذلك لكونهم شعباً مغلوباً فلم ير

المسلمون حاجة للاستعانة بهم او اجبارهم على الاشتراك في عملية الفتح تلك العملية التي كانت تحمل معها مبادىء الدين الجديد كما ان العرب لم يروا حاجة للاستعانة بهم ما داموا يرون الاعداد الكثيرة من العرب تتزاحم على الاشتراك في تلك الجيوش .

احتفظ الخلفاء الاولون بهذه الجيوش على اهبة الاستعداد للحرب متى دعت الحاجة الى ذلك ولم يكن هذا الاحتفاظ بهذه الجيوش في معسكرات خاصة وتحت تنظيم حربي منظم كالذي نعرفه الآن انما احتفظوا بهم في تلك الامصار وقد حرموا عليهم الاشتغال بأية حرفة زراعية كانت او تجارية او امتلاك ارض لئلا يركنوا الى الكسل ويسيطر عليهم حب النعيم ، فكان عمر بن الخطاب اول من وضع ديوان الجند او ديوان العطاء وفرض للمسلمين ارزاقاً سنوية لهم ولذريتهم تعويضاً لهم عن الاشتغال بالمهن الاخرى فكان في كل مصر ديوان لتسجيل اسماء الجند واعطياتهم (١) .

تعرض هذا النظام لتغيرات هامة في العصر الاموي نتج عن موقف العراقيين المعارض للدولة الاموية وسعي الامويين للاحتفاظ بسلطانهم على العراق وتسخير العراقيين في اعمال الفتوح التي كانت تقوم بها الدولة الاموية في الشرق وتمكين سلطانهم على تلك البقاع فكان لزاماً على الامويين لتمكين سلطانهم في العراق ان يضعوا قوات شامية لتقضي على معارضة العراقيين وثوراتهم فكان هؤلاء الجند من المرتزقة يستلمون رواتب شهرية فكان راتب الجندي الشامي مائة درهم في الشهر يدفعها

---

(١) الجهشياري - الوزراء والكتاب ص ٣٨

الحجاج (١) وفي ولاية خالد بن عبدالله القسري على العراق بنى اسواقاً وجعل لاهل كل بياعة داراً وطاقاً وجعل غلالها للجند وكان ينزل الكوفة من الجند الشامي عشرة آلاف (٢) . وضع الجند الشامى في العراق ليكونوا في يد الامير وتحت امرته وليساعدوه على تمكين سلطان الدولة على هذا المصر الشديد المراس إلا انهم كانوا في نفس الوقت بعيدين عن الاشتراك فى السياسة فلم يحدث أن ناصر هؤلاء الجند احداً من الامراء ووقفوا معه ضد امير آخر متحدين اوامر الخليفة في دمشق فكان اكثر الولاة يأتون الى العراق وليس معهم قوات عسكرية فاذا ما وصلوا واعلنوا توليهم أمر العراق وعزل امير السابق انظم اليهم قواد الجيوش ووضعوا انفسهم تحت امرتهم ومن الامثلة على ذلك تولى يوسف بن عمر ولاية العراق من قبل هشام بن عبدالملك وقد قبض على خالد بن عبدالله القسري ومع ما كان يتمتع به من سيطرة تامة على العراق مدة خمسة عشر عاماً فلم يتمكن من ان يمنع عن نفسه العزل وغضب هشام وحقد يوسف بن عمر الذي قبض عليه وحبسه وعذبه عذاباً اليماً ونفذ الجند أمر يوسف بن عمر كما نفذوا اوامر خالد القسري من قبل ، كذلك حاول يوسف بن عمر ان يستغل الجند ويثيرهم ليقفوا معه ضد الخليفة يزيد بن الوليد حتى كان يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول له ما عندك ان اضطرب حبل أو انفتق فتق فيقول له انا رجل من اهل الشام ابايع من بايعوا وافعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب .

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ٨ ص ٤٠ .

(٢) اليعقوبي ـ البلدان ص ٢١١

يتضح من هذا أن الجند الشامي في العراق كانوا لا يتدخلون ولا يعارضون في أمر عزل الوالي وتولية غيرة فهم يتبعون السلطة العليا لا الاشخاص .

أما اهل العراق من عرب الكوفة والبصرة فقد وقع عليهم العبء الاكبر في اعمال الفتوح واستغلهم ولاة الدولة لتثبيت سلطانها على تلك البقاع وليتخلصوا من شرهم ومن ثوراتهم في ابعادهم عن امصارهم فقد أمر معاوية بن ابي سفيان عامله على العراق زياد بن ابيه ان يرسل العراقيين في البعوث البعيدة وجمع زياد جيشاً بلغ عدده خمسون الفاً خمسة وعشرون الفاً من اهل الكوفة وخمسة وعشرون الفاً من اهل البصرة ، وكان زياد قد نظم البصرة والكوفة وقسمهما الى قطعات قبلية فقسم الكوفة الى اربعة اقسام بدلاً من سبعة اقسام كما كانت سابقاً وقسم البصرة الى خمسة اقسام ، وكانت الغاية من هذا التقسيم هو ان يسهل حشر المقاتلة وفقاً للقيادات والتعبئة عند النفير والخروج للجهاد في المواسم ثم توزيع الغنائم والاعطيات بعد العودة من قبل رؤوس القطعات القبلية لذلك لم يكن تقسيم الكوفة والبصرة محلات بلدية بل قطعات قبلية بالنسبة الى النسب والحلف .

وتابع ولاة العراق الذين جاءوا بعد زياد هذه السياسة في تشكيل الجيوش وارسال العراقيين في البعوث البعيدة وقد اجبروهم على الخروج وظهر التجنيد الالزامي والسبب في ذلك ان تغلب الحزب الاموي وظهور احزاب مناوئة لهم جعل اكثر الناس يرون انه لم يعد هنالك ما يدفعهم الى الحرب طوعاً فجعلوا يتقاعدون فاضطر الخلفاء الى التجنيد الالزامي واول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي على عهد عبدالملك

ابن مروان (١) ونرى الحجاج يأمر العراقيين بمحاربة الخوارج واوعدهم في خطبته الاولى التي القاها في الكوفة في اليوم الاول لوصوله بالقتل لمن يتأخر عن الخروج كذلك ارسل ابن الاشعث في جيش الطواويس وقد أمر الحجاج ابن الاشعث ان يأمر افراد ذلك الجيش بحرث الارض وزرعها والاقامة فيها حتى يكملوا فتحها ، ولم يكتف الحجاج بفرض التجنيد الالزامي على القادرين بل تعدى الى الاحداث والصبيان فقد ضرب البعث على المحتلمين ومن انبت من الصبيان فكانت المرأة تجيء الى ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول بأبي جزعاً فسمي ذلك الجيش جيش (بابي) (٢) .

اثارت هـــذه السياسة العراقيين ودفعتهم الى الثورة على الحجاج لاخراجه من العراق فكانت ثورتهم مع الاشعث اوضح مظهر لمحاولتهم تلك واضاف الحجاج الى هذه السياسة ان انقص من عطاء العراقيين متبعاً سياسة الخليفة عبد الملك الذي كان يقطع العطاء عمن يشاء (٣) وكان انقاص عطاء العراقيين وحرمانهم منه في اغلب الاحيان سياسة سار عليها اكثر خلفاء الدولة الاموية وولاتهم على العراق حتى عمر بن عبدالعزيز الذي زاد في عطاء الشاميين عشرة دنانير ولم يزد في عطاء العراقيين (٤) وكان عطاء الرجل من الثلثمائة الى الاربعمائة في السنة (٥)

---

(١) زيدان ـ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٤٥

(٢) الاصفهاني ـ الاغاني ـ مجلد ٤ ص ٢٩٤

(٣) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٤٤٥

(٤) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٣ ص ٤٨ .

(٥) ابو يوسف ـ الخراج ص ٤٤

لم تكن الجيوش العراقية في العهد الاموي عربية خالصة كالذي كان على عهد الخلفاء الراشدين فقد اشترك الموالي واهل الذمة مع العرب في تلك الجيوش فكان في جيوش الشرق عند تولي عمر بن عبد العزيز الخلافة عشرون الفاً من الموالي يحاربون بدون عطاء ومثلهم من اهل الذمة يؤخذون بالخراج (١) .

واخيراً يجدر بنا ان نذكر ان تجهيز الجيوش بالدواب والسلاح كان يقع عبئه على الدولة فكانت الدواب تختم بختم الدولة ويكتب على افخاذها (عدة) (٢) كما كان السلاح يختم بختم خاص (٣) . وكان تجهيز الجيوش يكلف الدولة مبالغ كبيرة فقد بلغ ما صرف على جيش الطواويس الذي ارسله الحجاج لمحاربة رتبيل ملك الترك بقيادة عبدالرحمن بن الاشعث مليون درهم عدا اعطيات الجند وارزاقهم (٤) . اما الاسطول البحري فلم يحض بعناية الخلفاء أو الولاة كما حظي الاسطول العربي في البحر الابيض المتوسط إذ لم يكن ثمة خطر يهدد سواحل العراق الجنوبية من ناحية الخليج الفارسي كالخطر الذي كان يهدد سواحل الشام ومصر الناجم عن وجود اسطول بزنطي قوي يسعى لاسترجاع تلك البلاد من ايدي العرب .

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ١٣٤ .

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ١ ص ٧٦

(٣) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ٩٤

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٥ .

الفصل الخامس

تعريب العراق

سكان العراق قبل الفتح . الفتح الاسلامي واثره . موقف اهل العراق من عملية الفتح . موقف العرب من السكان الاصليين . السياسة المالية . القبائل العربية في العراق . تمصير الكوفة والبصرة . عملية المزج والاختلاط .

توطئة :

تداولت على ارض العراق امم مختلفة منذ فجر التاريخ فقد استقبلت ارضه عدداً من الموجات السامية الآتية من الجزيرة العربية فكان لغناه وخصب ارضه ووفرة مياهه أثر في جذب سكان الجزيرة اليه تدفعهم الرغبة الى تحسين احوالهم الاقتصادية والمعاشية وللتخلص من شظف العيش الذي كانوا يلاقونه في براري الجزيرة . كما استقبلت اقواماً من العناصر الآرية كالسومريين والعلاميين والفرس والكيشيين واليونانيين فتضافرت جهود هذه الاقوام على انشاء حضارة ان لم تكن الاولى من حضارات البشر فانها من الحضارات القديمة التى كانت اساساً لقيام الحضارات الانسانية قديماً وحديثاً .

خضع العراق لدول متعددة بعد أن فقد استقلاله السياسي بدخول

الفرس الفرثيين في القرن السابع قبـــل الميلاد بان قضوا على مملكة الكلدانيين . ولم يكن لهؤلاء تأثير حضاري على سكان العراق إذ كان العراقيون اسبق منهم في الحضارة واكثر تقدماً ولكنهم مع ذلك تأثروا ببعض مظاهر الحياة الفارسية . ثم دالت دولة الفرثيين بأن قضى عليها الاسكندر الاكبر فخضع العراق لتأثير الحضارة الهيلينية ثم خضع العراق أخيراً قبل الفتح الاسلامي للدولة الساسانية الفارسيه التي انشأهـا اردشير بن بابك في القرن الثالث الميلادي فخضع العراق مرة ثانية للفرس ولتأثير الحضارة الفارسية . من هنا يتضح ان العراق قبل الفتح الاسلامي خضع لمؤثرات سياسية واجتماعية وثقافية عديدة كما انتشرت في ارجائه اديان عديدة وثنية واديان سماوية فانتشرت المزدكية والزرادشتية والمانوية واليهودية والمسيحية فلما دخل العرب المسلمون ارض العراق فاتحين ومقوضين لدولة الفرس كان يعيش على ارضه أجناس مختلفة تدين باديان عديدة وتتكلم لغات شتى منها العربيـــة والفارسية والآرامية ولما بسط العرب سلطانهم اضمحلت هذه الاديان بانتشار الدين الاسلامي كما سادت العربية غيرها من اللغات فلم يمض قرن واحد على فتح العراق حتى اصبح الدين الاسلامي دين الاكثرية من سكانه وانتشرت اللغة العربية وحلت محل اللغات الاخرى وتم بذلك قيام شعب عربي مسلم نتج من امتزاج عناصر سكانه بالعرب المهاجرين اليه وانصهرت هذه العناصر في بوتقة القومية العربية الاسلامية.

العناصر المكونة لسكان العراق قبل الفتح الاسلامي :

سكنت العراق قبل الفتح الاسلامي عناصر متعددة ابرزها ثلاثة : (١) النبط . (٢) الفرس . (٣) العرب . مع وجود عناصر اخرى كالاكراد

واليهود والاحباش .

١ ـ النبط :

اطلق العرب المسلمون على سكان السواد اسم النبط (١) وهم بقايا سكان العراق القدماء من الكلدان السريان وكان يطلق عليهم قبل الفتح الاسلامي اسم الآراميين (٢) .

كان للآراميين دولة في العراق قبل قيام اردشير بن بابك مؤسس الاسرة الساسانية وقد تمكن هذا من القضاء على آخر ملوكهم المسمى اردوان (٣) وخضع العراق للحكم الفارسي وقد اعتبر ملوك الفرس أرض السواد ملكاً للدولة وسمحوا لسكانه أن يبقوا في اراضيهم يزرعونها على أن يدفعوا الضرائب التي تفرضها عليهم السلطة الحاكمة فانصرف النبط بكليتهم الى الزراعة يخضعون لاسيادهم من الامراء والدهاقين وارباب الاملاك من الفرس واطلق الفرس عليهم اسم الطبقة العامة تفريقاً عنهم باعتبارهم الطبقة الخاصة (٤) .

ولم يكن النبط يشكلون وحدات قومية خاصة بهم بل كان نسبهم يعود الى قراهم التي يسكنونها فاذا سئل احدهم عن نسبه قال من قرية كذا وكذا (٥) .

---

(١) ابن الفقيه ـ مختصر البلدان ص ٨

(٢) المسعودي ـ التنبيه والاشراف ص ٣٦

(٣) حمزة الاصفهاني ـ التاريخ ص ٦٥

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ١٧ .

(٥) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ٣ ص ٢٣٤

اعتنق هؤلاء الديانة المسيحية على المذهب النسطوري (١) (نسبة إلى نسطوريوس من مدينة مرعش والمتوفي سنة ٤٥٠ م) الذي كان فى حماية الدولة الفارسية لمعارضته الكنيسة البيزنطية وقد ساعد اعتناقهم النصرانية على انتشارها بين عرب العراق وبعض القبائل العربية فى الجزيرة العربية .

اما لغتهم فكانت اللغة الآرامية احدى اللهجات السامية وقد اصبحت بعد انتشار المسيحية اللغة التي يستعملها رجال الدين في كنائسهم وبذلك انتشرت بين القبائل العربية المتنصرة باعتبارها لغة رجال الكنيسة يرتلون بها صلواتهم وبها يكتبون (٢) .

كان لخضوعهم للفرس أن تأثروا بالثقافة الفارسية وعرفوا لغة اسيادهم .

الفرس :

انتشر الفرس انحاء العراق بعد أن خضع للحكم الساساني وازداد انتشارهم بعد أن اتخذ ملوكهم المدائن في قلب السواد عاصمة لهم ولم يقتصر وجودهم على المدائن والمدن الاخرى كالانبار والحيرة وغيرها بل انبثوا في القرى والريف يمتلكون (٣) الاراضى ويجبون خراجها فاصبحوا بحكم سيادة دولتهم ملاكا وأرباب اقطاعيات كما كانوا يشكلون الحاميات العسكرية في المدن والقرى وعلى حدود السواد الغربية ليمنعوا عنه الغزاة والطارئين وقد اطلق على مجموعهم اسم الطبقة الخاصة تمييزا لهم عن النبط وهم الطبقة العامة .

---

(١) جواد علي ـ العرب قبل الاسلام جـ ٦ ص ٧ .

(٢) جواد علي ـ العرب قبل الاسلام جـ ٦ ص ٧ .

(٣) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ٨

اعتنق اكثر الفرس الديانة المجوسية ولم يحاولوا أجبار الناس على اعتناقها لعدهم هذه الديانة خاصة بهم فلم يهمهم دخول احد فيها (١) أما لغتهم الفارسية فقد انتشرت بين سكان العراق من نبط وعرب لكونها لغة الدولة الحاكمة فكان كثير من عرب الحيرة يعرفونها الى جانب لغتهم العربية وقام هؤلاء بدور الترجمة بين العرب والفرس اثناء الفتح الاسلامي .

أثر وجود الفرس وسيادتهم على العراق بأن اصطبغ بالصبغة الفارسية من ثقافة وتقاليد ونظم وقد دالت دولتهم وزال سلطانهم بعد اندحارهم أمام المسلمين فانتقل من بقى منهم في ارض السواد من ديانته القديمة الى الدين الاسلامي وتركوا لغتهم ليتكلموا لغة القرآن .

العرب :

كان لقرب العراق من الجزيرة العربية وخصوبة ارضه اثر كبير في جذب سكان الجزيرة اليه فقد نزحت اليه موجات سامية عديدة في ازمان مختلفة من التاريخ كما نزح اليه عدد من القبائل العربية قبل الفتح الاسلامي فلما خضع العراق للحكم الساساني عول ملوك هذه الدولة على ان يضعوا حداً لتسرب هذه القبائل التي كانت تغير على أرض السواد في فترات مختلفة فاقاموا بذلك امارة عربية هي امارة الحيرة لتكون عونا لهم على صد غارات المغيرين من القبائل العربية وانتشرت بعض القبائل العربية الاخرى في انحاء السواد فلما كان الفتح الاسلامى كان الشق الغربى لنهر الفرات اكثر سكانه من العرب منهم المستقر فى القرى والريف ومنهم الذي ضل يعيش عيشة البداوة ينتقل من مكان لآخر .

اقدم قوم من العرب سكن العراق قوم كانوا قد سكنوا الانبار منذ

---

(١) جواد علي ـ العرب قبل الاسلام جـ ٦ ص ٢٨٧ .

عهد بختنصر احد ملوك الكلدانيين ذكر الطبري (ان خالد بن الوليد بعد ان فتح الانبار رأى اهلها يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما انتم فقالوا قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب كانوا قبلنا فكانت اوائلهم نزلوها ايام بختنصر حين اباح العرب ثم لم نزل عنها فقال مم تعلمتم الكتاب قالوا تعلمنا الخط من اياد (١) الى جانب هؤلاء سكنت الحيرة جماعات من العرب قبل نزول قبائل تنوخ (٢) ثم كان نزول قبائل تنوخ قادمة من اليمن فاستقرت على ضفاف الفرات واتخذت الحيرة مقراً لها وساعدهم على الاستقرار ملوك الفرس باقامة امارة الحيرة . كان عرب الحيرة يتألفون من ثلاثة اقسام (١) تنوخ وهم سكان المظال وبيوت الشعر والوبر سكنوا غرب الفرات بين الحيرة والانبار فما فوقها ٢ - العباد وهم الذين سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا فيها ٣ - الاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة (٣) وشاركت بعض القبائل الاخرى من العرب سكن الحيرة مع العباد من تميم وطي وغسان والعدسين وكلب وغيرهم (٤) فأهل الحيرة لم يكونوا ينتسبون الى قبيلة واحدة بل كانوا اخلاطا من افناء العرب جمعت بينهم وحدة الدين وليس وحدة النسب كما سكن الحيرة اقوام من النبط فتأثروا بهذا المحيط العربى وتكلموا اللغة العربية تشوبها رطانة فتأثر عرب الحيرة بهذه الرطانة وبدت على السنتهم (٥) الى جانب النبط كانت تسكن الحيرة اقلية من الفرس مع العرب

---

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٢٠

(٢) جواد علي - العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ١٠

(٣) حمزة الاصفهاني - تاريخ ص ٦٦ .

(٤) قدامة بن جعفر - الخراج وصناعة الكتاب ص ١٠٢ .

(٥) جواد علي - العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ٦٠

وهم الذين كانوا يكونون طبقة الموظفين والتجار فتأثر عرب الحيرة بهم وكثيرا منهم من كان يتكلم الفارسية ومع هؤلاء كانت اقلية من اليونان، وهم من الاسرى الذين كانوا يقعون في ايدي الفرس في حروبهم مع البزنطيين .

اعتنق عرب الحيرة الديانة المسيحية كما اعتنق البعض منهم الديانة الزرادشتية والمزدكية والمانوية (١) ولكن الديانة الغالبة عليهم هى الديانة المسيحية وقد اثر أهل الحيرة في نقل المسيحية الى القبائل العربية الساكنة في العراق وفي الجزيرة العربية عن طريق التبشير ورافق انتشار المسيحية انتشار اللغة الارامية اذ كانت لغة الكنيسة ورجال الدين .

أما القبائل العربية الاخرى التي سكنت العراق قبل الفتح الاسلامى فكانت جماعات من قبائل النمر واياد سكنت عين التمر (٢) وقبيلة بني تغلب سكنت في أعالي الفرات من ناحية الجزيرة العربية وسكنت قبيلة بني بكر بن وائل الولجة (٣) وسكنت قبائل كندة صندوريا بالقرب من اليس في سواد العراق (٤) إلى جانب هذه القبائل التي تكاد تكون مستقرة في أراضيها كانت قبيلة اياد التي كانت تشتو في بوادي الجزيرة وتصيف في ارض العراق قبيلة بني شيبان التي كانت تتجول على تخوم العراق من ناحية الجزيرة

---

(١) الاصفهاني ـ الاغاني مجلد ٢ ص ٦٠

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ٢١ .

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ٩

(٤) ابو يوسف ـ الخراج ص ١٤٦

العربية (١) .

اعتنق اكثر هذه القبائل الديانة المسيحية متأثرة بنصارى الحيرة .

هذه هي العناصر الرئيسة الثلاث التي كانت تكون المجتمع العراقي قبل الفتح الاسلامي باديانها ولغاتها المختلفة مع وجود اقليات اخرى من الاكراد والاحباش والصابئة والسامرة واليهود .

تعرضت هذه العناصر لعملية الفتح الاسلامي ذلك الفتح الذي كان يحمل معه دينا جديداً دين الاسلام واللغة العربية فطغى الاسلام على كل العقائد والاديان واصبح بعد فترة من الزمن لا تتجاوز المائة عام دين الاكثرية من سكان العراق كما سادت اللغة العربية غيرها من اللغات.

عملية الفتح وموقف هذه العناصر منها :

الفرس :

قاوم الفرس وهم حكام العراق الجيوش الاسلامية مقاومة عنيفة وحشدوا الجيوش الكبيرة للوقوف في وجه العرب ولكن هذه المقاومة لم تلبث إلا قليلا حتى أنهارت امام ضربات المسلمين القوية فاندحر الفرس في القادسية والمدائن وجلولاء وفي جلولاء جمعوا كل ما تبقى لهم من قوة وحاولوا محاولة اخيرة لاسترجاع العراق ولكنهم فشلوا وتم للعرب تحرير أرض السواد كلها ولكن الفرس لم ييأسوا بل حاولوا محاولة ثانية في نهاوند وحشدوا كل ما تبقى لهم من قوة ولكنهم منوا بهزيمة منكرة لم تقم لهم بعدها قائمة فتحطمت قواهم وزال نفوذهم وخضع العراق للحكم العربي .

هذا ما كان من الدولة الفارسية أما الفرس من سكان العراق

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ١٤

الذين فضلوا البقاء في املاكهم واراضيهم فقد دخل كثير منهم منذ بدء عملية الفتح في الصلح مع العرب ودخلوا الدين الاسلامي ومنهم من بقى على دينه يدفع الجزية للمسلمين (١) فقد اسلم بعد معركة جلولاء بعض الدهاقين من الفرس وهم جميل بن بصهري دهقان الفلاليج والنهرين وبسطام بن نرس دهقان بابل وخطرنيه والرفيل دهقان العال وفيروز دهقان نهر الملك وكوثي وغيرهم فلم يتعرض لهم عمر بن الخطاب ولم يخرج الارض من ايديهم وازال الجزية عن رؤوسهم وفرض لهم العطاء (٢) .

لم يكن هؤلاء الدهاقون وحدهم قد سارعوا الى مصالحة العرب والدخول في دينهم بل سبقتهم فئات من الجنود الفارسية . ففي معركة القادسية انضم الى جيش المسلمين جماعة من الفرس وقاتلوا الفرس معهم فمنهم من اسلم قبل القتال ومنهم من اسلم بعد القتال (٣) وبعد القادسية انضم الى جيش سعد بن ابي وقاص اربعة آلاف من الديلم كانوا قد تخلفوا عن الجيش الفارسي وطلبوا الى سعد أن يسمح لهم بالانضمام الى جيش المسلمين بعد أن يدخلوا الاسلام فوافق سعد على طلبهم واشتركوا مع المسلمين في معركة جلولاء وسكنوا الكوفة بعد تمصيرها (٤) وانضم الى العرب كثير من الفرس الذين ساعدوهم ولم يكونوا قد اسلموا فلما رأوا انتصارهم وانهزام الفرس وقتل رستم

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٦٥

(٣) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ١٢

(٤) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٧

استجابوا للمسلمين ودخلوا الدين الاسلامي . قال الديلم ورؤوساء المسالح الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غـــير الاسلام (اخواننا الذين دخلوا في هذا الامر من اول الشأن اصوب منا وخير لا والله لا يفلح اهل فارس بعد رستم إلا من دخل في هذا الامر فاسلموا) (١) واخرون اسلموا بعد أن رأوا قوة المسلمين وانتصاراتهم على الفرس وان الدولة الفارسية على حافة الانهيار فراسلوا العرب وطلبوا اليهم الدخول معهم في الاسلام من هؤلاء سيان الاسواري وكان على مقدمة جيش يزدجرد فقد ارسل الى ابي موسى الاشعري يعلمه انهم احبوا الدخول في الاسلام واشترط على ذلك شروطاً قال : (انا قد احببنا الدخول معكم في دينكم على أن نقاتل معكم عدوكم من العجم على أن وقع بينكم اختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض وعلى انه ان قاتلنا العرب منعتمونا واعنتمونا عليهم على أن ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم على ان نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الامير) فلم يرض ابو موسى الاشعري وكتب الى عمر بأمره فأمر عمر ان يعطيهم كل ما طلبوه ونزلوا بعد ذلك البصرة (٢) واسلم كثير من الاسرى الذين وقعوا بايدي العرب وسكنوا العراق وارتبطوا مع العرب المسلمين برباط الولاء ورباط الدين (٢) اضف الى ذلك ان كثيراً من الموظفين الفرس الذين بقوا في مراكزهم مفضلين ذلك على خروجهم فلما خضعوا للعرب ابقوهم في مراكزهم بابقاء العرب النظام

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ١٣٤

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٣٦٦

(٣) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٣٩١

الاداري والمالي على حال ما وجدوه فادى ذلك الى اسلام كثير منهم تقربا من السلطة الحاكمة (١) ومنهم من بقى على دينه ولم يجبر على الاسلام ذكر صاحب الاموال ان رجلا قال لعبد الله بن عمر بن الخطاب (اندفع صدقات اموالنا الى عمالنا فقال نعم فقال ان عمالنا كفار) (٢) واخلص هؤلاء الموظفون في اعمالهم ونفذوا اوامر امير العراق لتثبيت سلطانه واستندوا عليه لما قد يحصلون عليه من رواتب ومنافع مادية اخرى . استعمل زياد بن ابيه الموالي في جباية الخراج (٣) كما افرد كتاب الرسائل من العرب والموالي المتفصحين وكان يقول (ينبغي أن يكون كتاب الخراج من رؤوساء الاعاجم العالمين بامور الخراج) (٤). ولم يقتصر استخدام الفرس على امور الخراج والاعمال الادارية الاخرى بل كانت غالبية الشرط في الكوفة والبصرة منهم (٥) .

تمتع الموالي بحرية التملك فكان منهم من يملك الملايين من الدارهم ويمتلك القرى والضياع . ذكر الطبري ان الحجاج سأل فيروز حصين وكان قد اشترك في ثورة عبدالرحمن بن الاشعث ان يكتب له امواله فذكرها الف الف ألفي ألف وذكر مالاً كثيراً فقال الحجاج اين هذه الاموال قال عندي (٦) .

---

(١) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٣٢

(٢) ابو عبيد ـ الاموال ص ٥٤٩

(٣) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ٢٠٩

(٤) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٨

(٥) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٨

(٦) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٣٤

وصفوة القول ان موقف الدولة الاسلامية من الفرس في العراق من اسلم منهم ومن لم يسلم كان غاية في التسامح ولين المعاملة فكفلت لهم الحرية الشخصية في عقيدتهم وتعبدهم وادت هذه السياسة الى اندفاع الفرس الى اعتناق الاسلام وكان اسلامهم اول الامر بدافع الرغبة الذاتية والمصلحة الشخصية ولم يكن عن عقيدة وايمان لما قد يحصلون عليه من وراء دخولهم من منافع مادية . ومجاراة للسلطة الحاكمة قال ولهاوزن جذب الاسلام الفرس أول الأمر للمنافع التي يجلبها اكثر من جذبه لذاته واستعملوه للتقرب من الطبقة الحاكمة لمشاركتها في مزاياه ولتعريب انفسهم اتخذوا اسماء عربية ودخلوا في القبيلة العربية وتزلف للعرب الافراد الطامعون منهم (١) وقول ولهاوزن هذا ينطبق على الذين دخلوا الاسلام في بدء عملية الفتح ولكن الحال تغيرت بعد ان ثبتت اقدام المسلمين الفاتحين فجذب الاسلام الفرس واعتنقوه عن رغبة صادقة وايمان ورغبة .

النبط :

انصرف النبط وهم عامة سكان قرى السواد منذ خضوعهم للفرس الى الاشتغال بالزراعة فلم يكن لهم رأي في ادارة البلاد والدفاع عنها وتركوا الامور تسير حيثما شاءت فقد عولوا على ان يكونوا سامعين مطيعين لكل حاكم فهم كما قال احد زعماء الحيرة لخالد بن الوليد (ما نحن إلا كعلوج السواد عبيد لمن غلب) (٢) .

وقف هؤلاء اول الامر من الفتح الاسلامي موقفاً ينم عن ولائهم

---

(١) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٣٩١

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ٩٤

للفرس ولكنه في الحقيقة لم يكن ولاء بل كان احتماء بهم من هـــذه الجيوش التي جاءتهم من الجزيرة العربية فقد جفل هؤلاء امام تلك الجيوش والتفوا حول الفرس يساعدونهم في حربهم ضد المسلمين وتحصنوا في حصونهم ولكن ذلك لم يمنع بعضهم من الدخول في الصلح مع المسلمين كأهل بانقيا واليس وبارسما (١) وقد نقض هؤلاء عقد الصلح لما رأوا اجتماع الفرس على يزد جرد واتحاد كلمتهم وعزمهم على مناهضة العرب فثاروا ضد المسلمين فاضطر المسلمون الى التراجع الى اطراف السواد واضطر المثنى ان يكتب الى عمر بن الخطاب مستعجلاً المدد فلما وصلت اخبار انتقاض اهل السواد وتجمع الفرس جهز عمر بن الخطاب جيشاً عهد بقيادته الى سعد بن ابي وقاص فلما اقترب ذلك الجيش وشعر النبط بالخطر ارسلوا الى الفرس يطلبون حمايتهم ويستنجدون بهم وإلا سلموا ما بايديهم فكتبوا الى يزدجرد (انا ابطأ عنا الغياث اعطيناهم ما بأيدينا) (٢).

من هذا يتبين ان النبط لم يوالوا الفرس أو يساعدوهم حبا في بقاء سلطانهم وانما احتماءا بهم من هذه الجيوش القادمة ظنا منهم ان هذه الجيوش ما هي إلا غارات للسلب والنهب لما تعودوه من سكان الجزيرة قبل الاسلام . إلا ان موقف النبط قـــد تغير بعد ان خضعوا للعرب ورأوا عظم الفارق بينهم وبين حكامهم السابقين فرحبوا بهم واطمأنوا لحكمهم (٣) .

اعتبر المسلمون النبط وهم نصارى اهل ذمة عليهم أن يدفعوا الجزية

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ٣

(٢) اليعقوبي ـ التاريخ جـ ٢ ص ١٢١ .

(٣) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ جـ٢ ص ٣١٤

من رؤوسهم والخراج عن اراضيهم ولم يجبروا احداً على ترك دينه (١) .

موقف القبائل العربية فى العراق :

اختلفت القبائل العربية فى موقفها من الفتح الاسلامي فمنهم من وقف موقف الحياد كاهل الحيرة (٢) ومنهم من عاون العرب واشترك في عملية الفتح كقبيلة بني شيبان (٣) والقسم الاكبر منهم عاون الفرس في حروبهم ضد المسلمين كقبيلة بني تغلب والنمر واياد وبكر بن وائل(٤)

واول القبائل التي اعتنقت الاسلام هي قبيلة بني شيبان وقسم كبير من تنوخ وربيعة (٥) وكثر دخول العرب في الاسلام بعد انتصارات العرب المسلمين في القادسية والمدائن وجلولاء وزوال نفوذ الفرس (٦).

من هذه القبائل جماعات من قبائل النمر واياد وتغلب فقد اسلمت عند ما حاصر العرب تكريت سنه ١٦ هـ وكانت بها حامية من الروم والعرب فلما طال الحصار ارسل العرب الى قائد المسلمين عبدالله بن المعتم يسألونه السلم واخبروه انهم استجابوا له فارسل اليهم (ان كنتم صادقين فاشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وقروا ما جاء من عندالله فوافقوه واعلموه انهم على الاسلام وساعدوه على فتح تكريت (٧) .

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ٧

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ٧ .

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ٩

(٤) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ٣

(٥) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ١٣

(٦) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣١٦

(٧) ارنولد ـ الدعوة الى الاسلام ص ٤٨

هذه فئات من مختلف القبائل العربية دخلت الاسلام في بدء عملية الفتح أما القسم الأكبر فقد بقي على عقيدته المسيحية منهم عرب الحيرة وبنو تغلب والنمر واياد رفضوا الدخول في الدين الاسلامي . حتى اضطرت قبيلة اياد الى الخروج الى بلاد الروم مفضلة الهجرة عن ديارها على ترك دينها (١) اما بنو تغلب فكانوا شديدي التمسك بعقيدتهم ورفضوا ان يدفعوا الجزية فصالحهم عمر بن الخطاب على ان يدفعوا ضعف صدقة المسلم (٢) .

يتضح مما قدمنا ان عرب العراق لم يدخلوا الدين الاسلامي جملة واحدة وفي وقت واحد فمنهم من دخل منذ عملية الفتح ومنهم من دخل بعد الفتح بعد ان ثبتت اقدام المسلمين وكان يرغبهم كما يقول ارنولد في الدخول وخاصة النصارى منهم المثل الاعلى الذي يهدف الى اخوة المؤمنين كافة في الاسلام كما ان الانتصارات التي احرزها المسلمون والنجاح الواسع النطاق المنقطع النظير قد زعزع عقيدة الشعوب المسيحية التي اصبحت تحت حكمهم ورأت ان هذه الفتوح قد تمت بعون الله وان المسلمين قد جمعوا بين النعيم في الدنيا وبين التوفيق الالهي وان إله الحرب كما زعموا لم يجعل النصر إلا في ايدي عباده المختارين وهكذا ظهر نجاح المسلمين دليلا على نجاح دينهم (٣) وقد سهل على هؤلاء الداخلين لغتهم العربية وتجانسهم مع المسلمين في القومية اضف الى ذلك التسامح الذي اظهره العرب تجاه هؤلاء وحسن معاملتهم واحترام

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ١٩٨

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ١٨٦

(٣) ارنولد ـ الدعوة الى الاسلام ص ٧٠

اماكن عبادتهم فقد صالح خالد بن الوليد زعماء الحيرة على ان لا يهدم لهم كنيسة ولا بيعة ولا قصر (١) واستخدم العرب في الوظائف فكان كاتب ابي موسى الاشعري في ولايته على البصرة نصرانياً (٢) وفي ولاية الوليد بن عقبة على الكوفة في خلافة عثمان بن عفان كان على سجن الكوفة نصراني فادخل في السجن جندب بن كعب قاتل الساحر الذي ظهر ايام الوليد فرأى هذا النصراني جندباً يصوم النهار ويقوم الليل فقال (والله ان هذا شرهم لقوم صدق) ثم اسلم (٣) . واتخذ الوليد بن عقبة الشاعر ابا زيد الطائي نديماً له وكان نصرانياً فاسلم على يده (٤) وفي ولاية خالد بن عبدالله القسري ١٠٥ ـ ١٢٠ هـ في خلافة هشام بن عبد الملك اكثر من الاستعانة بالنصارى واستخدمهم في الوظائف وبني البيع والكنائس (٥) امام هذا التسامح ولين المعاملة واستخدامهم في الوظائف اندفع كثير من عرب العراق الى اعتناق الاسلام رغبة منهم في المحافظة على وظائفهم ومجاراتهم للدولة الحاكمة اضف الى ذلك تخلصاً من المضايقات الاجتماعية التي كانت مفروضة عليهم والتي كان بعض الخلفاء يتشدد في فرضها وبعضهم يتغاضى عنها ففي خلافة عمر بن الخطاب فرضت عليهم قيوداً في الزي والمسكن ومنعوا من بناء كنائس جديدة فقد أمر عثمان بن حنيف (ان يختم في رقاب أهل السواد في وقت

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٤٤

(٢) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ج ١ ص ٤٣ .

(٣) الاصفهاني ـ الاغاني مجلد ٥ ص ١٣١

(٤) الاصفهاني ـ الاغاني مجلد ٥ ص ١٣١

(٥) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٢٤٣

جباية رؤسهم حتى يفرغ من عرضهم ثم يكسر هذه الخواتم اذ سألوه كسرها وامر أن يتقدم ان لا يترك احداً منهم يتشبه بالمسلمين في لباسه ولا في مركبه ولا في هيئته وان يؤخذوا بان يجعلوا فى اوساطهم الزنار مثل الخيط الغليظ يعقد فى اوساطهم وان تكون قلانسهم مضربة وان يتخذوا على سروجهم في موضع القاربيس مثل الرمانة من خشب وبان يجعلوا اشراك نعالهم مثنية ولا يحذوا على حذوا المسلمين وتمنع نساؤهم من ركوب الرحائل ويمنعوا من أن يحدثوا بيعة لهم او كنيسة إلا ما كانوا صولحوا عليه وصاروا ذمة فما كان كذلك لهم ولم تهدم ويتركون يسكنون فى امصار المسلمين واسواقهم يبيعون ويشترون ولا يبيعون خمراً ولا خنزيراً ولا يظهرون الصلبان فى الامصار ولتكن ملابسهم طوالا مضربة وامر ان يأمر عماله ان يأخذوا اهل الذمة بهذا الزي حتى يعرف زيهم من زي المسلمين (١) واضاف عمر بن الخطاب الى شروطه هذه شروطاً اخرى كتب الى عمال الامصار فى اهل الكتاب (ان يجزوا نواصيهم وان يربطوا الكستيجاه) (الكستيجاه خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار مصرب كستي والكستيج كالحزمة من الليف) في اوساطهم وان يضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاثة ايام (٢) وان يركبوا على الاكف وان يركبوا عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون وان يوثقوا المناطق (٣) هذه الشروط التي اوردتها المصادر التاريخية التي اشترطها عمر بن الخطاب تعود فتذكرها ثانية فى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ١١٧
(٢) ابو عبيد ـ الاموال ص ٥٣
(٣) ابو عبيد ـ الاموال ص ٥٣

اعادها واخذ بها اهل الذمة ولم تشر هذه المصادر الى أي خليفة آخر من خلفاء الراشدين او الامويين اشترط مثل هذه الشروط مما يدل على ان الخلفاء لم يكونوا كلهم يهتمون بها ولم يلزموا احداً باتباعها ولم يدققوا فى محاسبة أهل الذمة عليها فلما ولي الخليفة عمر بن عبدالعزيز اعاد هذه الشروط والزم بها اهل الذمة وابعدهم عن الوظائف واستبدلهم بموظفين من المسلمين كتب الى عماله (اما بعد ان المسلمين كانوا فيما مضى اذا قدموا بلداً فيها اهل الشرك يستعينون بهم لعلمهم بالجباية والكتابة والتدبير فكانت لهم في ذلك مدة فقد قضاها الله باميرالمؤمنين فلا اعلم كاتبا ولا عاملاً فى شيء من عملك على غير دين الاسلام إلا عزلته واستبدلت مكانه رجلاً مسلما فان محق اعمالهم محق اديانهم (١) واضاف عمر بن عبد العزيز الى ذلك ان فرض على اهل الذمة نفس الشروط التى كان عمر بن الخطاب قد اشترطها عليهم وكتب الى عماله. ان انظر فلا يركبن نصراني على سرج ويركبون بالاكف ولا تركبن امرأة من نساءهم راحلة وليكن مركبها على اكاف ولا يفحجوا على الدواب وليدخلوا ارجلهم من جانب وتقدم في ذلك الى عمالك حيث كانوا واكتب اليهم كتاباً بالتشديد ولا قوة إلا بالله (٢) وكتب الى عماله مرة اخرى (ان لا يمشين نصراني إلا مفروق الناصية ولا يلبس قباء ولا يمشي بزنار من جلود ولا يلبس صليباً ولا سراويل ذات خرمة ولا نعلاً لها عذبة ولا وجد فى بيته سلاحاً إلا انتهب) (٣) .

---

(١) ابن عبدالحكم ـ سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ١٣٦

(٢) ابن عبدالحكم ـ سيرة عمر بن العزيز ص ١٣٦

(٣) ابن عبدالحكم ـ سيرة عمر بن العزيز ص ١٣٦

هذه الشروط التي فرضت على أهل الذمة جعلتهم في المرتبة الدنيا من المسلمين وشعروا بمرارة ذلك التفريق والتمييز وربما كانت هذه المضايقات عاملاً كبيراً دفعتهم الى الدخول في الاسلام بالاضافة الى ان نصارى العراق من عرب ونبط لم يكن لهم كنيسة تشرف على امورهم الدينية يحتمون بها وتكون لهم رمزاً يسعون للالتفاف حولها مع قلة كبار رجال الدين من قسس ورهبان . كما كان الحال في مصر يشجعونهم ويبثون بهم روح الثبات على دينهم . كما ان الرابطة بين نصارى العرب والنبط لم تكن وثيقة لاختلاف القومية واللسان فكان لهذا التفكك بين عامة النصارى قد ادى الى ان يندفع كثير منهم الى الدخول في الدين الاسلامي .

السياسة المالية :

عني الخلفاء بوجه عام بامور العراق الذي كانت موارده تشكل اهم بند من بنود مالية الدولة وحاولوا استغلاله استغلالاً منظماً يكفل لهم المحافظة على مقدار الدخل الحكومي وقد اختلفت وسائلهم في درجة ذلك الاستغلال فمنهم من راعى امور دافعي الضرائب ومنهم من اشتط محاولا الابقاء على مقادير تلك الموارد .

تأثرت السياسة المالية للدولة في العراق بالفترات التي كان يزداد فيها عدد الداخلين في الاسلام تخلصاً من الضرائب التي كانت عليهم واهمها الجزية .

اتبع الخلفاء في ادارة امور العراق المالية السياسة التي انتهجها عمر بن الخطاب . اعتبر بن الخطاب ارض السواد فيئا افاءه الله على المسلمين ولكنه لم يوافق على قسمته بين المسلمين الذين تم على ايديهم فتحه بل

ابقي الارض في ايدي اصحابها على أن يدفعوا الخراج عنها والجزية عن رؤسهم (١) فارسل عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان ليمسحا الارض واوصاهما بان يرفقا بالناس ولا يحملان الارض ما لا تطيق (٢).

يتألف اهل الذمة في العراق من النصارى واليهود والصابئة والسامره والمجوس (٣). ادخل عمر المجوس في عداد اهل الذمة بعد ان اعياه امرهم قال عمر : ما ارى ما اصنع بالمجوس وليسوا اهل كتاب فقال عبدالرحمن بن عوف سمعت رسول الله (ص ع) يقول : سنوا بهم سنة اهل الكتاب (٤). وقد فرض عمر على هؤلاء الجزية ما عدا نصارى بني تغلب الذين رفضوها وابوا دفعها فصالحهم على ان يدفعوا ضعف صدقة المسلم وكان عمر حريصاً على ادخالهم الدين الاسلامي لكونهم عرباً فتشدد معهم أول الامر ولما رأى عزمهم على الرحيل والخروج الى بلاد الروم رضخ لمطالبهم فوافق على رفع الجزية وابدلها بالصدقة المضاعفة وعلى تجارتهم نصف العشر وان لا يصبغوا صبيانهم ولا يكرهوا على دين غير دينهم (٥) وبذلك عوملوا معاملة خاصه لرفضهم دفع الجزية انفة منهم وحرصاً من الخليفة عمر بن الخطاب على بقائهم والحيلولة دون خروجهم الى بلاد الروم ولكنهم نقضوا العهد في خلافة علي بن ابي طالب فقال : لئن فرغت لبني تغلب ليكونن لي فيهم رأي لاقتلن مقاتلتهم

---

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ٣٥

(٢) ابو يوسف ـ الخراج ص ٣٨

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ص ١٢٢

(٤) ابو عبيد ـ الاموال ص ٣٢

(٥) ابو عبيد ـ الاموال ص ٢٨

ولاسبين ذريتهم فقـــد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة حين نصروا اولادهم (١) إلا ان قسماً كبيراً منهم كان قد دخل الاسلام في عهود بعض الخلفاء الامويين ذكر الطبري انهم اشتركوا مع جيوش الدولة الاموية في قتال شبيب الخارجي الذي خرج في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق سنة ٧٦ هـ وكانوا قد اسلموا (٢) من هذا يتبين ان التغالبة حظوا بمعاملة خاصة لتمسكهم الشديد بعقيدتهم ولكنهم لم يلبثوا ان انساقوا مع التيار فدخلوا الدين الاسلامي ولكن هذا لا يعني دخولهم دفعة واحدة وفي وقت واحد بل كان ياتى على مر الايام تدفعهم الرغبة الى مجاراتهم اخوانهم العرب المسلمين وان يحصلوا على ما كان يحصل عليه هؤلاء من امتيازات . ومع كل ذلك فقد بقى البعض منهم على عقيدته لم يغيرها .

الى جانب التغالبة قوم آخرون من النصارى حظوا بمثل ما حظى به التغالبة من معاملة خاصة وهم نصارى نجران الذين اجلاهم عمر ابن الخطاب من ديارهم في اليمن واسكنهم العراق وعقد معهم عقداً واعطاهم ارضاً يسكنونها (٣) بدل ارضهم التي فقدوها في اليمن وقد تعرض هؤلاء لنوع من سوء المعاملة في خلافة عثمان من جانب الوليد ابن عقبة امير الكوفة فشكوه الى الخليفة الذي كتب اليه يطلب اليه أن يحسن معاملتهم وان يخفف عنهم ـ كتب يقول اما بعد فان الاسقف والعاقب وسراة اهل نجران الذين بالعراق اتوني فشكوا الي واروني

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ١٨٧

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ٢٤١

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ص ٧٤

شروط عمر لهم وقد علمت ما اصابهم من المسلمين واني قد خففت عنهم ثلاثين حلة من جزيتهم تركتها لوجه الله تعالى جل ثناؤه واني وفيت لهم بكل ارضهم التي تصدق بها عليهم عمر مكان ارضهم باليمن فاستوصي بهم خيراً فانهم اقوام لهم ذمة وكانت بيني وبينهم معرفة وانظر صحيفتهم كان عمر كتبها لهم فاوفهم ما فيها واذا قرأت صحيفتهم فارددها عليهم والسلام (١) . وقد تابع علي بن ابي طالب سياسة سلفه في معاملة نصارى نجران وكانوا قد رجوه الرجوع الى نجران اليمن فابى عليهم (٢) .

أما باقي اهل الذمة فقد عوملوا معاملة حسنة طيلة ايام الخلفاء الراشدين ولم يشتد احد منهم في اخذ الجزية منهم التي كانت ترفع عمن يدخل الاسلام فكان عمر يقول : والله لئن بقيت لارامل العراق لادعنهم لا يفتقرون الى امير بعدي (٣) وقد بلغ خراج العراق ايام عمر بن الخطاب ١٢٠ مليون درهم في السنة وهذا يدل على كثرة عدد دافعي الضرائب من اهل الذمة .

إلا ان عهد عمر لم يخل من الاختلاف في اخـذ الجزية من أهل الذمة والذين اسلموا منهم بصورة خاصة بعد اسلامهم الامر الذي دفع بعضهم الى الشكوى ومطالبة الخليفة بأن ترفع عنهم ما داموا قد دخلوا الدين الاسلامي الذي يساوى بين العربي وغير العربي ذكر ابو عبيد (ان رجلاً من الشعوب (الاعاجم) اسلم فقال يا اميرالمؤمنين

---

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ٧٤

(٢) ابو يوسف ـ الخراج ص ٧٤

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ص ٣٧

اني اسلمت والجزية تؤخذ مني فقال لعلك اسلمت متعوذاً فقال أما في الاسلام ما يعيذني قال بلى فكتب عمر بن الخطاب ان لا تؤخذ منه الجزية) (١) من هذا يظهر ان الجزية كانت عاملا في دفع اهل الذمة الى الدخول في الاسلام للتخلص منها باعتبارها عنوان الذل والصغار وكذلك للتخلص من العقوبات التي كانوا يتعرضون اها فيما اذا تأخروا عن دفعها من هذه العقوبات التي كان يتعرض لها أهل الذمـة حلق الرأس وكان الحلق عندهم عظيماً (٢) كما كانوا يتعرضون للعقاب والضرب بالسياط . اورد ابو عبيد ان عياض بن غنم رأى نبطاً يعذبون في الجزية فقال لصاحبهم ! (اني سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك وتعالى يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا) (٣) إلا ان الخلفاء الراشدين لم يكونوا يرضون عن اعمال العمال هذه في تعذيب اهل الذمة للحصول على الجزية او غيرها من الضرائب بل كانوا يوصونهم بحسن السيرة ولين المعاملة ويمنعونهم من استعمال الشدة والقسوة (اتي بمال كثير الى عمر بن الخطاب من اموال الجزية فقال لعماله اظنكما قد اهلكتما الناس قالوا لا والله ما اخذنا إلا عوفا صفوا قال بلا سوط ولا نوط (المتعليق) (٤) وقال عمر بن الخطاب عند وفاته اوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله هذه السياسة التي انتهجها عمر واتبعها الخلفاء الراشدون الذين جاءوا من بعده والتي اتسمت بالتسامح

---

(١) ابو عبيد ـ الاموال ص ٤٨

(٢) ابو عبيد ـ الاموال ص ٥٣

(٣) أبو عبيدة ـ الاموال ص ٤٧

(٤) ابو عبيد ـ الاموال ص ٤٧

والرفق بالرعية ومراعاة احوال دافعي الضرائب كما كانوا يأمرون برفع الجزية عن من يدخل الاسلام من اهل الذمة . فكانت هذه السياسة سبباً مهما في ان يدخل عدد كبير منهم في الاسلام الذي يتيح لهم نفس الامتيازات والحقوق التي يتمتع بها المسلم ويشاركوا اخوانهم المسلمين فيما كانوا يحصلون عليه من منافع مادية كذلك ليرفعوا انفسهم من الطبقة الدنيا في المجتمع الى طبقة اسيادهم المسلمين وبذلك يرتفع مستواهم الاجتماعي .

إلا ان هذه السياسة التي رغبت اهل الذمة في الدخول في الاسلام قد تغيرت في عهد الدولة الاموية اذ ان خلفاء الامويين ساروا على سياسة مالية جديدة هدفهم جمع الاموال وتوفير الدخل الكافي للدولة لتقوم باعبائها والتزاماتها نحو مناصريها ومعارضيها في اغداق الاموال على المؤيدين وجذب المعارضين كذلك لاشباع رغبة الخلفاء الخاصة في الترف ووسائل العيش ومتطلبات الحياة الجديدة التي يحياها هؤلاء الخلفاء لذلك نرى حرص معاوية اول خلفاء هذه الدولة على جمع الاموال وتوفيرها فولى خراج العراق مولاه عبدالله بن دراج وكتب اليه (ان احل الى من مالها ما استعين به واستصفي ما كان لكسرى فبلغت جبايته خمسين مليون درهم من ارض الكوفة وسوادها وكتب الى عبدالرحمن بن ابي بكره مثل ذلك في ارض البصرة (١) كما ارجع معاوية سنة الفرس في حمل هدايا النيروز والمهرجان فكان يحمل اليه فى كل سنة عشرة ملايين درهم (٢) كان لهذه السياسة التى انتهجها

---

(١) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ١٩٣

(٢) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ١٩٤

ماوية قد اثقلت كاهل اهل الذمة الذين كان يقع عليهم العبء الاكبر من الضرائب فقد سار اكثر خلفاء الدولة على هذه السياسة الجديدة التي كان نتيجتها ان اعتنق كثير من اهل الذمة الدين الاسلامي للتخلص من تلك الضرائب .

كان لكثرة من دخل منهم الاسلام ان تأثرت مالية الدولة وجابهت هذه المشكلة الحجاج بن يوسف الثقفي امير العراق من سنة ٧٥ ـ ٩٤ هـ في خلافة عبدالملك بن مروان . حرص الحجاج على أن يبقى الدخل ثابتا واتبع سياسة جديدة هي ابقاء الجزية على من اسلم من اهل الذمة على نحو ما كانت تؤخـــذ منهم وهم على كفرهم (١) كما أمر باعادة من اسلم منهم الى قراهم التي خرجوا منها وألزمهم بدفع الجزية عن رؤوسهم والخراج عن اراضيهم كتب اليه عماله ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها ؛ من كان له اصل في قرية فليخرج اليها فخرجوا خارج البصرة وهم يبكون ويصيحون يا محمداه يا محمداه وجعلوا لا يدرون اين يذهبون فلما قدم عبدالرحمن بن الاشعث سنة ٨٣ هـ ثائراً على الحجاج انضموا اليه واشتركوا معه في حرب الحجاج (٢) ولم يكتف الحجاج بذلك بل حاول اخذ الفضل من اموال اهل السواد فمنعه عبدالملك وكتب اليه (لتكن على درهمك المأخوذ احرص منك على درهمك المتروك وابق لهم لحوماً يعقدون بها شحوماً) (٣) .

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ١٦٧

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٣٥

(٣) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٤٤

بالاضافة الى هذا كله استعمل الحجاج مع اهل الذمة الشدة والقسوة ليدفعوا ما عليهم من ضرائب ذكر ابن عبد ربه ان الحجاج دفع رجلاً ذمياً الى محمد بن المنتشر احد كتاب ديوان العراق وامره بالتشديد عليه وتعذيبه لاستخراج منه ما كان عليه من ضرائب متأخرة فقال الذمي لمحمد يا محمد ان لك لشرفاً وديناً واني لاعطي على القسر شيئاً فاستأذني وارفق بي قال محمد ففعلت فادى إلي في اسبوع واحد خمسمائة الف درهم فبلغ ذلك الحجاج فاغضبه فانتزعه مني ودفعه الى الذي كان يتولى له العذاب فدق يديه ورجليه فلم يعطه شيئاً (١) كان لهذه السياسة التي اتبعها الحجاج مع اهل الذمة في ابقاء الجزيه على من اسلم منهم وصبه العذاب على من يتأخر عن الدفع تأثير كبير في ايقاف تيار الداخلين في الاسلام ويظهر ذلك بوضوح من قول احد قواد المسلمين في خراسان لبكير بن وشاح السعدي الذي ثار على امية بن عبدالله بن خالد بن اسيد وقتله سنة ٧٧ هـ قال (اما يكفيك ان ينادي مناد من اسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون الفاً من المسلمين اسمع واطوع لك من هؤلاء الرجال (٢) من هذا يتبين خطأ تلك السياسة التي سار عليها الحجاج كما يتبين تأثير الجزية في سياسة الدولة المالية وتأثيرها على دافعيها في تحولهم عن دينهم او البقاء عليه .

سار اكثر ولاة العراق الذين جاءوا بعد الحجاج على هذه السياسة حرصاً منهم على المحافظة على مقدار الدخل الحكومي وارضاء الخليفة الاموي ولم ينحرفوا عن هذه السياسة غير مبالين لاحوال الناس وما

---

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٦

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٧٦

كان يلزمهم به الدين الاسلامي من الرفق بامور الرعية فلما تولى سليمان ابن عبدالملك الخلافة وكان غاضباً على الحجاج وسياسته ولى امارة العراق يزيد بن المهلب الذي عول على ارضاء اهل العراق وارضاء الخليفة في نفس الوقت ورأى التوفيق بين هذين الهدفين تعترضه مشكلة خطيرة . هذه المشكلة هي بقاء الدخل الحكومي كما كان سابقاً . ورأى انه ملزم في سبيل ذلك ان يسير على سياسة الحجاج المالية التي كان سبباً من اسباب كراهية العراقيين لهم . وهي الوسيلة الوحيدة لارضاء الخليفة فرأى انه من الاصوب له ورغبة منه في الابقاء على حسن ظن العراقيين به ان يعتزل امور الخراج فاشار على سليمان بن عبدالملك ان يولي امور الخراج صالح بن عبدالرحمن حتى يكون بعيداً عن الناحية المالية ويوقع عبء ذلك على غيره (١) .

فسياسة الحجاج هذه التى ابتدعها كانت حاجزاً ومانعاً لاهل الذمة في اعتناق الاسلام ويظهر مقدار اثرها في هذه الناحية عندما تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز الذي عرف بالتقوى والصلاح وحسن السيرة ومراعاة امور الدين فلما اعلن في سنة ١٠٠ هـ رفع الجزية عمن يدخل الاسلام سارع الكثير من اهل الذمة الى اعتناق الدين الاسلامي (٢) واصدر اوامره الى عماله بان يمتنعوا من اخذ الجزية ممن دخل الاسلام كتب الى عبد الحميد بن عبدالرحمن امير الكوفة قال (كتبت الي تسألني عن اناس من اهل الذمة يسلمون من اليهود والنصارى والمجوس وعليهم جزية عظيمة وتستأذنني في اخـذ الجزية منهم ان الله جل ثناؤه بعث

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ١١٣

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ١٤٨

محمدا داعيا الى الاسلام ولم يبعثه جابياً فمن اسلم من اهل تلك الملل فعليه في ماله الصدقة ولا جزية عليه) (١) .

كان لهذه السياسة تأثير كبير في كثرة الداخلين في الاسلام مما ادى الى نقصان في عدد دافعي الضرائب مما اثر على مالية الدولة . ولكن عمر بن عبد العزيز استن سياسة مالية جديدة راعى فيها امور الدين وشؤون الخلافة ففرق بين الجزية والخراج اذ رفع الجزية عمن اسلم ولكنه ابقى الخراج على ارضه على اعتبار ان الارض ملك عام للمسلمين افاءها الله عليهم عن طريق الفتح وحرم بيع الاراضي الخراجية وسمح المسلمين الجدد بالهجرة الى الامصار وذلك أمر لم يكن يرضى بـه الحجاج (٢) وبهذه السياسة وفق عمر بن عبد العزيز بين الهدفين اللذين كان يسعى اليهما وهما مراعاة أمور الدين وشؤون الدولة وبذلك كانت هذه الفترة التي لم تتجاوز السنتين وهي مدة خلافته اهم الفترات التي كثر فيها عدد الداخلين في الدين الاسلامي الى جانب ذلك راعى عمر بن عبد العزيز احوال اهل الذمة ولم يشتد عليهم او يقسو في جباية ما عليهم من ضرائب فقد سمح لهم بأن يدفعوا تلك الضرائب في الوقت الذي يكونون فيه قادرين على الدفع ذكر ابو يوسف انه (قيل لعمر بن عبد العزيز ما بال الاسعار غالية في زمانك كانت في زمن من كان قبلك رخيصة قال ان الذين كانوا قبلي كانوا يكلفون اهل الذمة فوق طاقتهم فلم يكونوا يجدون بدآ من ان يبيعوا ويكسد ما في أيديهم وانا لا أكلف احدا الا طاقته فباع الرجل

---

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ١٣١

(٢) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٢٣٢ .

كيف شاء) (١) ولم يقتصر عمله تجاههم على ذلك بل رفه عنهم ووسع عليهم، امر عمر بن عبد العزيز واليه : ان دع لاهل الخراج من اهل الفرات ما يتختمون بـه الذهب ويلبسون الطيالسة ويركبون البراذين وخـــذ الفضل (٢) .

ازاء هذه السياسة السليمة التي سار عليها عمر بن عبد العزيز تجاه اهل الذمة سارع كثير منهم الى اعتناق الاسلام مدفوعا بعاملين : الرغبة في التخلص من الجزية والاندماج في هذا المجتمع الاسلامي . الا ان هذه السياسة لم يكتب لها البقاء فلم يكد يتولى الخلافة يزيد بن عبد الملك ١٠١ ـ ١٠٥ هـ حتى سارع الى شجبها والرجوع الى سياسة الحجاج واتهم عمر بن عبد العزيز بانه كان مغروراً واضر بمالية الدولة كتب الى عمال عمر يأمرهم بالعدول عن سياسته وان يشتدوا في أخذ الضرائب . كتب اليهم اما بعد : فان عمر كان مغروراً غررتموه انتم واصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفوه في عهده واعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا أم اجدبوا احبوا ام كرهوا أم ماتوا والسلام (٣) . ولم يكتف بذلك بل امر عامله على العراق عمر بن هبيرة سنة ١٠٥ هـ ان يمسح ارض السواد ولم يكن قـــد مسح منذ خلافة عمر بن الخطاب ليتأكد من مقدار الضرائب فوضع على النخل والشجر واضر بأهل الخراج ووضع على التانئه (الدهاقين) واعـاد

(١) ابو يوسف ـ الخراج ص ١٣٢

(٢) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار جـ ١ ص ٥٣

(٣) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ٥ ص ١٧٦

السخرة والهدايا وما كان يؤخذ من النيروز . والمهرجان (١) وهكذا عمل يزيد بن عبد الملك على اعادة سياسة الحجاج كاملة مع ما اضاف اليها من مسح الارض ليكون على بينة من مقدار الضرائب .

سار هشام بن عبد الملك الذي تولى الخلافة من ١٠٥ ـ ١٢٥ هـ على هذه السياسة وعهد بادارة العراق الى خالد بن عبد الله القسري ١٠٥ ـ ١٢٠هـ الذى عرف عنه بأنه كان يحسن الى اهل الذمة ويستخدمهم في الوظائف فاوغر بذلك صدور العراقيين وبخاصة الخوارج وقد حاولوا اغتياله لانـه كما قالوا (كان يهدم المساجد ويبني البيع ويولي المجوس على المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمات) (٢) ولكنه الى جانب ذلك نفذ اوامر الخليفة هشام بابقاء الجزية على من دخل الاسلام منهم فكانت ثورة زيد بن علي بن الحسين التي كانت من اهدافها الدفاع عن المستضعفين يقصد بذلك الموالي كذلك ادت هذه السياسة الى نشوب ثورة اخرى في الشرق بزعامة الحارث بن سريج فكانت هاتان الثورتان اوضح مثل على سخط الموالي على سياسة الدولة المالية وقد سبقت هاتين الثورتين ثورات اخرى اشترك فيها الموالي الى جانب عرب العراق كرها منهم لسياسة الدولة المالية فاشتركوا في ثورة المختار الثقفي سنة ٦٧ هـ وكانوا عمادها كما اشتركوا في ثورة عبد الرحمن ابن الاشعث سنة ٨٣ هـ وانظموا الى الخوارج في ثورتهم العديدة على الدولة وكان هدفهم التخلص من الدولـــة الاموية التي اثقلتهم بالضرائب وابقت عليهم الجزية التي يرفعها دخولهم الدين الاسلامي .

أما اهل الذمة فلم تذكر المصادر التاريخية انهم قاموا بثورة على

---

(١) اليعقوبي ـ التاريخ جـ ٣ ص ٥٥ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٤٣ .

الدولة الاموية وسياستها المالية كما انهم لم يشتركوا في تلك الثورات العديدة التى حدثت في العراق كما لم تحدثنا تلك المصادر عن هجرة اهل الذمة وانتقالهم من بلد الى آخر الا ما كان من أمر قبيلة اياد التي ابت دفع الجزية فخرجت الى بلاد الروم وقبيلة بني تغلب التي حاولت الخروج من ارض العراق فصالحها عمر بن الخطاب على ان تدفع ضعف صدقة المسلم واسقط عنها الجزية .

نخرج من هذا ان السياسة المالية للدولة الاموية كانت تثير المسلمين الجدد الذين كان عددهم يزداد باستمرار وتدفعهم الى الثورة أما اهل الذمة فلم يكن ما يدعوهم الى الثورة ما داموا متساوين مع اخوانهم الذين اسلموا في دفع الضرائب كما ان قلتهم وتفرقهم وحاجتهم الى زعيم ديني او سياسى يقودهم جعلتهم بعيدين عن اثارة الثورات او الاشتراك فيها .

رافقت عملية الفتح العربى للعراق هجرة قبائل عربية عديدة استقرت في الامصار التى مصرها المسلمون كما استقرت في المدن والقرى الاخرى في انحاء السواد وادى استقرارها وانتشارها الى اختلاطها بعناصر السكان الاصليين مما ساعد على انتشار الاسلام واللغة العربية واستمرت هجرة القبائل العربية بعد الفتح الاسلامي في اوقات مختلفة في خلافة الراشدين والامويين والعباسيين وكان لقرب العراق من الجزيرة العربية وتمصير الكوفة والبصرة واندفاع المسلمين في فتوحاتهم نحو الشرق من الاسباب الرئيسة التى ادت الى استمرار تلك الهجرة .

اما سكان العراق قبل الفتح فلم يكن عددهم معروفا بالضبط لان المصادر التاريخية لم تشر الى عدد اجمالي بل اقتصرت على ذكر ارقام لعدد

سكان بعض المدن وطوائف من الناس . ذكر البلاذري ان عدد سكان الحيرة في بدء عملية الفتح كان سبعة آلاف ممن تجب عليه الجزية اسقط منهم ألف لعجزهم وفرضت الجزية على ستة آلاف فقط (١) أما النبط فيذكر البلاذري ان عثمان بن حنيف ختم في رقاب خمسمائة وخمسين الفا من علوج السواد الذين الزموا على دفع الجزية (٢) .

أما الفرس فلم تذكر المصادر التاريخية عددهم و اقتصرت على ذكر من دخل منهم الاسلام فى بدء عملية الفتح فقد انظم الى جيش سعد بن ابي وقاص بعد القادسية اربعة آلاف من الديلم كانوا قد تخلفوا عن جيش الفرس بعد ان اندحروا واشتركوا مع المسلمين في اعمال الفتوح المكملة لفتح العراق . كان عدد المسلمين الذين دخلوا العراق في المراحل الاولى للفتح قليلا لم يلبث أن ازداد على مرور الايام . كان عدد المسلمين في القادسية بضعة وثلاثين الفاً (٣) يضاف اليهم ٨٠٠ رجل كانوا مع عتبة بن غزوان في البصرة (٤) ينتمي هؤلاء الى قبائل عديدة من قبائل الشمال والجنوب من قريش والانصار وكنانة والازد وبجيلة والنخع وكندة وغطفان ومراد وهمدان وبني اسد (٥) نزل جيش سعد بن ابى وقاص في المدائن اول الامر ثم تحول منها الى الكوفة التى مصرت بأمر عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ ونزل عتبة بن غزوان وجيشه الخريبة ثم تحول عنها الى البصرة سنة ١٦ هـ

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٤٥

(٣) البلاذري ـ فتوح البـ دان ص ٢٧٠

(٣» الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ٨٧ .

(٤) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٣٧

«٥» الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ٨٥ .

كان لتمصير هذين المصرين اثر كبير في تثبيت الفتح الاسلامي وانتشار الاسلام واللغة العربية وساعد على عملية المزج بين العرب المسلمين والسكان الاصليين فقد اتخذت هذه الامصار مراكز حربية وادارية ساعدت على جذب القبائل العربية من انحاء الجزيرة العربية الى المهجرة الى العراق لوقوعها على أطراف السواد مما يلي الجزيرة العربية .

تمصير البصرة :

نزل عتبة بن غزوان سنة ١٤ هـ الخريبة بعد ان تم له فتح الابلة وبنى بها جيشه سبع دساكر ثم تحول هذا الجيش الى أرض البصرة سنة ١٦ هـ (١) بأمر عمر بن الخطاب بعد أن كتب اليه عتبة بن غزوان مبينا له صلاحيتها للسكنى فكتب اليه عمر (ان اجمع اصحابك في موضع واحد وليكن قريبا من الماء والمرعى واكتب الي بصفته فكتب اليه اني وجدت ارضا كثيرة القصب في طرف البر الى الريف ودونها منافع ماء وقصباء فلما قرأ عمر الكتاب قال هذه أرض نضرة قريبة المشارب والمرعى والمحتطب (٢) وكتب اليه ان انزلها الناس فنزلها عتبة وجيشه واختط المسجد واختط الناس خططهم حول المسجد .

كان لاختيار موقع البصرة وقربه من البحر على اطراف البر والريف ان اصبحت في مركز تجاري ذي اهمية كبيرة حتى حلت محل الابلة الميناء القديم (٣) وصارت ميناء لتبادل البضائع والتجارات بين البادية والخليج الفارسي فكانت كما قال ابو بكر الهذري يفضلها على الكوفة (نحن اكثر

---

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٣٦

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٤١

(٣) الطبري - الامم والملوك جـ ٤ ص ١٤٨ .

ساجا وعاجا وديباجاً وخراجا ونهرا عجاجا) (١) .

سميت البصرة نسبة الى الارض التي شيدت عليها والتي كانت مكونة من الحجارة الرخوة البيضاء (٢) .

كان عدد من نزل البصرة في اول اختطاطها (٨٠٠) رجل ولم يمض على تمصيرها وقت طويل حتى تضاعف عدد سكانها لكثرة هجرة القبائل العربية اليها فبلغ عدد سكانها في خلافة علي بن ابي طالب ٣٥ ـ ٤٠ هـ ستين الفا اكثرهم من المضربة مع قلة من اليمانية (٣)وازدادت الهجرة اليها في خلافة معاوية ٤١ ـ ٦٠ هـ بعد أن أصبحت مركزا لارسال الجيوش الى الشرق للفتح فبلغ عدد سكانها في أمارة زياد بن ابيه (٣٠٠) الف نسمة(٤) ويدخل ضمن هذا العدد الاجناس الاخرى من غير العرب أما العرب فكان عدد مقاتلتهم (٨٠) الفا وعيالاتهم (١٢٠) ألفا(٥) يتبين من هذه الارقام أن الهجرة الى البصرة في خلافة معاوية ازدادت عما سبق والسبب في ذلك كثرة الفتوح الاسلامية في الشرق التي وقع عبئها على البصرة حيث حلت محل الكوفة في تلك الاعمال لقربها من ساحات تلك الفتوح .

اما القبائل العربية التي نزلتها فكانت قبائل متعددة منها بنو تميم والازد وسدوس وهلال وبنو عامر وقيس (٦) .

---

(١) ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ص ٢١٧

(٢) ابن منظور ـ لسان العرب مجلد ٤ ص ٦٧ .

(٣) ابن الاثير ـ الكامل في التأريخ ج ٣ ص ١٧٢ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ص ٦٧٠ .

(٥) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٢ ص ٦٤٤ .

(٦) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ٨٢ .

كما نزلها عدد من الصحابة منهم ابو بكره وزياد بن ابي سفيان وشبل بن معبد العجلي ونافع بن الحارث بن كلدة كما نزلها ايام أبي موسى الاشعري بعض الانصار بأمر عمر بن الخطاب منهم البراء بن مالك وعمران ابن حصين وابو نجيب الخزاعي وعوف بن وهب الخزاعي (١) . وسكن البصرة من غير العرب اقوام آخرون من الاساورة كانوا قد اسلموا واقوام من السيابجة وكانوا قبل اسلامهم فى السواحل وهم الفرس استخدمهم الولاة في حراسة بيت المال والمسجد الجامع ودار الامارة والسجن ثم خدموا في الاسطول الاسلامي في الخليج الفارسي كما نزلها قوم من الزط وفي ولاية عبيد الله بن زياد نقل خلقا من سبى بخاري فاسكنهم البصرة (٢) .

اتخذ المسلمون الاولون في البصرة اول الامر اكواخا من القصب لسكناهم وبنى المسجد ايضا من القصب ثم استبدلت بيوت من اللبن بعد ان شب حريق في الكوفة اتى على اكواخهافأستأذن اهل الكوفة عمر ببناء بيوتهم من اللبن فوافق على ذلك وامر المسلمين في البصرة بأن يحذوا حذو أهل الكوفة (٣) ثم توسع البناء في ولاية زياد بن ابيه فبنى المسجد الجامع بالجص وسقفه بالساج وحول دار الامارة من الدهناء الى قبلة المسجد فكان الامام يخرج من الباب الذي في حائط القبلة (٤) .

بنيت البيوت من دور واحد طيلة خلافة الراشدين والامويين ففي خلافة عمر بن عبد العزيز حاول عدي بن ارطاة امير البصرة ان يبني غرفا

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٣٤٠ .

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٣٦٩ .

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ١٩١ .

(٤) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٣٤٤ .

فوق دار الامارة فمنعه عمر حتى كان العصر العباسي فاقيمت تلك الغرف(١).

غلبت على البصرة الصفة التجارية واندفع سكانها يشتغلون بالتجارة منتشرين في طول العالم الاسلامي وعرضه وقد حرص أهل البصرة على شؤونهم التجارية وقاوموا كل حركة رمت الى عرقلة تجارتهم وبذلك قل أهتمامهم بالامور السياسية ولم يكونوا كأهل الكوفة الذين اهتموا بتلك الامور وكرسوا كل جهودهم لها فكانت ثوراتهم العديدة على الدولة الاموية والثورة الوحيدة التى اشترك فيها اهل البصرة هي ثورة يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢ هـ وضعت في البصرة أسس علم النحو واسس الزهد الاسلامي فكان الحسن البصري من اشهر زهادها واكثرهم علماً وفقهاً كما ظهر في اواخر العصر الاموي مذهب الاعتزال واول من قال بالاعتزال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد(٢) كما كانت البصرة في العصر الاموي مركزاً مهما من مراكز الخوارج. وصفوة القول ان تمصير البصرة كان له أثر كبير في عملية المزج بين بين العرب المسلمين الاخرى التى كانت تسكن العراق والعناصر التي كانت تهاجر اليها من الامصار الشرقية وما كان يجلبه المسلمون من الاسرى الذين يقعون في ايديهم ونتج عن ذلك المزج ان تعربت هذه العناصر باعتناقها الدين الاسلامي وتعلمها اللغة العربية .

تمصير الكوفة :

مصرت الكوفة سنة ١٧ هـ مصرها سعد بن ابي وقاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب . نزل سعد قبل تمصير الكوفة المدائن وقد أثر جو

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٣٤٤ .

(٢) البغدادي ـ الفرق بين الفرق ص ٩٨

المدائن على المسلمين فتغيرت الوانهم كتب حذيفة بن اليمان الى الخليفة عمر بن الخطاب (ان العرب قد اترفت بطونها وخفت اعضادها وتغيرت الوانها) فكتب عمر بن الخطاب الى سعد (انبئني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم) فكتب سعد اليه (ان العرب خددهم وكفى الوانهم وخومة المدائن ودجلة) فأجابه عمر (ان العرب لا يوافقها إلا ما وافق ابلها من البلدان وامره أن يبعث سلمان وحذيفة ليرتادا منزلا برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر) (١) نفذ سعد اوامر الخليفة وارسل سلمان وحذيفة ليرتادا اطراف السواد فوقع اختيارهما على أرض الكوفة وهي بين الحيرة والفرات واختط سعد الكوفة ونزلها مع جيشه سنة ١٧ هـ . وقد لائم جوها احوال العرب كمالائم موقعها رغبة الخليفة عمر فهي كما قال العبادي الذي اشار على المسلمين بموقعها . أنا ادلكم على ارض ارتفعت عن البقعة وتطأطأت عن السبخة وتوسطت الريف وظعنت في انف البرية (٢) .

سميت الكوفة لاستدراتها وتجمع الناس من قولهم قد تكوف الرمل أي تجمع (٣) .

عهد سعد بن ابي وقاص الى السائب الاقرع وابي الهياج الاسدي باختطاط الكوفة وطلب اليهما تنفيذ ما امر به عمر بن الخطاب في الطرق والمناهج على ان تكون المناهج اربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً وبين ذلك عشرين ذراعاً والازقة سبعة اذرع ليس دون ذلك شيء وفي القطائع

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ١٨٩

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ١٨٩

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ٣٠

ستون ذراعاً (١) وعين موقع المسجد ثم اختط الناس خططهم على بعد مرمى سهم من المسجد وبني بحيال المسجد بيوتاً جعلت فيها الاموال ودار الامارة .

نزل المسلمون اول الامر على سبع خطط بامر الخليفة عمر بن الخطاب فكانت كنانة وحلفاؤها من الاحباش وغيرهم وجديله وهم بنو عمرو ابن قيس عيلان سبعاً وصارت قضاعة ومنهم يومئذ غسان بن شبام وبجيله وخثعم وكندة وحضرموت والازد سبعاً وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعاً وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعاً وصارت غطفان محارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعا وصارت اياد وعك وعبدالقيس واهل هجر والحمراء سبعا فما زالوا حتى ربعهم زياد (٢) وكان تربيع زياد على النحو التالي : (١) اهل العالية . (٢) تميم وهوازن . (٣) ربيعة وكندة . (٤) مذحج واسد (٣) .

كان الغرض من هذا التقسيم هو أن يسهل حشر المقاتلة وفقاً للقيادات والتعبئة عند النفير والخروج للجهاد في المواسم ثم توزيع الغنائم والاعطيات بعد العودة من قبل رؤس الاسباع لذلك لم تكن اسباع الكوفة محلات بلدية بل قطعات قبلية بالنسبة الى النسب والحلف .

كان عدد من نزل الكوفه في بدء تمصيرها عشرين الفاً اثني عشر الفا من أهل اليمن وثمانية آلاف من نزار (٤) ثم ردفتهم الروادف

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٨

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٤

(٣) ماسنيون ـ خطط الكوفة ص ١٦

(٤) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٤

البداء والثناء وكثروا عليهم وهـــذه الروادف كل حسب قبيلته (١) وتتابعت هجرة القبائل العربية الى الكوفة فنزلتها قبائل جذام وهوازن وخزاعـــة وغطفان ومراد والخزرج وتيم الرباب والاشعريين وانمار وخثعم وعبد القيس وهمدان (٢) كما نزلتها بعد تمصيرها بزمن بنو عبس واياد وبنو رياح (٣) .

وقد استمرت الهجرة الى الكوفة بعد ذلك وخاصة في خلافة عثمان ابن عفان الخليفة الثالث حتى غلبت تلك الروادف على اهل الرياسة والبيوتات واضطرب امرها كتب سعد بن ابي وقاص الى الخليفة عثمان (ان اهل الكوفة قد اضطر أمرهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف وردفت واعراب لحقت حتى ما ينظر الى ذي شرف وبلاء من نازلتها وتابتتها (٤) حتى بلغ عدد سكانها في خلافة علي بن ابي طالب ٦٥ الفاً (٥) وازدادت الهجرة في خلافة معاوية بن ابي سفيان حتى بلغ عدد مقاتلتها ستين الفاً وعيالاتهم ثمانين الفاً (٦) .

شارك العرب في سكن الكوفة اجناس آخرون من غير العرب فقد نزلها في بدء تمصيرها اربعة آلاف من الديلم كانوا قد تخلفوا عن جيش

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ١٩٢

(٢) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ١١٨

(٣) ماسنيون ـ خطط الكوفة ١١

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ٦٣

(٥) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ١٧٢

(٦) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٣١٤

الفرس بعد معركة القادسية وانضموا الى المسلمين واشتركوا في اعمال الفتوح الاخرى كما سكنها عدد كبير من الفرس فبلغ عددهم في خلافة يزيد بن معاوية ٦٠ ـ ٦٤ هـ عشرين الفاً (١) .

اتخذ العرب في بدء تمصير الكوفة بيوتا من القصب اذا غزوا قلعوها واذا ما عادوا بنوها فشب حريق في هذه الاعراش فارسل سعد بن ابي وقاص نفراً من اهلها يستأذنون الخليفة عمر بن الخطاب بالبناء باللبن ويعلموه ما حل بهم من جراء الحريق فوافق عمر على طلبهم وقال لهم (افعلوا ولا يزيد احدكم على ثلاث ابيات ولا تطاولوا في البناء والزموا السنه تلزمكم الدولة ولا ترفعوا بنيانا فوق القدر فقالوا ما القدر قال مالا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد (٢) . ثم استبدل اللبن بالآجر في ولاية زياد بن ابي سفيان (٣) . كان لتمصير الكوفة اثره في تثبيت القبائل العربية المهاجرة الى العراق لوقوعها على اطراف السواد مما يلي البادية كما ساعدت على جذب كثير من تلك القبائل مما ادى الى انتشارها في ارض السواد وخراسان (٤) ونتج عن ذلك انتشار الدين الاسلامي واللغة العربية بفضل نزول القبائل العربية واختلاطهم بالسكان الاصليين بالاضافة الى من يرتحل اليها من الفرس والنبط واجناس اخرى من النصارى والمجوس واليهود .

---

(١) الدينوري ـ الاخبار الطوال ص ٢٨٢

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ١٩١

(٣) ياقوت ـ معجم البلدان جـ ٧ ص ٢٢٤

(٤) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٣٣١

واسط :

مصرت مدينة واسط سنة ٨٦ هـ مصرها الحجاج بن يوسف الثقفي وسميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة حتى يكون قريبا من المصرين الكبيرين واتخذها معسكراً للجنود الشامية .

شيدت على شاطيء دجلة وكان يربط بين الجانبين جسر وانشأ فيها المسجد ودار الامارة وانزلها مع العرب اقواما من الزط والسبابجة اتى بهم من البصرة كما نزلتها اقوام من الفرس وقد احتفظت بمكانتها طيلة العصر الاموي إلا انها فقدت اهميتها في العصر العباسي بعد بناء بغداد .

ساعد تمصير واسط كما ساعد تمصير الكوفة والبصرة على اكمال عملية تعريب العراق ولم يقتصر انتشار العرب على هذه الامصار التى مصرها العرب بل انتشروا في المدن اول الامر فلما زادت الهجرة انتشروا في انحاء السواد وقراه فكان في جلولاء جماعة من العرب وهم بقايا الحامية التي وضعها سعد بن ابي وقاص بعد انتصاره على الفرس(١) ونزل حلوان قوم من ولد جرير بن عبد الله البجلي فاعقابهم بها (٢) كما استقر العرب في المدائن والانبار وبنوا المساجد (٣) كما انتشرت قبيلة همدان في قرى السواد وامتلكت الاراضي (٤) .

نستخلص من هذا كله ان استقرار العرب في الامصار وانتشارهم

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٤ ص ١٩٠

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٩٩

(٣) البلاذرى ـ فتوح البلدان ص ٢٨٨

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ١٦٩

في المدن والقرى قد ساعد على اختلاطهم واحتكاكهم بعناصر السكان الاصليين مما عجل باتمام عملية تعريب العراق وذلك بانتشار الدين الاسلامي واللغة العربية .

ومما ساعد على اتمام هذه العملية عوامل اخرى لها اهميتها وشأنها منها : بساطة الدين الاسلامي وخلوه من التعقيد والمعميات ومسايرته للطبيعة البشرية كما كان لانتصار العرب وتسامحهم مع الشعوب المغلوبة واحترامهم لعقائدهم واديانهم اثر في جذب هذه العناصر نحو الدين الاسلامي بالاضافة الى رغبتهم في ان يتمتعوا بنفس الامتيازات التي كان يتمتع بها العربي المسلم كما كان لابقاء العرب النظام المالي والاداري على ما كان في عهد الدولة الساسانية وابقائهم الموظفين في مراكزهم ان اندفع هؤلاء لاعتناق الاسلام ليحافظوا على مراكزهم ويزدادوا قرباً من العرب الحاكمين . كما ان سقوط الدولة الساسانية كان عاملاً فعالاً لدخول هؤلاء في الاسلام لفقدهم السند الذي كانوا يحتمون به يصف آرنولد دخول الفرس في الدين الاسلامى بقوله : (رحب الفرس بالعرب حباً في الخلاص من ظلم الحكام ورغبة في اعفائهم من الخدمة العسكرية ثم أملا في تمتعهم بالحرية الدينية آخر الامر وذلك ان الاسلام كان يبيح لغير المسلمين من يهود ومسيحيين وزرادشتين وصابئة وعبدة الاوثان والنار والحجارة ان يدينوا بما يرضون لانفسهم من دين على ان يدفعوا الجزية للمسلمين . وعامل آخر ادى الى انتشار الاسلام في سرعة مدهشة في بلاد الفرس هو الشعور السياسي والوطني لهذا الشعب المغلوب ذلك الشعور الذي ادى بهم الى انضوائهم تحت لواء هـــذا الدين

الجديد) (١) كما ان سكان المدن والقرى وخاصة الصناع واصحاب الحرف والطبقة العاملة رحبوا بالدين الجديد واعتنقه عـــدد عظيم منهم في جماعات كبيرة ليتخلصوا من ديانة زرادشت وليفوزوا بحرياتهم الشخصية التى يتيحها لهم الدين الجديد كما لم يكن ارتدادهم عن ديانة زرادشت بالامر الصعب فقد تبع سقوط الاسرة الساسانية تدهور الكنيسة حتى انه لم يعد لاتباعها مركز يجتمعون حوله فوجدوا السبيل سهلاً ميسوراً لاعتناق الاسلام (٢) .

وهكذا نجد ان الاسلام انتشر بسرعة بين الفرس وبخاصة بين من بقى منهم في العراق لخضوعهم بصورة مباشرة لتأثيرات اسلامية عديدة منها اختلاطهم المستمر بالعرب المسلمين واستمرارهم في اعمالهم الادارية تحت امرة ولاة الدولة وارتباط الكثير منهم بروابط اقتصادية وتجارية واجتماعية مع العرب المسلمين .

أما نصارى العراق من العرب فقد ظهر لهم ان انتصار المسلمين دليل على صلاح دينهم كما كان التقارب اللغوي والقومي بينهم وبين الفاتحين مما ساعدهم على الاندفاع لاعتناق الدين الاسلامي ليشاركوا اخوانهم في القومية ما يعتقدون .

اما النبط فلم تكن تجمعهم رابطة قومية لانتشارهم في قرى السواد ولاشتغالهم بفلاحة الارض فاندفعوا الى مسايرة حكامهم فاعتنقوا الاسلام وكان اعتناقهم الاسلام قد جاء متأخراً عن بقية العناصر الاخرى لقلة احتكاكهم بالمسلمين اول الامر وترفع المسلمين عنهم باعتبارهم من

(١) ارنولد ـ الدعوة الى الاسلام ص ١٨٢

(٢) ارنولد ـ الدعوة الى الاسلام ص ١٨٢

الطبقة الدنيا لاشتغالهم بالزراعة تلك الحرفة التى كان يحتقرها العربي .

ومن العوامل التى ساعدت على انتشار الاسلام وعملية المزج زواج العرب بالاعجميات والكتابيات من أهل السواد وقد بدأ ذلك منذ المراحل الاولى للفتح الاسلامي ، ذكر الطبري عن ابن الزبير عن جابر قال (شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساءاً من اهل الكتاب ونحن لا نجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من امسك (١) واكثر المسلمون بالزواج من الفارسيات بعد فتح المدائن ووقوع كثير من السبايا في ايديهم إلا ان عمر بن الخطاب كان يمنع المسلمين من الزواج بالفارسيات حتى لا يغلبن على نسائهم العربيات فقد أمر حذيفة بن اليمان وكان على المدائن وقد تزوج امرأة فارسية - أن يطلقها فرفض حذيفة اول الأمر إلا ان يبين له أحلال أم حرام فكتب اليه عمر بل حلال ولكن في نساء الاعاجم خلابة فان اقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال حذيفة : الآن . فطلقها (٢) لكن عمر الى جانب ذلك كان يمتدح اولاد المولدين من نساء فارسيات فكان يقول ليس قوم اكيس من اولاد السرارى لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم (٣) إلا ان امر المنع الذي اتخذه عمر بن الخطاب ازاء حذيفة بن اليمان لم يسر على بقية المسلمين فقد تزوج عدد منهم كن لكسرى وقعن في ايديهم فكانت أم الشعبي الأخباري والفقية المشهور والذى تولى القضاء في خلافة عمر بن عبد العزيز احداهن . كان لاكثار العرب من السراري

---

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٧٤

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٤٧

(٣) الادارة العربية - كرد علي ص ٤٣

والجواري بما كانوا يحصلون عليهن من عمليات الفتوح تأثير كبير على عمليه المزج والاندماج فظهر جيل يحمل الدم العربي والاجنبي معا بل يحمل مع ذلك خصائص الامم المختلفة وقد ظهر جليا في الكوفة قال دينار الفارسي (يا معشر أهل الكوفة انتم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم لذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرت وفشت فيكم خصال أربعة بخل ، وخب ، وغدر ، وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذاك في مولديكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز) (١) يتضح من هذا النص تأثير العرب على العناصر التى ادى اختلاطها وامتزاجها الى عملية صهر تلك العناصر في بوتقة القومية العربية الاسلامية كما يظهر تأثير ذلك على صفات العربي واخلاقه حتى ظهر جيل جديد يحمل الصفات المختلفة . وظهر من هذا الجيل اشخاص لهم مكانتهم العلمية والدينية والادبية والادارية امثال عامر بن شراحيل الشعبي وعبيد الله بن زياد عامل العراق فى خلافة معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد وشبيب الخارجي وغيرهم كثيرون .

رافق انتشار الاسلام انتشار اللغة العربية فحلت محل اللغات الاخرى واصبحت لغة الاكثرية الساحقة من سكان العراق .

ساعد على انتشارها كون الصلاة بها فرضا على كل مسلم انتحل الاسلام كما ان قراءة القرآن اضطرت المسلمين الجدد الى تعلمها وبذلك تم التساوي بين الاسلام والعروبة . بحيث لا يصح لاحد ان يصبح

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٤ ص ٢٤٥

مسلما دون ان ينتمي للعروبة او ان يلتحق باسرة عربية (١) فالاعجمي يسلم ويتعرب واذا لم يسلم تضطره الحال الى تعلم لغة الدولة الحاكمة الى جانب ذلك سعى العرب منذ كانت البلاد تحت طاعتهم ان يجعلوا العربية لغة علم كما هي لغة دين وادب وسياسة ولم يحارب العرب لغة البلاد الاصلية على رسوخها بل ساروا في نشر لغتهم بتعقل وراعى دعاتهم سنن الطبيعة والنشوء (٢) كما كان انتشارها عن رضى واختيار فلم تستغل الدولة العربية سلطانها لاجبار الناس على تعلم لغتهم (٣) بل سايرت هذه الشعوب حكامها والمغلوب دائما مجبول على تقليد الحاكم قال ابن خلدون (لما هجر الدين اللغات الاعجمية وكان لسان القائمين بالدولة الاسلامية عربا هجرت كلها من جميع ممالكها لان الناس تبع للسلطان وعلى دينه فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة العرب وهجرت الامم لغاتهم والسنتهم من جميع الامصار والممالك وصار اللسان العربي لسانهم ورسخ ذلك لغة في جميع أمصارهم ومدنهم وصارت الالسنة الاعجمية دخيلة فيه وغريبة عنه (٤) .

ثم ان اللغة نفسها كانت لغة ادبية متقدمة في ميدان الفكر تقدما واضحا واخذت البلاغة والشعر مكانة عظيمة عندهم واخترعت اشكال الادبية المعلومة اليوم والنثر المسجع وانواع عديدة من الاوزان واتخذت المنظومات اساليب معروفة فراج قول الشعر كثيراً لمدح ابطالهم وقبائلهم

(١) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٢٧

(٢) كرد علي ـ الاسلام والحضارة العربية ج ١ ص ١٧٢

(٣) بارتولد ـ تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣٠

(٤) ابن خلدون ـ المقدمة ص ٣٧٩

وذم اعدائهم وبذلك سادت اللغة العربية اللغات الاخرى وراجت في الامصار التي فتحها العرب (١) .

ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على انتشارها في العراق انها كانت منتشرة فيه وتتكلمها قبائل عديدة تسكن العراق قبل الفتح الاسلامي وان العرب المسلمين لما فتحوا العراق وقضوا على الدولة الفارسية وانتشر الدين الاسلامي سارعت العناصر الاجنبية الى تعلمها تقرباً من السلطان فان عدداً من هؤلاء الاعاجم وخاصة الاغنياء وذوى النفوذ منهم كونوا علاقات مع العرب فاضطرتهم الحال الى تعلم اللغة العربية التي كان الجهل بها عائقاً خطيراً لحسن التفاهم واخيراً ان عددا منهم شغل وظائف ادارية تجعلهم باحتكاك مستمر مع العرب لما لها من علاقات بهؤلاء هذا الى ان رجال الاعمال والفنيين كانوا يقدمون خدماتهم للعرب (٢) .

اضف الى ذلك ان ابناء الموالى الذين كانوا يعيشون في وسط عربي قد سهل عليهم تعلم اللغة العربية كما ان زواج العرب من الاعجميات واتخاذهم الجواري والسراري قد ساعد على انتشارها بين هذه العناصر الاجنبية يضاف الى ذلك عوامل اخرى هي تعريب الدواوين وتدوين الحديث ونقل الكتب الفلسفية من اليونانية الى العربية (٣) . وسأقتصر على ذكر العاملين الاولين باعتبارهما ضمن التحديد الزمني لتعريب العراق في العصر الاموي .

---

(١) بارتولد - تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣٠

(٢) صالح العلي ـ التنظيمات الاجتماعية فى البصرة ص ٧٨

(٣) عبد الحميد العباوي ـ صور من التاريخ الاسلامي ج ٢ ص ١٢٢

تعريب الدواوين :

الديوان كلمة فارسية معناها الكاتب ثم اطلقت بعد الفتوحات العربية على السجلات التي تشمل حساب الاموال ثم اطلقت في العصر العباسي على كل ادارة من ادارات الدولة المالية واول من دون الديوان عمر بن الخطاب فدون ديوان الجيش ليسجل بـه اسماء الجند وانسابهم واعطياتهم ثم تلاه ديوان المال والجباية وكان مقر ديوان الاموال في عواصم الاقطار المفتوحة وكان تسجل فيه اسماء القرى ومساحاتها ومقادير ارتفاعها وتوزيع ذلك على اهلها على هيئة خراج او جزية فكان هـذا الديوان يكتب في كل قطر بلغة اهله فديوان العراق يكتب بالفارسية حتى كانت خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق فنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية . قـام بنقل ديوان العراق صالح بن عبد الرحمن سنة ٨٧ هـ .

أما سبب نقله فيذكر البلاذري ان كاتب الحجاج كان يسمى زادان فروخ وكان يكتب معه صالح بن عبد الرحمن فوصله زادان فروخ بالحجاج فخف على قلبه فقال صالح لزادان فروخ ان الحجاج قـ قربني ولا أمن عليك ان يقدمني عليك فقال لا تظن ذلك فهو الي احوج مني اليه لانه لا يجد من يكفيه حسابه غيري فقال صالح والله لـو شـئت احول الحساب الي العربية لفعلت قال فحول منه ورقة او سطراً حتى ارى ففعل فقال له تمارض فبعث اليه الحجاج طبيبا فلم يجد به علة وبلغ زادان فروخ ذلك فامره ان يظهر ثم ان زادان فروخ قتل في ثورة بن الاشعث فاستكتب الحجاج صالحا مكانه واعلمه الذي كان يجري بينه وبين زادان فروخ في نقل الديوان فعزم الحجاج على ان يجعل الديوان

بالعربية وقلد ذلك صالحا فقال مراد نشاه بن زادان فروخ كيف تصنع بدهوبه وشيشوه قال اكتب عشرا ونصف عشر قال كيف تصنع بويد قال اكتب ايضا والويد النيف والزيادة تزداد فقال قطع الله اصلك من الدنيا كما قطعت اصل الفارسية وبذلت لـه الفرس مائة الف درهم على ان يظهر العجز عن نقل الديوان ويمسك عن ذلك فابى فكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد يقول لله در صالحا ما اعظم منته على الكتاب ويقال ان الحجاج اجل صالحا أجلا حتى قلب الديوان (١) وبذلك قضى الحجاج على احتكار الفرس للمناصب الادارية والمالية وتمكن من مراقبتهم باجبارهم على استعمال اللغة العربية فاضطروا الى تعلمها بعامل المصلحة الذاتية للانتظام في اعمال الكتابة والخراج وما يتصل بهما .

الى جانب تعريب الدواوين عربت النقود ، اول من ضرب النقود الاسلامية في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بامر عبد الملك بن مروان وقد ضربها سنة ٧٤ هـ (٢) . وكتب عليها الله أحد الله الصمد فسميت النقود المكروهة وقال قوم من الفقهاء كرهوها لما عليها من القرآن وقد يحملها الجنب والمحدث (٣) .

تدوين الحديث :

بدىء في تدوين الحديث في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٤)

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٩٨

(٢) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ٧٦

(٣) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٥٠

(٤) الخطيب البغدادى ـ تقييد العلم ص ١٠٥

ولم يكن قد دون قبل ذلك لان المسلمين الاولين كانوا يكرهون كتابة الحديث حتى لا يكون الى جانب القرآن الكريم كتاب آخر يشغلهم عن تلاوته وتدبر معانيه وقد افاد تدوين الاحاديث النبوية ذلك ان هذه الاحاديث سواء كانت مروية باللفظ او بالمعنى هي طبقة عالية من البلاغة فافادت اللغة من تدوينها نموذجا للعبارة البليغة مكن للفصحى بعد المنزلة التي بلغتها بالقرآن الكريم أى تمكين (١) وعنى المسلمون بروايتها وحفظها بدافع ديني الى جانب القرآن الكريم فكان لحفظهم وروايتهم لها ان رسخت في اذهانهم تلك المعاني والالفاظ البليغة التي كانت تمتاز بها تلك الاحاديث . نخرج من هذا كله ان تعريب الدواوين وتدوين الحديث كان له اهمية بالغة في نشر اللغة العربية واخيراً ساعد على انتشار العربية بين الموالي الذين اسلموا اشتراك هؤلاء في عمليات الفتوح الاسلامية فاختلطوا بالعرب واحتكوا بهم فكانوا يتلقفون الكلمات العربية من افواه العرب ففي خلافة علي بن ابى طالب اشترك عدد كبير منهم في الجيش الذي قاده الى صفين ولم يكونوا يعرفون اللغة العربية معرفة تامة فكانوا يخلطون بين لغتهم وبين ما عرفوه من الكلمات العربية حتى قال لهم علي اني لا اطيق كلامكم فولوا عليكم احدكم فقالوا نرضى ترسا (٢) وهذا يدل على انهم كانوا يعرفون بعض الكلمات ثم تطور بهم الامر الى ان تعلموها كاملة مع مرور الزمن واشتركوا بالاضافة الى ذلك في كثير من الثورات التي حدثت في العراق على الدولة الاموية وشارك الموالي العرب في آرائهم السياسية والدينية

(١) عبد الحميد العبادي ـ صورة التاريخ الاسلامي جـ٢ ص١٢٧

(٢) ابن مزاحم ـ وقعة صفين ص ١٨

فاندفعوا الى تفهم هذه الآراء وتثبيتها ونشرها الى دراسة القرآن والحديث وساعدهم على تعلم اللغة العربية والتضلع فيها .

ومع انتشارها الواسع فقد عاشت الى جنبها اللغة الفارسية بعض الوقت فكان زياد بن ابيه يشترط في صاحب الشرطة ان يكون زميتا قطوباً ابيض اللحية احنى اقنى ويتكلم الفارسية (١) كما كان موسى بن سيار الاساوري المحدث البصري اذا ما جلس في المسجد جلس العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من القرآن فيفسرها للعرب بالعربية ثم يفسرها للفرس بالفارسية (٢) .

لاقى هؤلاء المتعلمون صعوبة في نطق الكلمات نطقاً عربياً صحيحاً شأنهم شأن كل اجنبي يتعلم لغة جديدة حتى يعجز السامع عن فهمهما وهذا ما حدث للحجاج عندما سأل بن جهير الخراساني . اتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان فقال شريكا في هوازها وشريكا في مداينها وكما تجيء تكون فقال الحجاج ما تقول ويلك فقال بعض من قد اعتاد سماع الخطأ من كلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك يقول شركاؤنا في الاهواز وشركاؤنا في المدان يبعثون الينا بهذه الدواب ونحن نبيعها على وجوهها (٣) وهذا زياد النبطي اخو حسان النبطي وكان شديد اللكنه وكان نحويا دعى غلاما له ثلاثا فلما اجابه قال . فمن دأوتك حتى قلت لبى ما كنت تصنأ يريد من لدن دعوتك حتى اجابتني

---

(١) الجاحظ ـ البيان والتبين ص ٩٥

(٢) الجاحظ ـ البيان والتبين ص ٣٦

(٣) الجاحظ ـ البيان والتبين ص ١٣٣

مـا كنت تصنع (١) .

ولم يقتصر خطؤهم على النطق فقط بل سـرى الى تحريك الكلمة واخراجها على صورتها الصحيحة وبذلك ظهر اللحن وسـرى الى كلام العرب انفسهم وهذا التحريف دفع ابا الاسود الدؤلي الى وضع علم النحو ليمكن هؤلاء الموالي من وزن الكلام واخراجه بحركاته الصحيحة ولم يكن العرب يحتاجون الى النحو لانهم يتكلمون لغتهم عن سليقه وغريزة ولم يكن العرب يعرفون الفاعل والمفعول بل يخرجون الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا ولكن الموالي الذين دخلوا الاسلام لم تكن لهم معرفة تامة باللغة العربية فادى جهلهم هـــذا الى تشويه اللغة العربية ففقدت رونقها مما دفع ابا الاسود الى وضع علم النحو . والقصة التي يذكرها ابن النديم في الفهرست عن ذلك ان ابا الدؤلي مر برجل من اهل زندخان اسمه سعيد كان قدم البصرة مع جماعة من اهله

فدنوا من قدامه بن مظعون وادعوا انهم اسلموا على يديه وانهم بذلك من مواليه فمر سعيد هذا بابى الاسود وهو يقود فرساً فقال له ابو الاسود ما بالك ياسعيد لم تركب ؟ فقال ان فرسي ضالع يريد ضالعا قال فضحك من حضره فقال ابو الاسود هؤلاء الموالي قد رغبوا في الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنـا اخوة فلو علمناهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول (٢) ومن الامثلة على ذلك ذكر الجاحظ في البيان والتبيين حديثا جرى بين يوسف السمنى وعمر بن عبيد قال يوسف لعمرو ما تقول في دجاجه ذبحت من قفائها قال له عمرو حسن قـال

(١) الجاحظ ـ البيان والتبين ص ١٦٣

(٢) ابن النديم ـ الفهرست ص ٦٠

من قفاؤها قال احسن قال من قفاءها قال عمر ما عناك بهذا قل من قفاها واسترح (١) .

هذا التحريف والخطأ في الكلام تسرب الى قراءة القرآن لعــدم معرفتهم تمييز الحروف المتشابهة وظهر ذلك بصورة واضحة في عهد الحجاج ففزع الحجاج الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشبهة علامات فيقال ان نصر ابن عاصم قام بذلك فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها (٢) .

وقد اندفع الموالي الى التخلص من الخطأ في الكلام الى تعلم اصول النحو ودراسته . مر الشعبي بقوم يتذاكرون النحو فقال لهم لئن اصلحتموه انكم اول من افسده (٣) . وقد افادهم هــذا فظهر جيل جديد من ابناء الموالي والمولدين في اواخر العصر الاموي فاق في بلاغته وعمق علمه باللغة العربية العرب انفسهم فكان ذلك مدخلا للعصر العباسي ومنهم سعيد بن جبير والحسن البصري وابو حنيفة وبشار بن برد وعمرو بن عبيد. فكان هؤلاء في مقدمة الطليعة من الموالي الذين تقدموا غيرهم من كبار الشعراء والادباء في العصر العباسي ذلك العصر الذي اصبح فيه العراق مركز العروبة والاسلام وقبلة الطلاب من انحاء العالم الاسلامي واصبحت بغداد منارا للعلم يبدد نورها دياجير الجهل ليفتح للعالم ابوابا واسعة للعلم والمعرفة . وبذلك اصبح العراق مسرحا لتلاقي جميع الشعوب والعناصر الاجنبية والوان

(١) الجاحظ - البيان والتبيين ج٢ ص ٢١٢

(٢) ابن خلكان - وفياة الاعيان ج١ ص ١٥٥

(٣) المبرد - الكامل في الادب ج١ ص ٢٧٤

من الثقافات البشرية المعروفة آنذاك . وانتهى الامر بقيام حضارة اسلامية عربية صهرت العروبة هذه الالوان من الثقافات في بوتقة العربية الاسلامية تلك الثقافة التي ما زالت آثارها باقية ما بقى العلم والفن .

وصفوة القول ان العوامل التي ساعدت على تعريب العراق عوامل عديدة فلم يكن عامل من هذه العوامل التي اشرنا اليها يعمل وحده بل كانت تعمل مجتمعة وفي وقت واحد للتأثير في العناصر المكونة لشعب العراق من نبط وفرس وعرب وغيرهم ولازالة ما بينهم من فروق .

فالهجرات العربية والاختلاط والتزاوج بين العرب وغيرهم من الشعوب وتمصير الامصار ودخول الموالى في الدين الاسلامي افواجا وانتشار اللغة العربية وتعريب الدواوين وتدوين الحديث كل هذه العوامل ظلت مشتركة طول العصر الاموي فلم تكد الدولة الاموية تشرف على نهايتها حتى كان العراق قد تعرب او كاد بمعنى ان معظم شعبه كان قد اصبح يدين بالدين الاسلامي ويتكلم اللغة العربية وستتم حركة التعريب في العصر العباسي نتيجة لاحداث جديدة اهمها حركة الترجمة التي كانت تهدف الى نقل علوم الفلسفة والطب والرياضيات وغيرها من اللغات اليونانية والفارسية والهندية الى اللغة العربية والامر الذي اصدره الخليفة المعتصم باسقاط العرب من الديوان واحلال الترك محلهم .

الفصل السادس

علاقة العراق بالدولة الاموية

موقف العراقيين من قيام الدولة الاموية . موقف خلفاء الدولة من العراقيين . موقف ولاة الدولة .

الثورات العراقية . اسبابها واسباب فشلها .

انواع تلك الثورات - ثورات علوية . ثورة حجر بن عدي الكندي .
ثورة الحسين بن علي . ثورة زيد بن علي بن الحسين .

الثورات الاقليمية القومية - ثورة عبد الرحمن بن الاشعث . ثورة
يزيد بن المهلب . غارات عبد الله بن الحر .

ثورات الخوارج - حوثرة الاسدي . فروة بن نوفل الاشجعي .
المستورد الخارجي . حبان بن ظبيان .
مرداس بن اودية . الازارقة شبيب الخارجي .
شوذب الخارجي . البهلول . عمر اليشكري .
العنزي . وزيري السختياني . الصحاري بن شبيب .

ثورات شخصية - ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي . ثورة
مطرف بن المغيرة بن شعبة . ثورة عبد الله بن معاوية .

١ ـ موقف العراقيين من الدولة الاموية :

كانت الخلافة اول مسألة اشتد فيها الخلاف بين المسلمين وتشعبت فيها اراؤهم وفرقتهم شيعا واحزاباً . حدث هذا الخلاف بعد مقتل

الخليفة عثمان بن عفان بين علي بن ابي طالب الذي بويع بالخلافة وبين طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام من كبار الصحابة الذين انتهى امرهم بانتصار علي بن ابي طالب عليهم في معركة الجمل سنة ٣٦ هـ ثم تجدد ذلك الخلاف بين علي ومعاوية بن ابي سفيان امير الشام الذي استغل قرابته من عثمان وجعلها اساسا لمعارضته لعلي فنجح في جمع اهل الشام حوله ووجههم الى قتال علي الذي اتخذ الكوفة مقرا له وجمع حوله العراقيين وقد اتهمهم معاوية بقتل الخليفة عثمان بن عفان .

ان اجتماع اهل العراق حول علي بن ابي طالب واجتماع اهل الشام حول معاوية وحدوث نزاع هائل مسلح بين الجانبين ارسى موقف العراقيين من الامويين واهل الشام على قواعد معينة تطورت بتطور الحوادث وموقف خلفاء بني امية وولاتهم منهم .

ومن اهم النتائج التي تمخض عنها ذلك النزاع بالنسبة لموقف العراقيين ظهور فرقتين فرقة الخوارج وفرقة الشيعة لكل من هاتين الفرقتين مبدؤها وموقفها الخاص من الدولة الاموية . ظهر الخوارج كفرقة دينية سياسية في معركة صفين وهي اول فرقة اسلامية دست الافكار الدينية في الاختلافات السياسية . سموا بهذا الاسم لخروجهم على علي بن ابي طالب لانه قبل التحكيم الذي عرضه معاوية بن ابي سفيان لوقف القتال في صفين بالرجوع الى القرآن الكريم ليكون حكما بينهم . قال الخوارج باكفار عثمان وعلي والخروج على الامام الجائر وتكفير مرتكب الكبائر والبراءة من الحكمين أبي موسى عبد الله بن قيس الاشعري وعمرو بن العاص السهمي وحكمهما ومن صوب حكمهما او رضي به واكفار معاوية وناصريه ومحبيه (١) وقد تفرق الخوارج الى عشرين فرقة (٢) اتفقوا على هذه

(١) المسعودي ـ مروج الذهب جـ ٣ ص ١٤٥ .
(٢) البغدادي ـ مختصر الفرق بين الفرق ص٦٥ .

الاصول واختلفوا في موقفهم من بقية المسلمين: فمنهم المتطرف ومنهم المعتدل. كانت اغلبية هذا الحزب من اهل العراق من مختلف القبائل العربية اول الامر ثم انظم اليه عدد من الموالي لان الخوارج ساووا بين المسلمين فلا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى كما جوزوا خلافة غير العربي اذا ظهر منه الصلاح والقدرة على تحمل المسؤولية .

لم يكن هذا الحزب كبيراً في عدد رجاله انما كان كبيرا في شجاعة افراده ، وقد قاتلوا عن مبدأ استقر في قلوبهم واستولى على عقولهم ومشاعرهم ورأوا ان حرب غيرهم من المسلمين الذين كانوا في نظرهم كفرة واجب مقدس يقودهم الى الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين فمعارضة هذا الحزب لم تكن تستند على اسس قومية اقليمية وانما استندت على مبادىء خاصة اعتنقوها وناضلوا من اجلها .

وقف الخوارج من الامويين كموقفهم من علي بن ابي طالب وهو موقف المعادي لهم وثاروا على ولاة الامويين اذ كان العراق مسرحا لثوراتهم العديدة والتي كانت تهدف الى القضاء على السلطان الاموي .

ازاء هذا الموقف الذي وقفه الخوارج اشتد خلفاء الدولة وولاتها على العراق بتعقب الخوارج وابعاد خطرهم والقضاء عليهم .

أما شيعة علي بن ابي طالب فقد بايعوا معاوية مستسلمين للامر الواقع مكرهين على هذه البيعة . هؤلاء كانوا قد وقفوا الى جانب علي وناصروه وحاربوا معه معاوية وأهل الشام واعتقدوا ان الخلافة حق شرعي لعلي واولاده وذريته من بعده وانها تنحصر في البيت العلوي آل الرسول وورثته الشرعيين فلم يكونوا والحالة هذه مخلصين في بيعتهم لمعاوية ورأوا انه غير جدير بها ، قال سعد بن مالك لمعاوية بعد ان بايعه « السلام عليك

يا أيها الملك فغضب معاوية فقال الا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين قال ذاك إن كنا أمرناك إنما أنت منتز »(١) ولم يتغير رأي أهل الكوفة في معاوية حتى بعد ان استحكم له الامر وتوطدت دعائم خلافته فقد ظلوا يظهرون ذلك البغض ويقذفون في وجهه بتلك العبارات التي يظهرون بها شعورهم المعادى له قال صعصعة بن صوحان العبدي احد زعماء الكوفة ومن اشد الناس حباً لعلي يخاطب معاوية (اني يكون الخليفة من ملك الناس قهراً ودانهم كبرا واستولى بأسباب الباطل كذبا ومكرا أما والله مالك في يوم بدر مضرب ولا مرمى وما كنت الا كما قال القائل) (لا حلى ولا سيرى ولقد كنت انت وابوك في العير والنفير ممن اجلب على رسول الله (ص) انمـــا انت طليق بن طليق اطلقكما رسول الله فانى تصلح الخلافة لطليق) (٢) ويعود صعصعة في موقف آخر ليوجه الى معاوية باشد العبارات دخل صعصعة على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال . وسع له على ترابية فيه فقال صعصعة (اني والله لترابي منه خلقت واليه اعود ومنه ابعث وانك لمارج من مارج من نار) (٣) .

هذا شعور احد زعماء الشيعة ولم يكن الاخرون اقل منه كراهيـــة لمعاوية قال الاحنف بن قيس احد زعماء العراق (اما والله ان القلوب التى ابغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلنـاك بها على عواتقنا ولان مددت فترا من غدر لنمدن باعا من ختر) (٤) وقال عدي بن حاتم الطائي

(١) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ١٥٣ .

(٢) المسعودي ـ مروج الذهب ج ٣ ص ٥١ .

(٣) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٥ ص ١٠ .

(٤) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٥ ص ٩٨ .

يهدد معاوية لما توعده وذكره دم عثمان (لا ابا لك شم السيف فان سل السيف نسل السيف) (١) .

هذا الشعور الذي اظهره زعماء العراق لم يكن شعورهم وحدهم انما هم يعبرون عن شعور الآخرين من قبائلهم وعشائرهم لاستيائهم من خلافة معاوية واستئثاره بها كما ان هذا الشعور ظل ينمو ويتطور في نفوس العراقيين طيلة العصر الاموى فلم يكونوا مخلصين في طاعة الدولة الاموية وولاتها على العراق ولم يقصروا هذا الشعور ازاء الخلفاء والولاة بل تعدى ذلك الى اهل الشام قيل للحسن البصري وهو من فقهاء وزهاد البصرة (لكأنك والله يا ابا سعيد راضي عن اهل الشام قال أنا راض عنهم قبحهم الله)(٢) . هذا شعور الزاهد العابد فكيف يكون شعور العامة .

اقترن هذا الشعور بالعمل واثارةالثورات ضدالدولة الاموية فكانت ثورة حجر بن عدي الكندي وثورة الحسين بن علي وحركة التوابين وثورة زيد بن علي ، هذه الثورات استندت على مبدأ التشيع لمساعدة آل البيت على استرجاع حقهم المغتصب في الخلافة الا ان العراقيين لم يدفعهم التشيع فقط الى الثورة على الحكم الاموى ، بل كانت ثورات اخرى اتسمت بطابع القومية الاقليمية رمت الى استقلال العراق عن الحكم الاموى والقضاء عليه ، منها ثورة عبد الرحمن بن الاشعث وثورة يزيد بن المهلب لكن ثوراتهم هذه لم تنجح في الوصول الى الهدف الذى كانوا ينشدونه ، لمقاومة الامويين لها واخمادها بكل قسوة فاضطر

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٥ ص ٩٨

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ١٥٠

العراقيون الى سلوك طريق آخر هو طريق التكتل السري ونشر مبادىء جديدة غايتهم اضعاف الدين الاسلامي الذى هو قوة المسلمين ليصلوا الى غايتهم، وهي التخلص من الحكم العربي فنشأ عن ذلك فرق الغلاة والمتطرفين تلك الفرق التي انبثقت عن مبدأ التشيع .

وصفوة القول ان موقف العراقيين ونظرتهم الى خلفاء وولاة الامويين كان موقفاً معادياً لهم وكارها لخلافتهم وحاولوا أن يظهروا هذا الكره في كل مناسبة وسلكوا كل وسيلة ليصلوا الى هدفهم وهو التخلص من الحكم الاموي .

موقف الخلفاء :

على ضوء ما بينا اتخذ خلفاء بني امية من العراقيين موقفاً يكاد أن يكون واحداً وهو موقف المتشدد عليهم والحذر من غدرهم واحتاط اغلبهم للامر فان اهل العراق كما قال معاوية (أظهروا لنا ذلا تحته حقد) (١) .

رسم الامويون اذن لانفسهم خطة خاصة لمعاملة أهل العراق وهي خطة تقضي بأن ينظر اليهم كأعداء يجب معاقبتهم وانقاص اعطياتهم وحرمانهم من الفيء ومن كثير ما كان يتمتع به أهل الشام كما انهم اتخذوا سياسة تعيين ولاة أقوياء وادخال القطع العسكرية السورية فيه واقامة حكومة حربية (٢) وقد شذ عن هذه السياسة بعض الخلفاء الذين حاولوا مداراة العراقيين وتحقيق رغباتهم ليتقوا شرهم وبعضهم كان يعمل هذا متأثراً بالمثل الاسلامية العليا التي تهدف الى رعاية مصالح الناس

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ٨ ص ١٦٧

(٢) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٥٢

دون تفريق كما فعل عمر بن عبد العزيز . فمعاوية الخليفة الاول رأى في العراقيين أعداء له حاربوه وأيدوا خصمه علياً وصرحوا له بذلك حتى بعد أن تنازل له الحسن بن علي عن الخلافة واجتمع المسلمون عليه فكان العراقي يقول لمعاوية (والله اني لابايعك واني لكاره لذلك). فيقول معاوية بايع فان الله جعل في المكروه خيراً كثيرا ويأتي الآخر فيقول (اعوذ بالله من نفسك) (١) هذا الاعلان الصريح للعداء السافر جعل معاوية يرى فيهم اكثر من كونهم اعداء حاربوه وانتصر عليهم بل متربصين متحينين الفرص للوثوب عليه وانه من الواجب عليه أن
٧ يأمن جانبهم ولهذا كان حريصا ان يكون ولاته أكثر حذرا ويقظة وأن لا يهملوا أمر العراق قال للمغيرة بن شعبة لما وفد عليه (تركت العمل واخللت بالمصر وأهل العراق اسرع الناس الى الفتن) (٢) ، كان رأي معاوية في العراقيين سيئاً ووصفهم بكل نقيصة ورأى انهم غير جديرين بالخلافة وكيف يحق لهم أن يطالبوا بها وهم على حد قوله (المنتهكين لمحارم الله والمحللين ما حرم الله والمحرمين ما احل الله)(٣).

كان من نتيجة هذا الشعور المتبادل بينه وبين العراقيين ان اشتد في معاملتهم وأوصى واليه على الكوفة المغيرة بن شعبة أن يشتم علياً ويبعد شيعته والايستمع اليهم وأن يترحم على عثمان ويقرب شيعته(٤) كما اشتد في معاقبة زعمائهم فانه لم يعف عن حجر بن عدي الكندي

(١) اليعقوبي ـ التاريخ جـ ٢ ص ١٩٢ .

(٢) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٢ ص ١٩٢

(٣) المسعودي ـ مروج الذهب جـ ٢ ص ٥٠

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٢ ص ١٤١ .

الذي كان اول زعيم عراقي ثار عليه وعلى سياسته بل أمر بقتله ولم تشفع له مكانته وتنقذه من المصير الذي انتهى اليه . كذلك نفى المغيرة بن شعبة بأمر معاوية صعصعة بن صوحان العبدي من زعماء الكوفة وظل منفياً حتى مات في منفاه(١) واخرى ان معاوية أجبر أهل الكوفة على محاربة الخوارج فخرجوا خوفاً منه بعد أن عجزت جند أهل الشام من ابعاد خطرهم (٢) .

بالاضافة الى هذا كله أمر معاوية واليه على العراق زياد بن ابيه أن يرسل العراقيين الى البعوث البعيدة للفتح ليتخلص من شرهم ويشغلهم عن التفكير بالثورة (٣) ومع كل ذلك حاول معاوية أن يداريهم وان يجذبهم اليه بما كان يغدق عليهم ويجزل لهم في العطاء . قدم اليه الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة والجون بن قتادة والحتات بن يزيد أعطى كل واحد منهم مائة الف درهم الا الحتات فرجع الى معاوية فوقد ساءه ان يكون عطاؤه اقل من اصحابه وقال له (ما ردك يا ابا منازل) قال فضحتني في بني تميم أو لست مطاعا فى عشيرتي ؟ فقال معاوية بلى قال فما بالك خسست بي دون القوم فقال اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك في عثمان وكان عثمانيا (٤) كما انه كان يستمع الى شكواهم عن الولاة فقد عزل عبيد الله بن زياد عن البصرة لما عرف أن الاحنف بن قيس غير راض عنه واعاده الى امارته

---

(١) ابن حجر ـ الاصابة جـ ٢ ص ٢٠٠

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ٩٥

(٣) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ١٢٨

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ١٣٥

بعد أن اقترح الاحنف على معاوية اعادته(١) ثم انه لم يعاقب اهل الكوفة لما طردوا واليهم عبد الرحمن بن ام الحكم وهو ابن اخت معاوية(٢) كل هذه الاساليب التي اتبعها معاوية حاول بها ان يشغلهم ويجذبهم الى صفه لعلهم ينسون علياً ويصيخون الى نداء السلم والجماعة . بهذا أوصى ابنه يزيد حين قال له في وصيته (انظر اهل العراق فان سألوك أن تعزل كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل احب الي من ان تشهر عليك مائة الف سيف ثم لا تدري على من تكون الدائرة) (٣) واوصاه ان يرفق بهم ويداريهم ويتجاوز عنهم مع ما عرف عنهم من سوء الطاعة وانهم لابد أن يخرجوا الحسين باذلين له تأييدهم لنصرته.

وحدث ماكان يخشاه معاوية من اخراج العراقيين للحسين وتشجيعهم إياه على الثورة على يزيد مطالبا بالخلافة فلم يمض وقت على وفاة معاوية حتى اخذ العراقيون يكثرون من رسائلهم الى الحسين (رض) يستعجلونه القدوم فليس لهم امام غيره واضطر يزيد بن معاوية الى ان يتخذ للموقف عدته وشعر بخطورة الامر فعزل النعمان بن بشير الانصاري عن الكوفة واضافها الى عمل عبيد الله بن زياد مع البصرة لما عرف عنه من شدة وحرص واخلاص فى خدمة الدولة وتمكن عبيد الله بن زياد أن يقضي على تلك الحركة بقتله مسلم بن عقيل رسول الحسين الى الكوفة وقتل الحسين نفسه .

كان لهذه المأساة أثرها العميق في نفوس العراقيين ووسعت الهوة

---

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٧٦ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص١٦٦

(٣) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ١١٥

التي كانت بين الشيعة وخلفاء بني امية ولم يعد هناك مجال للتفاهم بين الطرفين كما كان لها اثر كبير في تطور الحوادث فيما بعد .

توفى يزيد بن معاوية وولى الخلافة معاوية الثاني الذي رغب عنها ثم نشب خلاف في البيت الاموي انتهى بنجاح مروان بن الحكم في تولي الخلافة مخالفاً عبد الله بن الزبير الذي دانت له وبايعته بالخلافة اكثر الامصار الاسلامية - العراق والحجاز ومصر واليمن وقسم كبير من أهل الشام فلم يكن لمروان أي سلطان على العراق اذ كان خاضعا لعبد الله بن الزبير الا ان العراقيين تعاونوا مع خليفته عبد الملك وساعدوه في القضاء على مصعب بن الزبير أمير العراق من قبل اخيه عبد الله (١) .

لم تكن معاونة العراقيين لعبد الملك حباً به انما كانت كرهاً منهم لمصعب الذي وترهم بقتله عدداً كبيرا من اهل الكوفة من الذين كانوا مع المختار الثقفي (٢) وحتى كاد ان يفتك به زعيم اهل العراق بعد أن تم له النصر على مصعب . قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان (لقد هممت أن اضرب رأس عبد الملك وهو ساجد فاكون قد قتلت ملكي العرب وارحت الناس منهما. عرف عن عبد الملك انه كان من احزم خلفاء بني امية واحسنهم سياسة وادراكا لصالح الخلافة الاموية فأولى العراق جل اهتمامه واحتاط لامره فولى عليه والياً اشتهر عنه بأنه كان من الولاة واشدهم ضبطا واخلاصا للدولة وللخليفة نفسه ألا وهو الحجاج بن يوسف الثقفي وقد اوصاه عبد الملك ان يطأ الكوفة وطأة

---

(١) البلاذري - انساب الاشراف جـ ٥ ص ٣٤٠

(٢) البلاذري - انساب الاشراف جـ ٥ ص ٣٤٠

يتضاءل لها اهل العراق واطلق يد الحجاج في العراق والشرق كله الا انه لم يكن يوافقه على شدته وقسوته انما يرى ان يأخذ الامر بجميع سبابه فأن لم تنفع فآخرها القتل وكان يريد من الحجاج ان يكون كيساً ماهرا يأتلف به المختلفون لا ان يختلف عليه المؤتلفون (١) كما حاول ان يتجنب كل ما شأنه ان يثير الحروب والفتن فاذا ما اثارها اهل العراق فأنه لا يدخر وسعا أو جهدا في سبيل القضاء عليها ومعاقبة مثيريها بكل قسوة وان يبعد العقاب عن المشتبه والمظنون عليه قال في احدى خطبه (ان أهل العراق استعجلوا قدري قبل انقضاء اجلي اللهم لاتسلطنا على ما هو خير منا ولا تسلط علينا من نحن خير منهم اللهم سلط سيف اهل الشام على اهل العراق حتى يبلغ رضاك فاذا بلغه فلا تجاوز به سخطك) (٢) ، يظهر من قوله هذا حبه للعدل في معاقبة الثائرين عليه ، وان لا يأخذ الولي بالمولى والمقيم بالضال كما كان يقسو على الحجاج في رسائله ويعزي سبب ثورات العراقيين الى سياسته وسوء ادارته كتب اليه فى احدى رسائله خلال ثورة عبد الرحمن بن الاشعث (بضعفك قوى وبخوفك خلع) (٣) الا انه وافقه على سياسته المالية فى ابقاء الجزية على من اسلم من اهل السواد (٤) .

نفذت هذه السياسة في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي ابقى الحجاج على العراق مؤيدا له سلوكه ذلك السبيل اما سليمان بن

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ٥ ص ١١٥

(٢) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك جـ ٨ ص ١٠

(٣) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ١ ص ١٤

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ١٦٧

عبد الملك الذي تولى الخلافة بعد أخيه الوليد والذى كان غاضبا على الحجاج غير راض عنه سلوكه مع أهل العراق فانه كان مقتنعاً بأن الحجاج لم يكن الشخص الصالح ليأتلف به أهل العراق بل كان يكره الناس بالحكم الاموي وينجو الحجاج من عقاب سليمان فقد توفي قبل توليه الخلافة لكن سليمان قسا على أعوان الحجاج وقتل عدداً من قواده وأعوانه ، حاول سليمان أن يتودد الى العراقيين وأن يتقرب من زعماء العلويين ويحسن معاملتهم (١) لم تطل خلافة سليمان فعهد قبل وفاته الى عمربن عبدالعزيز الذي انتهج سياسة جديدة اختلفت كل الاختلاف عن سياسة من سبقه فكانت سياسة تتسم بالعدل والمساواة ورعاية مصالح الناس بما يكفل كل ذي حق حقه ونال العراق في عهده القصير ما كان يرجوه من رعاية لمصالحه واهتمام بأموره . كتب عمر بن عبد العزيز الى عامله في الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن (سلام عليك أما بعد فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام وسنن خبيثة سنتها عليهم عمال السوء وان اقوم الدين والعدل والاحسان فلا يكونن شيء أهم اليك من نفسك ان توطنها لطاعة الله فانه لا قليل من الاثم وامرتك ان تطرز عليهم ارضهم وان لا تحمل خراباعلى عامر ولا عامراً على خراب ولا تأخذ من الخراب الى ما يطيق ولا من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض) (٢) .

كما حاول أن يقضي على الكراهية المنبثة فى الامصار ويزيل بـ فة خاصة من أذهان اهل العراق انهم تحت حكم اهل الشام البغيض وعنى

(١) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٢١٤

(٢) ابو عبيد ـ الاموال ص ٤٦

بكل المسلمين على السواء فقد رفع الجزية عمن أسلم من اهل الارض (١) فكان ذلك سببا في كثرة الداخلين في الاسلام وساوى بين المسلمين سواء كانوا عربا أو عجما فالاسلام يمنح حقوق العربي المسلم كاملة الى المولى ما دام قد دخل في الاسلام فخالف بذلك سياسة سلفه ولو أضر ذلك بخزينة الدولة .

لم يكتف عمر بن عبد العزيز بذلك بل نظر الى أقل من هذه الامور شأناً فساعد المرضى والحجاج من أهل العراق ولم يقصر ذلك على اهل الشام كما كان يفعل الوليد بن عبدالملك (٢) كما قرب زعماء العلويين وعطف عليهم وترك لعن علي بن ابي طالب (رض) وكاد أن ينجح مع الخوارج لولا أن عاجلته المنية . كذلك كان يلبي رغبات أهل العراق في تعيين الولاة ويستمع آرائهم عن سلوك ولاته ويأمرهم أن يرفقوا بهم. ذكر أبو يوسف عن رياح بن عبيد قال (اذن لي الخليفة عمر بالسفر الى العراق فلما جئته مودعا قال حاجتي ان تسأل عن اهل العراق وكيف سيرة الولاة فيهم ، ورضاهم عنهم . فلما قدمت العراق سألت الرعية عنهم فاخبرت بكل خير فلما قدمت عليه اخبرته بحسن سيرتهم بالعراق وثناء الناس عليهم فقال الحمد لله على ذلك ، لو اخبرت عنهم بغير هذا عزلتهم ولم استعن بهم بعدها أبدا ، ان الراعي مسؤول عن رعيته (٣) . كذلك لم يكن عمر واثقا من ان سياسته هذه تنفع مع اهل العراق وتجد لها سبيلا الى نفوسهم وكان يشك في مظاهر طاعتهم

---

(١) ابو عبيد الاموال ص ٤٧

(٢) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ٢٤١

(٣) ابو يوسف ـ الخراج ص ١١٩

وهدوئهم وتأييدهم لسياسته وكيف تكون طاعتهم لعمر وقد خذلوا من هو خير منه وكان اماما مرضيا ، كتب الى عدي بن ارطات واليه على البصرة قال (لا تطلب طاعة من خذل علياً وكان اماما مرضيا) (١) مع ما اثر عن عمر بن عبد العزيز ومساواته للناس وكرهه للباطل وحبه احقاق الحق ، فانه لم يساو العراقيين بالشاميين في العطاء فقد زاد في عطاء الشاميين عشرة دنانير ولم يزد في عطاء اهل العراق (٢) .

كان عمر بن عبد العزيز اذن هو الوحيد من خلفاء بني امية سار على سياسة مناقضة لسياسة من سبقه من الخلفاء كما ان من اتى بعده لم يتابع هذه السياسة بل خالفها ورجع الى سياسة عبد الملك والحجاج ازاء اهل العراق .

اعاد يزيد وهشام سياسة ابيهما عبد الملك وسياسة الوليد وقد تشدد يزيد بن عبد الملك في الناحية المالية ، فأمر عمر بن هبيرة عامله على العراق سنة ١٠٥ هـ أن يمسح العراق ولم يكن قد مسح منذ عهد عمر ابن الخطاب فوضع على النخل والشجر واضر بأهل الخراج ووضع على التانئة (٣) واعاد السخرة والهدايا وما كان يؤخذ في النيروز والمهرجان وكان قد ابطلهما عمر بن عبد العزيز (٤) الا انه لم يعامل العراقيين بقسوة كما فعل عبد الملك وعامله الحجاج ، فانه بعد أن اخمد ثورة

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩

(٣) التانئه ـ الدهاقين

(٤) اليعقوبي ـ التاريخ ج ٣ ص ٤٨

يزيد بن المهلب لم يعاقب من اشترك فيها من اهل العراق عقابا قاسيا كما فعل الحجاج بعد ثورة عبد الرحمن بن الاشعث وقد اكتفى بالقضاء على الثورة وتعقب من بقى من افراد عائلة يزيد بن المهلب وقتلهم وعامل اهل الكوفة معاملة حسنة ومناهم الزيادة لانهم لم يشتركوا في تلك الثورة (١) .

أما هشام بن عبد الملك الذي ولي الخلافة عشرين عاما ١٠٥-١٢٥هـ فقد سار على سياسة تتسم بالحكمة وبعد النظر فانه لم ينظر الى العراقيين وكونهم اعداء الدولة بل حاول أن يعطي كل ذي حق حقه ويمنع عن المبطل والمفسد ماله من حقوق واعطيات فولى على العراق خالد بن عبد الله القسري الذي ظل في ولايته خمسة عشر عاما سار فيها سيرة حسنة اقام العدل وافاض السلام والعمل الصالح (٢) ثم اعقبه يوسف ابن عمر الثقفي الذي اشتهر بقسوته وشدته الا أنه لم يكن مطلوق اليد وقد منعه هشام من استعمال القسوة والشدة قال يوسف في احدى خطبه (ولقد سألت امير المؤمنين ان يأذن لي فيكم ولو اذن لي لقتلت مقاتيلكم وسبيت ذراريكم) (٣) لكن هشام لم يغير من سياسة سلفه المالية فقد انتهجها وسار عليها ، ثم تولى يزيد بن الوليد بعد أن قتل الوليد بن يزيد ، وقد حاول ان يسترضي العراقيين ويشعرهم بمكانتهم وتأثيرهم في مجرى الحوادث ويطلب اليهم ان يطمئنوا لسياسته المستندة على الحق والعدل كتب الى أهل العراق قال (أحببت ان اعلمكم ذلك

(١) الطبري - الامم والملوك جـ ٨ ص ١٤٨

(٢) كرد علي - الادارة العربية ص ١١٤

(٣) الطبري - الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٧٩

واعجل به اليكم لتحمدوا الله وتشكروه فانكم قد اصبحتم اليوم على مثل حالكم اذ ولاتكم خياركم والعدل مبسوط لكم لا يسار فيكم بخلافه فاكثروا على ذلك حمد ربكم وتابعوا منصور بن جمهور وعليه أن يسير فيكم بأمر الله وسنة نبيه) (١) . الا ان خلافته لم تطل ، وتطورت الحوادث وسادت الجو اضطرابات كثيرة وتولى مروان بن محمد وسط هذا الجو المضطرب فكثرت الثورات في العراق ثورات خارجية وعلوية وعباسية والتف اهل العراق حول عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي اعلن معارضته لخلافة مروان بن محمد وانتهى امر الدولة الاموية بمحاولة مروان القضاء على تلك الثورات الا انه عجز عن الصمود امام ذلك التيار الجارف الذي جرف مروان ، وقضى على الدولة الاموية قضاء تاما وكان مصدره من الشرق حاملا معه الدعوة العباسية .

والخلاصة ان خلفاء بني امية نظروا الى العراق نظرة اختلفت عن نظرتهم الى الامصار الاسلامية الاخرى ، وساروا في ادارته على سياسة اتسمت بطابع الشدة والقسوة غايتهم تثبيت سلطانهم واجبار العراقيين على تقبل الحكم الاموي ولوأن بعض الخلفاء شذ عن هذه السياسة محاولا استرضاءهم وتلبية رغباتم فان ذلك لم يكن بعامل العطف عليهم والحدب على مصالحهم بل ليتجنبوا المتاعب التي واجهت الخلفاء الآخرين . هذه السياسة املتها عليهم ظروف المعارضة العراقية تلك المعارضة التي كانت تهدف الى تقويض سلطانهم الذي عمل خلفاء بني امية على بقائه وتثبيت اركانه وتدعيم اسسه .

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٩ ص ٣٢

موقف الولاة :

شعر ولاة الدولة الاموية على العراق بخطورة مركزهم وجسامة العبء الملقى على عواتقهم لانهم انما يحكمون شعبا يكن لدولتهم البغض والكراهية شعر هؤلاء الولاة أن هزيمة شعب العراق امام شعب الشام قد احدثت جرحاً بالغاً في نفوسهم فمنهم من حاول أن يصرف اذهانهم عن تلك الهزيمة ويداريهم لعلهم ينسون ما لحق بهم ويشعرهم بأنهم جزء من هذه الامة الاسلامية فلا ضير من أن يكون الشام مركز الخلافة ويكون الامويون هم الخلفاء كما فعل المغيرة بن شعبة ومنهم من رأى ان يشعرهم بتلك الهزيمة وما لحقهم من ذل وعار ويزيد في اذلالهم بأن يذكرهم بذلك ويقسو عليهم ويشتط في البطش والاضطهاد فلا يعفو عن مسيئهم ولا يقبل من محسنهم . من هؤلاء زياد بن ابيه ، وابنه عبيدالله والحجاج بن يوسف الثقفي ويوسف بن عمر . وآخرون استنوا لهم خطة تخالف ما سلف بأن تقربوا اليهم وتوددوا الى زعمائهم من البيت العلوي مثل خالد القسري وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز .

تأثر هؤلاء كثيراً بظروف العراق السياسية وموقفه المعارض للدولة وما كانوا يلاقونه من متاعب وصعوبات في سبيل اقرار سلطانهم فاضطروا الى أن يتسلحوا بسلاح الشدة والحزم لتثبيت مركزهم واقرار سلطة الدولة على هذا المصر الشديد المراس منفذين ما يصدره اليهم خلفاء الدولة وما تفرضه عليهم تلك الظروف .

كان أول وال على الكوفة بعد استتاب الامر لمعاوية المغيرة بن شعبة وقد سار سيرة حسنة لما عرف عنه من حسن السياسة والدهاء وعول على ان لا يزيد الجرح الذي اصاب العراقيين اتساعاً كما حاول أن

يجنب نفسه المتاعب التي ربما يحدثها أهل الكوفة فكان يأتي فيقال له ان فلاناً يرى رأي الشيعة وان فلاناً يرى رأي الخوارج وكان يقول قضى الله ان لا تزالوا مختلفين ، وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون (١) كذلك لم يشأ ان يتعقب زعماء المعارضة الكوفية ويعاقبهم حتى انتقده اقرباؤه واعوانه على تسامحه وتغاضيه عن حجر بن عدي الكندي الذي كان يقاطعه في خطبه امام الناس محتجاً على شتم علي ومطالباً بأرزاق واعطيات اهل الكوفة التي منعت عنهم (٢) الا انه اجبر اهل الكوفة على مساعدته في محاربة الخوارج (٣) . انتهت ولاية المغيرة ابن شعبة سنة ٥٠ وتولى زياد بن ابيه ولاية الكوفة مع ولاية البصرة فكان بذلك اول وال جمع له المصران .

اشتهر زياد بأنه كان اكثر ولاة الدولة حزما وضبطاً لامور ولايته لما عرف عنه من ذكاء وعبقرية فقد اخذ على نفسه ان يسير على سياسة اختطها لنفسه والتي عرفها لين في غير ضعف وشدة في غير جبر (٤) .

اوضح هذه السياسة في خطبته البتراء التي القاها على مسامع اهل البصره واظهر فيها نوع الحكم العرفي الذي اعلنه وانه لم يكتف بالعقوبات الشرعية التي جاء بها الدين الاسلامي بل احدث عقوبات جديدة طبقها على العراقيين ليتمكن من ضبط امور العراق وتثبيت سلطان الامويين الذي لم يكن ثابتاً في يوم من الايام كما يقول ولهاوزن : قال زياد في خطبته (اني

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٠٠

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٢

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٠٨

(٤) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٣

اقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالضاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته حياًفكفوا عني ايديكم والسنتكم واكفف يدي واذاي لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امريء منكم ان يكون من صرعاي (١) هذه السياسة وهذا التهديد والوعيد الذي اعلنه زياد على مسامع اهل البصرة قصد به ان يغير الناس خطة سيرهم ويقلعوا عما كانوا يقومون به لا يردعهم عن غيهم رادع من دين او وازع من خلق كما انه قصد الى ان يعلن هؤلاء طاعتهم لحكمه ليسود الهدوء وتستقر الاحوال .

بهذه السياسة الحازمة تمكن من اخضاع العراق وفرض سلطانه عليه والقضاء على كل محاولة للخروج على سلطان الدولة سواء كانت فردية او جماعية فكان يقظاً حذرا يعاقب المعلن ويستصلح المسر كما انه ضرب بعضاً ببعض ولم يحتج الى جيوش شامية كثيرة انما ضبط العراق بأهـل العراق كما قال عباد بن زياد لعبد الملك بن مروان (يا امير المؤمنين ان زياداً قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى ادواءهم وضبط اهل العراق بأهل العراق (٢) فقد تعقب زعماء المعارضة الكوفية وقبض على حجر بن عدي الكندي رأس تلك المعارضة ومثيرها وارسله الى معاوية وحرض معاوية على قتله (٣) كما انـه حاول ان يشغلهم

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج٤ ص ١٧٣ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ـ ج ٦ ص ١٥٣

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٢٨

ويبعد خطرهم بارسالهم في البعوث البعيدة للفتح ، فجمع جيشا كبيراً عدته خمسون الفاً بعثه الى خراسان خمسة وعشرون الفاً من البصرة وخمسة وعشرون الفاً من الكوفة (١) بهذه الوسائل جميعا ضبط زياد العراق ومكن الملك والسلطان لمعاوية والزم الناس الطاعة وخافه الناس في سلطانه خوفا شديداً وساس الناس سياسة لم يروا مثلها وهابوه هيبة لم يهابوها احداً من قبله (٢) .

ساعدت زياد على مسك الامور عوامل عدة منها دهاؤه وعبقريته واستغلاله الخصومات والنزعات القبلية كما ساعده على ذلك ان المعارضة العراقية لم تتبلور وتسر في اتجاه معين ذلك ان العراقيين لم يكونوا قد تعرضوا لالوان من العنف كالتي تعرضوا لها في العهود التالية . كذلك كانوا ينتظرون وفاة معاوية لعل الامور تتغير وتعود الخلافة الى اصحابها الشرعيين في اعتقادهم وقد تطورت المعارضة العراقية بعد وفاة معاوية واتخذت شكلا آخر ، لان العراقيين رأوا بني امية وقد استحوذوا على السلطان وجعلوه ملكا كسرويا متوارثاً وحرم منه من هم احق منهم ، ورأوا ايضاً انهم حرموا من كثير مما كان يتمتع به اهل الشام من اعطيات وامتيازات . وقوى من تلك المعارضة تجرؤ السلطات الاموية في العراق وفتكها بالحسين بن علي (رض) امامهم ورجائهم في الخلافة فكان لهذه الحادثة اثرها العميق في نفوس العراقيين فكيف يجرؤ عبيدالله ابن زياد على قتل ابن بنت رسول الله بين ظهرانيهم فهذا اعتداء صارخ أليس لهم حرمة أليس للحسين حرمة أيكون هذا حقاً ؟؟ فلم تحتمل

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٢٦

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج٣ ص ٢٧٠

عقول بعضهم ان يصل جبروت الولاة الى هذا الحد وهنا يتضح للعراقيين أن الامويين لايبالون بأمور الدين وانما الذي يهمهم هو تثبيت سلطانهم بأية وسيلة فمن هذه الحادثة الاليمة يتضح موقف عبيد الله بن زياد ازاء العراقيين فقد فاق اباه في القسوة والشدة والكراهية للعراقيين ولم يقصر ذلك الكره على الاحياء منهم بل تعدى الى الاموات قال عبيدالله (والله لا اصلي على جنازة عراقي ابدا) (١) .

كان لتطور المعارضة العراقية التي جاءت نتيجة لعوامل عديدة اهمها مقتل الحسين بن علي (رض) وثورات الخوارج العديدة وموقف العراقيين من هذه الثورات وعدم مساعدتهم ولاة الدولة فى القضاء على هذه الثورات ، دفعت الولاة الذين جاءوا بعد ذلك الى ان يتسلحوا بسلاح الشدة والقسوة لمجابهة تلك المعارضة التي اخذت تزداد عنفا يوماً بعد يوم وكان الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ولى أمر العراق سنة ٧٥ هـ قد اصطدم بتلك المعارضة العنيفة وجابه موقفا حرجا ليس فقط من ناحية الثورات ، بل جابه تمردا وتخاذلا من العراقيين الذين اظهروا عدم مساعدتهم لمن سبقه من الولاة في القضاء على تلك الثورات .

لاقى العراقيون في الفترة التي حكم فيها الحجاج العراق وهي مدة عشرون عاما ألواناً من القسوة والبطش لم يتعرضوا لمثلها في أي فترة من فترات الحكم الاموي .

اضطر الحجاج الى استعمال الشدة والقسوة مع العراقيين لانه وجد نفسه بين أمرين اما ان يسلم الأمر الى اهل العراق الذين وصل بهم

---

(١) الاصفهاني ـ الاغاني مجلد ٦ ص ٥٩

الكره للحكم الاموي اقصى الحدود واما ان يسلك سبيل الحزم والقوة ليمكن للسطان الأموي البقاء فاختار السبيل الثاني وامعن في القسوة والشدة ليقضي على تلك المعارضة التي تشعبت واتخذت سبلا متعددة. فقد وجد الحجاج نفسه أمام ثورات عراقية شيعية وخارجية وقومية واقليمية وثورات دينية هدامة سعت الى اضعاف الدين الاسلامي والتحلل منه (١) كما وجد نفسه امام تمردالعراقيين اذا ما استعان بهم لمقاومة حركات الخوارج وثوراتهم فانهم غالبا ما يتركون ساحة المعركة دون قتال ومستسلمين لهم من اول لقاء (٢) .

لم تكن هذه العوامل هي وحدها التي دفعت به الى سلوك هـــذا السبيل بل هنالك عوامل اخرى هى سلوكه الشخصي فهو كما وصف نفسه لعبدالملك بن مروان (لجوج حقود حسود) بالاضافة الى هذا كله اخلاصه وحبه الشخصي للخليفة عبدالملك وكرهه للعراقيين ذلك الكره الذي استحوذ على مشاعره وسيطر على حواسه فلم يترك نقيصة إلا ووصفهم بها قال في اول خطبة له (يا اهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق بهذا السباب بدأ كلامه ولم يكتف به بل اتجه الى التهديد والوعيد قال : (لا الحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ولاقرعنكم قرع المروه . يا أهل العراق طالما سعيتم في الضلال وسلكتم سبيل الغواية وسننتم سنن السوء وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا واولاد الاماء) ويوغل في تهديده ويوضح لهم انه مصمم على ان لا يترك السيف إلا بعد

(١) الاصفهاني ـ الاغاني مجلد ٦ ص ٥٩

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ٢٢٩

ان يظهروا الطاعة ويذلوا له وتستقيم له قناتهم إنما هو انتضاء السيف ثم لا أغمده في شتاء ولا صيف حتى يقيم الله لامير المؤمنين اودكم ويذل له صعبكم (١) .

كان هذا الكره الذي اظهره الحجاج في اول خطبه له نحو العراقيين يزداد مع الايام حتى كره رؤيتهم ويسأل الله ان يعينه على تحمل ذلك قال في خطبه له (يا اهل العراق اني لم اجد دواء لدائكم من هذه البعوث والمغازى لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني لا اريد ان ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم إلا كارهين لمقالتي انا والله لرؤيتكم اكره لولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله اسأل العون عليكم) (٢) .

هذا الكره العميق هو الذي كان يسهم الحجاج في سياسته القاسية والتي وضعته في صفوف اقسى الولاة والحكام في التاريخ الاسلامي فانه لم يكتف بقتل الالوف من اهل العراق من النساء والرجال وحبس الاخرين وتشريدهم بل نظر الى اقل من هذه الامور شأناً فكان يمنع العراقيين من الطعام الذي كان يقدمه كل يوم وكان يخص به اهل الشام دون اهل العراق (٣) كذلك كان يمنع اختلاط الشاميين بالعراقيين خوفاً من ان يصيبهم وباء الفكرة الشريرة (٤) .

---

(١) المسعودي ـ مروج الذهب ج ٣ ص ١٣٤

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٢ ص ١٧٩

(٣) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٩

(٤) الجاحظ ـ البيان والتبيين ج ٢ ص ١٤١

مما تقدم يتضح موقف الحجاج من العراقيين ونظرته اليهم وسيرته فيهم في تلك الفترة الطويلة التي ظل فيها جاثماً على صدور العراقيين يذيقهم الواناً من العنف والقسوة والبطش إلا انه لم يكن ناجحاً في اسكات المعارضة العراقية ولم يصل الى ما وصل اليه زياد ابن ابيه في ذلك السبيل قال عباد بن زياد يخاطب عبدالملك بن مروان (ان زياداً قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى ادواءهم وضبط العراق باهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وافسد قلوب الناس ولم يضبطهم إلا باهل الشام ولو رام منهم ما رام زياد لم يفجأك إلا على قعود يوجف به) (١) هذه السياسة التي سار عليها الحجاج مع العراقيين سار عليها من جاء بعده من الولاة ولو ان بعضهم شذ عنها واتبع سياسة جديدة ترضى العراقيين كما فعل يزيد ابن المهلب (٩٦ ـ ٩٨ هـ) الذي ولاه سليمان بن عبدالملك وقد رغب في استرضاء العراقيين والقضاء على سياسة الحجاج إلا ان يزيد وجد نفسه مضطراً لاتباع سياسة الحجاج المالية وإلا اغضب الخليفة فطلب الى سليمان بن عبد الملك اعفاءه من الاشراف على الناحية المالية واقترح تولية امور الخراج صالح بن عبد الرحمن ليبعد نفسه عن كراهيـــة العراقيين (٢) .

وقد عطلت سياسة الحجاج المالية التي لم يتمكن يزيد بن المهلب من الخروج عنها في عهد عمر بن عبدالعزيز (٩٨ ـ ١٠١) الذي امر ولاته على العراق ان يرفعوا الجزية عمن اسلم من أهل الذمة ـ وكان الحجاج

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد جـ ٥ ص ٣٥١

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ١١٣

يأخذ الجزية من الموالي كما كانت تؤخذ وهم على كفرهم - وبذلك ساعد على انتشار الاسلام . ووجد العراقيون في ولاية عبدالحميد بن عبدالرحمن والي الكوفة وعدي بن ارطاة والي البصرة وقد نفذوا أوامر الخليفة عمر ابن عبدالعزيز عدلاً واحتراماً لحقوقهم وحفظا لكرامتهم .

ثم عاد الولاة بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز الى سياسة الحجاج المالية وهم عمر بن هبـيرة (١٠٢ - ١٠٥ هـ) وخالد بن عبد الله القسري (١٠٥ - ١٢٠ هـ) ويوسف بن عمر الثقفي (١٢٠ - ١٢٦ هـ) إلا انه مع اتباع هؤلاء الولاة سياسة الحجاج المالية فانهم قد اختلفوا في موقفهم من العراقيين سواء اكانوا مسلمين او غير مسلمين .

ففي ولاية خالد بن عبدالله القسري الذي ولي العراق خمس عشرة سنة لهشام بن عبدالملك حاول ان يجذب اليه اهل العراق بتودده الى زعماء العلويين واعطائهم الاموال والرفق بهم . كتب يوسف بن عمر الى هشام (ان اهل هذا البيت من بني هاشم كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فقووا بها حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد بن علي إلا عن رأي خالد (١) وصرح خالد بذلك الميل لزعماء البيت العلوي قال في بعض احاديثه (مالي ولهشام ليكفن عني هشام اولاد عون الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصل يعني محمد بن علي بن عبدالله بن عباس (٢) .

اضاف خالد القسري مع هذا الميل لزعماء البيت العلوي ما قام

---

(١) الطبري - الامم والملوك جـ ٩ ص ١٨ .

(٢) الطبري - الامم والملوك جـ ٩ ص ١٩

به من تحسين اقتصاديات العراق بشقه الترع والقنوات وتجفيف المستنقعات ليشغل العراقيين ويحسن احوالهم الاقتصادية .

هدأ العراق طيلة ولاية خالد القسري فلم يحتج الى اشهار السيف إلا لمحاربة البدع والافكار الغريبة عن الاسلام التي انتشرت في الكوفة منبعثة عن العقائد الشيعية المتطرفة (١) .

انتهى عهد خالد القسري الطويل الذي أطمأن اليه العراقيون ومالوا له وولي العراق بعده يوسف بن عمر الثقفي الذي اعاد سياسة الحجاج وسيرته مع أهل العراق إلا انه كان مقيداً ولم تطلق يده لان هشاماً ضيق عليه ولم يسمح له كما كان يفعل عبدالملك بن مروان مع الحجاج وكان يمنعه من المبالغة في القسوة لكنه مع ذلك كان جباراً قاسياً ويكن الكره للعراقيين ويحاول البطش بهم لولا مخافة الخليفة قال في احدى خطبه : (يا اهل الكوفة يا اهل الصغار والهوان لا عطاء لكم عندنا ولا رزق ولقد هممت أن أخرب بلادكم واحرمكم امرالكم والله ما علوت منبري إلا اسمعكم ما تكرهون عليه فانكم أهل بغي وخلاف ولقد ساءلت امير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو اذن لي لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم) (٢) خفف من حدة هذه السياسة التي سار عليها يوسف بن عمر والذي لقي منه العراقيون القسوة والعنف والحرمان من ارزاقهم واعطياتهم عبدالله بن عمر بن عبد العزيز الذي تودد الى العراقيين وحاول اعادة ارزاقهم اليهم وتقسيم فيئهم لكنه جوبه بمعارضة جند الشام ووجد العراقيون فيه أثراً من آثار والده عمر بن عبدالعزيز

---

(١) البغدادي - مختصر الفرق بين الفرق ص ١٤٩

(٢) الطبري - الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٧٩

الذين أحبوه وآثروه على كل خلفاء الدولة الاموية فاطمأنوا اليه وايدوه واخلصوا له الطاعة والتفوا حوله ضد الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الاموية .

مما تقدم يظهر لنا بوضوح ان الامويين خلفاءهم وولاتهم عاملوا العراقيين معاملة خاصة واستنوا لهم سياسة اختلفت عما استنوه لحكم الولايات الاخرى سواء منها العربية أو غير العربية ومع كل ما ابداه خلفاء الدولة وولاتهم من شدة وعنف ومعاقبة زعماء العراق وحرمانهم من ارزاقهم وتشريدهم ونفيهم فلم يكن قدمهم ثابتاً في العراق وانما وجدوا انفسهم مهددين باستمرار بمعارضة العراقيين وثوراتهم وتمردهم على سلطانهم .

الثورات العراقية :

قام العراقيون بثورات عديدة اختلفت اسبابها واتحدت اهدافها غايتهم التخلص من الحكم الاموي وازالته .

سار العراقيون في ثواراتهم ضد الامويين في سبل متعددة كل حسب هواه فمنهم من رأى رأي الشيعة فاتخذ من علي رمزاً لنضاله وانظم الى صفوفهم واشترك معهم في ثوراتهم ، ومنهم من رأى رأي الخوارج فحارب الامويين على مبدئهم وانصرف آخرون الى الزهد . فان من خسر هذه الحروب ولم يستطع اقتناص الدنيا من ايدي الامويين تحولوا الى الزهد فيها ووضعوا امانيهم في الاخرة وما وعد الله به عباده المتقين فانصرفوا من متاع الدنيا الى متاع الآخرة (١) ولا ادل على اختلافهم في الوسائل واتحادهم في الهدف ما جاء في رسالة احد العراقيين كان

---

(١) شوقي ضيف ـ التطور والتجديد في الشعر الاموي ص ٣٦

بعثها الى محمد بن الحنفية . قال : (فما زال بنا الشين في حبكم حتى ضربت عليه الاعناق وابطلت الشهادات وشردنا في البلاد فكادوا بنا حتى هممت ان اذهب في الارض قفراً فاعبد الله حتى القاه لولا ان يخفى على أمر آل محمد وحتى هممت ان اخرج مع اقوام شهاداتنا وشهادتهم واحدة على امرائنا فيخرجون فيقاتلون ونقيم) (١) كما ان تعسف الامويين تجاه الشيعة وكبح جماحهم وقضاءهم على ثوراتهم بكل قسوة دفعت الشيعة بعد فشلهم الى اتخاذ طريق السرية ونشر مذاهب وآراء جديدة في الدين ونتج عن ذلك ظهور الفرق الشيعية المتطرفة وفرق الغلاة ليوجهوا الحياة الاسلامية في الطريق الذي يميلون اليه وانتشرت هذه الحركة الاجتماعية والدينية بصورة واسعة النطاق انضمت اليها جميع العناصر الاسلامية المعادية للعرب والامويين جميعاً فأن التشيع الذي كان في مبدأ امره الولاء لعلي واهل بيته ومساعدتهم لنيل حقوقهم في الخلافة تغير في آخر الامر واصبح وسيلة لغايات شتى من ذلك الغلو في التشيع الذي اختلفت مناهجه واتحدت اهدافه وهو الخروج عن قواعد الدين الاسلامي واحياء لعقائد قديمة كانت منتشرة في العراق فأقتبسوا من المزدكية ما تميزت به من اباحة وتحلل من القيود الخلقية واتوا بعقائد جديدة تعارض الاسلام والنظام الذي اقامه على اساس مدني مستمد من اقوم الاسس والمبادىء غايتهم من ذلك اضعاف الدين وهدم هذا النظام القائم الذي يفرض عليهم سلطانه (٢) .

ساعد على قيام هذه الحركة وانتشارها وجود الموالي الذين اسلموا

---

(١) ابن سعد ـ الطبقات الكبرى جـ ٥ ص ٦٩

(٢) جابر عبدالعال ـ حركة الشيعة المتطرفين ص ٣٣

والذين لم تعاملهم الدولة الاموية معاملة المسلمين العرب فحز في نفوسهم ووجدوا في التشيع وسيلتهم لنيل اغراضهم التي يسعون اليها .

من هذا يظهر اختلاف الوسائل التي سلكها العراقيون للوصول الى غاياتهم وهي التخلص من الدولة الاموية والقضاء عليها .

ولا يسعنا ازاء هذا الموقف إلا أن نشيد بالروح العراقية التي اتسمت بالتمرد على النظام وحبهم للحرية وسعيهم الى الاستقلال فانهم لم يتركوا سبيلاً إلا وحاولوا السير فيه فلما عجزوا في ثوراتهم لم يستسلموا لقوة السلطان أو واقع الامر فمنهم من خرج مهاجرا مفضلاً ترك الوطن على تجرع مرارة الذل والظلم والحرمان . من هؤلاء من لجأ الى المدينة منهم سعيد بن جبير من فقهاء الكوفة وابو السوداء من عباد البصرة حتى ان الوليد بن عبدالملك ارسل حيان بن عثمان المري الى المدينة ليجرح من بها من العراقيين اللاجئين (١) . واخرون ظلوا يناضلوا ويكافحون بكل الوسائل للتخلص من هذا الاستغلال فكان لهم ما ارادوا فقوضوا الدولة واتوا بدولة جديدة هي الدولة العباسية التي كان العراق مركزاً لبث الدعاية السرية لها والتكتل السري الذي قاد العباسيين الى النصر فاستعاد العراقيون مركزهم الذي حرموا منه طيلة العهد الاموي .

اما الثورات العراقية العسكرية التي اثارها العراقيون ضد الدولة الاموية فيمكن تقسيمها خمسة أنواع مستندين في هذا التقسيم على اسباب ونتائج تلك الثورات : (١) ثورات علوية . اسبابها الحب لعلي واهل بيته . سعت لاعادة حقهم المغتصب في الخلافة منها ثورة حجر بن عدي

---

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٩٣ .

الكندي وثورة الحسين بن علي وحركة التوابين وثورة زيد بن علي بن الحسين . (٢) ثورات اقليمية قومية سعت الى استقلال العراق والتخلص من الحكم الاموي ويتفاعل معها العامل الشخصي لقائد الثورة منها ثورة عبدالرحمن بن الاشعث وثورة يزيد بن المهلب وغارات عبيد الله ابن الحر . ثورات الخوارج - وهي ثورات استندت الى مبادىء خاصة بهم لم تتسم بطابع اقليمي قومي وانما سعت الى تثبيت الدين ليكون اساسا للخلافة . (٤) ثورات الموالي - سعي هؤلاء الى نيل حقوقهم التي لم يعترف بها الامويون والتى نالوها باعتناقهم الدين الاسلامي . (٥) ثورات شخصية - حاول قادتها الوصول الى غاياتهم التي سعوا اليها . هذه الثورات هي ثورة المختار الثقفي ومطرف بن المغيرة وعبدالله بن معاوية .

أما اسباب هذه الثورات فهي :-

١ - النزاع الذي حدث بين علي ومعاوية حول الخلافة مما ادى الى ظهور شيعة علي الذين اعتقدوا بان الخلافة حق شرعي لعلي واولاده من بعده .

٢ - كذلك كان من نتائج هذا النزاع ظهور فرق الخوارج التي سعت الى تثبيت الدين ليكون اساسا للخلافة ورأوا ان الواجب الديني يحتم عليهم محاربة هذه الدولة التي لا تستند على اساس ديني شرعي.

٣ - النزاع القديم الذي كان بين الغساسنة والمناذرة قبل الفتح الاسلامي .

٤ - ان العراقيين لم يكونوا قد تعودوا الخضوع للنظام فصعب عليهم أن يمتثلوا أوامر الدولة الاموية .

٥ ـ سياسة الدولة وموقف الخلفاء والولاة من العراقيين ومعاملتهم بالقسوة وحرمانهم بما يتمتعون فيه من ارزاق واعطيات .

٦ ـ رغبة العراقيين في ان يكون مصرهم مركزاً للخلافة الاسلامية وشعورهم بانهم أحق بزعامة العالم الاسلامي من اهل الشام .

٧ ـ استغلال خلفاء بني امية أهل العراق في الفتوح دون ان يكون لهم فيها نصيب كبير كما ان ولاة الدولة كانوا يجهزون جيوش العراقيين بسوء هذه المعاملة وتركهم العراق لاهل الشام يعيثون فيه الفساد .

٨ ـ ظهور بعض المغامرين الذين حاولوا ان يستغلوا شعور العداء للامويين ليحققوا اهدافهم وامانيهم .

٩ ـ السياسة المالية الخاطئة بابقاء الجزية على من اسلم من اهل الذمة فاندفع هؤلاء الى الانضمام الى الثورات ليفوزوا بحرياتهم الشخصية ويحصلوا على المساواة الاجتماعية والسياسية .

١٠ ـ زيادة الضرائب واعادة الضرائب التى كانت تؤخذ ايام الفرس مثل هدايا نوروز والمهرجان وفرض السخرة .

الثورات العلوية

ثورة حجر بن عدي الكندي :

قام الشيعة بثورات عديدة على الدولة الاموية يدفعهم حبهم لآل البيت غايتهم استرجاع الخلافة الى آل علي بن ابي طالب الذين اعتبروهم أحق بالخلافة من الامويين يدفعهم كرههم للدولة الاموية التي أذلتهم وحرمتهم من كثير مما كانوا يتمتعون به من اعطيات وارزاق .

اول هذه الثورات ثورة حجر بن عدي الكندي احد زعماء الكوفة

في عهد معاوية وحجر صحابى جليل وفـــد على رسول الله (صلعم) واشترك في فتوح العراق واشترك في معركة القادسية وكان على ميمنة جيش هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص في معركة جلولاء سنة ١٦ هـ (١) وصحب عليا فكان من شيعته وحاول علي ان يوليه كندة رياسة احدى القبائل اليمانية في الكوفة ويعزل الاشعث بن قيس فأبى حجر ان يتولى الامر والاشعث حي (٢) قتل بامر معاوية سنة ٥١ هـ وكان يعرف بحجر الخير (٣) . كان لمكانة حجر في الكوفة واهتمام معاوية بأمره ان كتب الى واليه على الكوفة المغيرة بن شعبة ان يأخذ زياداً وكان قد نزل الكوفة بعد استلحاقه وسليمان بن صرد الخزاعي وحجر بن عدي وشبث بن ربعي وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه في الصلاة (٤) هؤلاء كانوا من اعوان علي واشد الناس حبا له فأهتمام معاوية بأمرهم دليل على رغبته في ان يأخذ أهل الكوفة بالشدة والحزم ليظهروا طاعتهم للامراء وان يعلمهم ان طاعة الامراء فرض لا ينبغي التردد فيه والالتواء به وان من لم يعط الطاعة لا أمان له .

كان لهذه السياسة التي اتبعها معاوية في فرض سلطانه على العراقيين ان عرف أهل العراق ان حياتهم قد تغيرت وانهم سيستقبلون من أمرهم أشد واقسي مما كانوا يظنون .

---

(١) البلاذري ـ فتوح البلدان ص ٢٦٤

(٢) الدينوري ـ الاخبار الطوال ص ٢٢٦

(٣) الجاحظ ـ البيان والتبيين جـ١ ص ٩٠

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ٦ ص ١٠٣

اثار الشيعة وساءهم ان يسمعوا شتم زعيمهم وامامهم (علي بن ابي طالب في خطب الامراء اذ ان معاوية أمر عامله المغيرة بن شـــعبة (٤١ ـ ٥٠) ان يذم علياً وان يترحم على عثمان ويلعن قاتليه والدعاء لعثمان بالرحمة والتزكية لاصحابه (١) . كان لذكر علي على مسامع اهل الكوفة اثره السيء في نفوسهم وكان حجر بن عدي أول من برم بهذا الامر وقاطع المغيرة في خطبه فكان اذا سمع ذلك قال (بل اياكم فذمم الله ولعن ثم قام فقال ان الله عز وجل يقول كونوا قوامين بالقسط شهداء لله واني اشهد ان من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وان من تزكون وتطرون اولى بالذم) (٢) .

كان حجر يلقى تأييداً كبيرا من كثير من اهل الكوفة فاذا ما قاطع المغيرة بن شعبة ورد عليه ثار اكثر من كان في المسجد مرددين ما قاله حجر ومعلنين تأييدهم لاقواله وثورته على المغيرة . قام المغيرة خطيباً في آخر ايامه فمدح عثمان وشيعته وذم قتلته فقام حجر فنعر نعرة سمعها كل من كان في المسجد وقال (انك لا تدري بمن تولع من هرمك ايها الانسان مر لنا بارزاقنا واعطياتنا فانك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك وقد اصبحت مولعا بذم امير المؤمنين وتقريظ المجرمين قال فقام معه اكثر من ثلثي الناس يقولون صدق والله حجر وبر مر لنا بارزاقنا واعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك ولا يجدي علينا شيئاً فاكثروا من هذا القول ونحوه فنزل المغيرة

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ١٤٢

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ١٤٢

ودخل داره (١) .

الا ان المغيرة لم يكن يحفل بهذه المقاطعة وهذا التحدي الذي اظهره حجر واصحابه من زعماء القبائل الذين كانوا يرون رأيـه ومنهم من كان قد اشترك في قتل الخليفة عثمان بن عفان مثل عمر بن الحمق فلما كلمه قومه بأمر حجر واجترائه عليه رد عليهم قائلا (اني قد قتلته انه سيأتي أمير بعدى فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترون فيأخذه عند اول وهلة فيقتله شر قتلة انه قـد اقترب اجلي وضعف عملي ولا احب ان ابتدأ اهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك واشقى ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة ولكنى قابل من محسنهم وعاف من مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتى يفرق الموت بيني وبينهم وسيذكرونني لوجربوا العمال بعدى) (٢)

وحدث ما كان يتوقعه المغيرة فلما جمع معاوية بن ابي سفيان ولاية الكوفة والبصرة لزياد بن ابي سفيان سـنة ٥١ هـ دخل زياد الكوفة وخطب فى مسجدها وذكر ـ كما كان يفعل المغيرة ـ عثمان بن عفان وترحم عليه وقرظ اصحابه ولعن قاتليه واظهر ذم علي بن ابى طالب فعارضه حجر كما كان يفعل مع المغيرة وزاد في انه لما خرج زياد الى البصرة واستخلف عمر بن حريث على الكوفة ثار به حجر وحصبه فبلغ ذلك زياد بن ابي سفيان وبلغه ايضاً ان حجراً يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه فشخص زياد الى الكوفة وجوبه بتحد من حجر حينما اطال الخطبة وتأخرت الصلاة فقام حجر وصلى وصلى

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٢

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٢

معه اصحابه فاضطر زياد الى قطع الخطبة واقامة الصلاة فكان لهذا العمل وهذا التحدي اثره السيء في نفس زياد فلما ارسل الشرطة للاتيان بحجر امتنع عنه وشتم اصحاب الشرطة وامتنع هو واصحابه ان يأتوا زيادا فوثب زياد باشراف اهل الكوفة وقال لهم اتشجون بيد وتأسون بأخرى ابدانكم معي واهواؤكم مع حجر وهددهم ان لم يستجيبوا له يجلب عليه من يقيم اودهم ولم يكتف بذلك التهديد بل استغل الخصومات القبلية وتمكن من ان يضرب بعضا ببعض واجبر زعيم كندة وابن عم حجر محمد بن الاشعث وهدده ان لم يأت بحجر كان هلاكه فلما علم حجر بذلك أخبر محمد بن الاشعث بانه سوف يسلم نفسه وان عليه ان يسأل زياداً له الامان حتى يبعثه الى معاوية (١) اسرع زياد الى الاستجابة لطلب حجر وقبض عليه وحبس معه عدداً من اصحابه واجبر زعماء الكوفة ورؤساء الارباع على تحرير شهادة يدينون بها حجراً واصحابه وكان ما اتهم به حجر واصحابه وشهد عليه اولئك الزعماء (ان حجراً جمع الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا في آل ابي طالب ووثب بالمصر واخرج عامل أمير المؤمنين واظهر عذر ابي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه واهل حربه) (٢) .

ارسل زياد حجراً ومعه احد عشر زعيما من اصحابه الى معاوية وقد كلم معاوية في امرهم فعفى عن ستة وامر بقتل الستة الآخرين وقد تشدد في أمر حجر ورفض كل شفاعة في امره الا انه عرض عليهم

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ٦ ص ١٤٨

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ٦ ص ١٥٠

أمراً وارسل اليهم رسولا يبلغهم ذلك العرض وكان هذا العرض الذي عرضه الرسول (ان امير المؤمنين قد امرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لابي تراب وقتل اصحابك الا ان ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرؤا منه فقال حجر وجماعته ممن كان معه ان الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعون اليه ثم القدوم على نبيه وعلى وصيه أحب الينا من دخول النار واجاب نصف ممن كان معه الى البراء من علي) (١).

ولما لم يستجب حجر لنداء معاوية قتل وكان ذلك في سنة ٥١ هـ فلما قتل حجر واصحابه استفظع اهل الكوفة استفظاعا شديداً (٢) واحدث ذلك اثراً عميقاً في نفوسهم واعتبرت القبائل ذلك عاراً عليها انها لم تنقذ اصحابها من سلطان الدولة . ونظر الشيعة الى حجر واصحابه في الاضطهاد نظرتهم الى الشهداء (٣) وشارك المسلمون أهل الكوفة ذلك الاستياء الذي جاء نتيجة لمقتل حجر حتى ان عائشة أم المؤمنين لامت معاوية على قتله حجر (٤) ودخل مالك بن هبيرة على معاوية وقال له يا أمير المؤمنين اسأت في قتلك هؤلاء النفر ولم يكونوا ما استوجبوا القتل فقال معاوية قد كنت هممت بالعفو عنهم الا كتاب زياد ورد علي يعلمني انهم رؤساء الفتنة واني متى قتلتهم اجتثت الفتنة

---

(١) المسعودي ـ مروج الذهب ج ٣ ص ١٣

(٢) الدينوري ـ الاخبار الطوال ص ٢٢٦

(٣) ولهاوزن الدولة العربية وسقوطها ص ١٠٣

(٤) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٦

من اصولها (١) وكان زياد قد بعث اليه كتابا قال فيه اذا كانت لك في هذا المصر حاجة فلا ترجع حجراً واصحابه (٢) .

يتضح مما تقدم ان ثورة حجر بن عدي الكندي لم تكن ثورة مسلحة ولكن معاوية أهتم بها اهتماماً كبيراً خوف الفتنة وانه عول الا يقع في الخطأ الذي وقع به عثمان بن عفان عندما عفا عن زعماء الكوفة وردهم الى مصرهم فكانوا ان اثاروا الناس عليه وقتلوه .

وقد ندم معاوية على قتله حجراً فقال عند موته (يوم لي من ابن الادبر طويل قالها ثلاث مرات يعني حجراً) (٣) وانتقد على فعلته هذه فيما بعد ومما قاله الحسن البصري (اربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه منهن الا واحد لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياد وقتله حجر بن عدي واصحابه قالها ثلاث مرات) كان من أهم النتائج التي تمخضت عن مقتل حجر تكتل الشيعة وخروج نفر منهم الى الحسين بن علي (رض) يراجعونه ويحرضونه على الخروج لكن الحسين أبى ولم ير مبرراً للخروج على معاوية وكان قد بايعه ووفى له معاوية بكل الشروط التي اشترطها . كما تنبه أهل الكوفة أثر مقتل حجر الى ان الخلافة لم تعد تهتم بالامور الدينية انما اهتمامها سياسية الناس وتأمين استقرار الدولة وبدأت فكرة التشيع تتخذ طابعا سياسياً

(١) الدينوري ـ الاخبار الطوال ص ٢٣٨

(٢) الطبري الامم والملوك ج٦ ص ١٥٣

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٦

دينياً وزاد في تثبيت التشيع السياسة الاموية العنيفة ضد هؤلاء فازدادوا من جانبهم تمسكاً بعقيدتهم ولو ان الامويين ساروا على سياسة اخرى تتصف باللين وحسن المعاملة واهتموا بمصالح العراقيين لكان من الممكن ان لا يقوم حزب شعبي بهذه القوة وهذا الاستمرار فان الشدة غالباً ما تدفع اصحاب العقائد الى التمسك بها والكفاح من اجلها وتثير اهتمامهم ليظهروا للحاكمين ان شخصيتهم لا يمكن ان تفنى وتندمج في شخصيه وانما يحافظون على بقاء هذه الشخصية استجابة لصدق ايمانهم بحقهم في الحياة لتطمئن نفوسهم الى حياة افضل رافعة عنها الذل والخنوع الذي لم تتعوده وتركن الى من ترضاه حاكما لها تنبثق ارادته من ارادتهم وافعاله من افعالهم .

ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب (رض)

تولى يزيد بن معاوية الخلافة بعد وفاة معاوية بوصية منه وكان معاوية قد عمل على توكيد هذه البيعة واخذ الناس بها ولم تكن موافقة أهل العراق صريحة واضحة او انهم لم يوافقوا على تولية يزيد كما ان الحسين كان يرى انه احق من يزيد لهذا الامر وكان على اتصال بأهل العراق زمن معاوية الذين طلبوا اليه الخروج لكنه ابى عليهم وكان قد بايع معاوية ووفى معاوية له بكل الشروط التي اشترطها عليه فلما تولى يزيد رأى أهل العراق ان الوقت قد حان لكي يخرج الحسين فكثرت رسائلهم اليـه تدعوه الى الكوفة ويلحون عليه بالقدوم فارسل الحسين مسلم بن عقيل ليتحقق من صدق العراقيين وتأييدهم فلما قدم مسلم الكوفة اظهر اهلها له الصدق وولاءهم فارسل بدوره الى الحسين يعلمه اتفاق اهل الكوفة على بيعته والتفافهم حوله وكان والي الكوفة

آنذاك النعمان بن بشير الانصاري الذي لم يظهر أي حزم في تعقب مسلم ومن التف حولـه فارسل يزيد الى عبيد الله بن زياد يأمره ان يضم اليه الكوفة وان يحتاط لامر الحسين فتمكن عبيد الله من القضاء على حركة مسلم بن عقيل وقتله بعد ان تفرق عنه أهل الكوفة ولم يوفوا بعهودهم التي عاهدوه عليها . أما الحسين فكان قد خرج الى العراق بعد ان علم من مسلم موقف أهل الكوفة فلما قرب من الكوفة سمع بمقتل مسلم وحاول الرجوع فارسل عبيد الله بن زياد جيشاً بقيادة عمر بن سعد بن ابي وقاص قضى على الحسين ومن معه من اهل بيته وكان ذلك في سنة ٦١ هـ وحملت نساؤه الى دمشق فأعادهم يزيد الى المدينة ولم يخرج اهل الكوفة لنصرة الحسين الذين كانوا قد قطعوا على انفسهم عهدا ان ينصروه ويؤازروه بل وقفوا متفرجين وعيونهم تذرف الدمع فهم كما عبر عنهم الفرزدق الشاعر الذي قال للحسين قلوب الناس معك وسيوفهم عليك وكان الذي ساعد عبيد الله بن زياد في القضاء على هذه الحركة ان الامويين عامة كانوا يكثرون من العطاء للزعماء واشراف الناس فيؤثر ذلك في موقفهم ويمنعون عشائرهم عن الثورة خوفا من ان يفقدوا ما منحوا من امتيازات فقد ساعد زعماء الكوفة عبيد الله بن زياد الذين عظمت رشوتهم وملئت غرائرهم حينما دخلوا القصر وتحصن فيه وخرج هؤلاء الزعماء ينادون على عشائرهم بان يكفوا عن مسلم ابن عقيل وبذلك نجح عبيد الله بن زياد في القضاء على هذه الثورة كما نجح ابوه من قبل في القضاء على ثورة حجر بن عدي الكندي وكان لمقتل الحسين أثر عظيم فى نفوس المسلمين عامة كما كان لمعاملة اهل بيته ونسائه وترحيلهم الى دمشق اسارى وسبايا كما

تحمل العبيد والاماء اثره المحزن والاليم فاستفظع الناس تلك الفعلة النكراء وذلك الحدث العظيم الذي كان له اعمق الاثر في تطور موقف الشيعة واتساع الهوة بينهم وبين الدولة الاموية تلك الهوة التي زادت اتساعا بمرور الايام .

اتحد الشيعة في الكوفة من جديد لينتقموا من قاتلي الحسين وليكفروا عن خذلانهم وعدم وفائهم له بالنصر والتأييد فلم يخرجوا لنصرته وقد قتل بين ظهرانيهم وتجمع هؤلاء تحت قيادة احدهم هو سليمان بن صرد الخزاعي وسموا انفسهم بالتوابين .

التوابون

هم الذين ندموا على خذلانهم الحسين بن علي (رض) ومقاتلتهم له ونصرتهم لقتله بعد ارسالهم اليه واستدعاهم له للقدوم عليهم وبذلهم له النصر وتابوا من ذلك وسموا بالتوابين (١) . لما قتل الحسين بن علي ورجع عبيد الله بن زياد أمير العراق آنذاك الى الكوفة تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم ورأت انها اخطأت خطأ كبيرا حين دعوا ثم تنكروا له ومقتله الى جانبهم ولم ينصروه ورأوا انهم لا يغسل عارهم ويسقط الاثم عنهم الا بقتل من قتله والفتك بـه ففزعوا الى خمسة من زعماء الشيعة وهم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبه الفزاري وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التميمي ورفاعه بن شداد البجلي (٢) واجتمعت على تأمير سليمان بن

(١) ابن طباطبا ـ الفخري ص ٨٨

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ٤٧

صرد الخزاعي وهو صحابي جليل ومن السابقين الى الاسلام وكان من اشد الناس حبا لعلي واهل بيته وكان يطلق عليه شيخ الشيعة . قام سليمان بعد تأميره خطيباً وقال (اني اخاف الا يكون اخرنا الى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية لما هو خير لنا نمد اعناقنا الى قدوم آل نبينا ونعدهم نصرنا ونحثهم على المسير الينا فلما قدموا الينا ونينا وعجزنا وداهنا وتربصنا حتى قتل ولد نبينا وسلالته وبضعة من لحمه فاتخذه الفاسقون غرضا للنبل وذرية للرماح فلا ترجعوا الى الحلائل والابناء حتى يرضى الله عنكم ان تناجزوا من قتله وتبريره ولا تهابوا الموت فو الله ما هابه احد قط الا ذل وكونوا كتوابي بني اسرائيل اذ قال لهم نبيهم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فما فعل القوم جثوا والله على الركب ومدوا الاعناق ورضوا بالقضاء انه لا ينجيهم من عظم الذنب الا الصبر على القتل فكيف بكم لو قد دعيتم الى مثل ما دعا القوم اليه اشحذوا السيوف وركبوا الاسنة واعدوا لعدوكم ما استطعتم من قوة) (١) .

في هـذه الخطبة بين سليمان بن صرد الخزاعي مذهب التوابين وعزمهم على الاخذ بثأر الحسين ممن تجرأ عليه وقتله .

اجتمعت الشيعة حول سليمان بن صرد وكثر من اتبعه من أهل الكوفة ثم كاتب الشيعة في الامصار فكتب الى سعد بن حذيفة بن اليمان وكان في المدائن فاستجاب له ومن كان له في المدائن من الشيعة وكتب الى الشيعة في البصرة فاجابوه واتبعوا معه في الخروج للاخذ

(١) البلاذري ـ انساب الاشراف جـ ٥ ص ٢٠٦

بثأر الحسين (١) .

كان بدء أمر التوابين سنة ٦١ هـ الا انهم لم يجرؤا على الظهور واعلان امرهم الا بعد وفاة يزيد بن معاوية وخروج عبيد الله بن زياد من البصرة بعد ان ثار به اهلها كما ثار اهل الكوفة بعاملهم عمرو بن حريث فاضطربت الاحوال وبايع أهل الكوفة عبد الله بن الزبير الذي بايعته اكثر الامصار الاسلامية فولى عبد الله بن الزبير على الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي الذي شجع التوابين على الاخذ بثأر الحسين والخروج لقتال قتلته عند ذلك أظهر التوابون أمرهم علانية واخذوا يشترون السلاح ويتجهزون ظاهرين لا يخافون احداً (٢) . ثم اضاف عبد الله بن يزيد الى تشجيعه اياهم بالخروج طلبه اليهم تاخير خروجهم ليشترك معهم في قتال عبيد الله بن زياد وان يرسل معهم جيشاً لمساعدتهم فرفض سليمان بن صرد وقرر الخروج بمن معه فى الموعد الذي اتفق عليه مع اصحابه .

في الوقت الذي كان فيه التوابون يتجهزون للخروج لقتال الامويين ظهر المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي اخذ يدعو الناس اليه ويعلن لهم انه مرسل من محمد بن الحنفية لينتقم من قتلة الحسين ويرغبهم عن الخروج مع سليمان بن صرد فكان يقول لهم (انما يريد سليمان ان يخرج بكم ليقتل نفسه ويقتل انفسكم ليس له بصر فى الحرب ولا علم له بها) (٣) .

---

(١) البلاذري ـ انساب الاشراف ص ٢٠٦

(٢) البلاذرى ـ انساب الاشراف ص ٢٠٨

(٣) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ٥٣

تمكن المختار الثقفي من ان يجذب اليه عدداً ممن كان مع سليمان ابن صرد مما ادى الى قلة من خرج مع سليمان .

خرج سليمان بن صرد سنة ٦٤ هـ وعسكر بالنخيلة قرب الكوفة ودعا اصحابه للخروج فخرج عدد قليل ولم يخرج كل من كان قـد سجل فى ديوانه فارسل منادياً الى أهل الكوفة ينادي يالثارات الحسين فاستجاب لهذا النداء عدد كبير منهم ومنهم ممن لم يكن مسجلا فى ديوانه فبلغ عدد من خرج مع سليمان ثلاثة آلاف من ستة عشر الفاً يريد ملاقاة عبيد الله بن زياد الذي خرج بجيش كبير عدته ستون الفاً كان قد بعثه مروان بن الحكم ليعيد العراق والجزيرة الى سلطات الامويين .

التقى الجيش الاموي بقيادة عبيد الله بن زياد بالتوابين فى عين الوردة (١) وجرت مفاوضات قبل القتال عرض التوابون عروضا لمنع القتال وقد طلبوا ان يدفع اليهم عبيد الله بن زياد ليقتلوه ببعض من قتل من اخوانهم وان يخلعوا عبد الملك بن مران وعليهم ان يخرجوا من بلادهم آل الزبير ثم يردوا هذا الامر الى أهل بيت النبي (٢) فأبى جيش عبيد الله بن زياد ودارت رحى الحرب بين قوتين غير متعادلتين فقتل أكثر الشيعة وقتل زعيمهم سليمان بن صرد واثنان من اصحابه هما المسيب بن نجبة الفزاري ورفاعة بن شداد البجلي (٣) ثم التجأ الباقون الى الفرار فنجا منهم من نجا وهلك من هلك .

وهكذا انتهت هذه الحركة لتبقى لها اثراً فى نفوس العراقيين

---

(١) عين الوردة ـ رأس العين من الجزيرة

(٢) البلاذري ـ انساب الاشراف جـ ٥ ص ٢١٧

(٣) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ٦٦

وتذكرهم باعمال الامويين .

كانت هذه الحركة حركة شيعية غايتها الانتقام من قتلة الحسين والانتقام من انفسهم لانهم دعوه ولم ينصروه وقد قتل بين ظهرانيهم .

مما يلاحظ على هذه الحركة التكتل السري والتنظيم الذي كان يجمع الشيعة في شكل حزب منظم جمع اشتات الشيعة ن كل انحاء العراق وكان لهذا الحزب رئيس اطلق عليه شيخ الشيعة وكما يلاحظ على هذه الحركة أثر مقتل حجر بن عدي الكندي ومقتل الآخرين من زعماء الشيعة كذلك ليظهر التوابون ايمانهم العميق بحب آل البيت والبذل في سبيلهم بكل ما لديهم من قوة لا تقف نفوسهم في سبيل ذلك الهدف الذي سعى اليه الشيعة طيلة العصر الاموي ذلك الهدف هو ارجاع الخلافة الى اصحابها الشرعين من آل البيت .

زيد بن علي

ان الثورات التي اعلنها العراقيين على الدولة الاموية غضباً لاهل البيت وما لقى اؤلئك النفر من بيت الرسول عنف وقتل وتشريد لم تبرأ من اسباب اخرى اسباب شخصية حاول زعماء الثوراث ان يستغلوا ميل العراقيين لهذا البيت ليصلوا الى ما كانت نصبوا اليه انفسهم من شأن كما فعل المختار الثقفي واسباب اخرى تتصل باهل العراق انفسهم فانهم وجدوا ان خير سبيل لالتفاف الناس واجتماعهم هو الدعوة لاهل البيت ليصلوا من وراء ذلك الى اهدافهم التي كانوا يسعون اليها للتخلص من الامويين وتحقيق اهداف خاصة بهم كما فعلت فرق الغلاة والمتطرفين او انصاف الضعفاء من الموالي وتخليصهم مما كان يحيق بهم من جور

وظلم . وهذه ثورة زيد بن علي تتضح فيها تلك الاهداف التى عمل العراقيون على تحقيقها فقد ثار زيد ايام هشام بن عبد الملك وولاية يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢١ هـ .

كان زيد من علماء اهل البيت علماً وزهداً وورعا وشجاعة ودينا وكرما وكان دائما يحدث نفسه بالخلافة ويرى انه اهل لذلك (١) وكان اتصال امره باهل الكوفة اثر عزل خالد بن عبد الله القسري عن العراق وتولية يوسف بن عمر من قبل هشام بن عبد الملك وقد طولب خالد بمال اتهم باختلاسه فادعى ان له مالا عند زيد واشخاص آخرين فاستدعاهم هشام ليسألهم عن هذه الاموال التي ادعى خالد بوجودها لديهم فانكروا ذلك فارسلهم هشام الى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد ويستوضح امر هذه الاموال فلما احضرهم يوسف جميعا بخالد وعرض لهم ادعاء خالد انكروا ان لخالد عندهم مالا وانكر خالد ذلك ايضاً فغضب يوسف بن عمر وصب جام غضبه على خالد وعذبه عذابا أليما حتى كادت نفسه ان تزهق من روحه ثم احضروا الى المسجد بناء على امر هشام فحلفوا ان خالداً لم يستودعهم أي مبلغ من المال فلما انتهى أمر ذلك طلب يوسف بن عمر الى زيد ان يسرع بالرحيل والخروج من الكوفة بناء على أمر هشام الذي امره وان لا يدعه يطيل المقام بها خوفاً من ان يدعو الناس الى ما كان يحدث نفسه من الوصول الى الخلافة وكان هشام قد شعر بذلك حينما هدده زيد اذ قال له عندما امره هشام بالخروج بعد مناقشة حادة قال زيد (اخرج ولا تراني

---

(١) ابن طباطبا ـ الفخري ص ٩٦

الا حيث تكره) (١) كذلك خشي هشام ان يجد اهل الكوفة فيه أملا جديداً لاعلان الثورة على الدولة الاموية كتب الى يوسف (اما بعد فقد علمت بحال اهل الكوفة فى حبهم أهل هذا البيت ووضعهم اياهم في غير مواضعهم لانهم افترضوا على انفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم ونحولهم علم ما هو كائن حتى حولوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم فيها الى الخروج وقد قدم زيد على امير المؤمنين فوجده حلو اللسان خليقاً بتمويه الكلام فعجل اشخاصه الى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك فانه ان اعاره القوم اسماعهم فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدلي من القرابة لرسول الله (صلعم) وجدهم ميلا اليه غير متئدة قلوبهم ولا ساكنة احلامهم ولا مصونة عندهم اديانهم (٢) لكن زيداً ابطأ بالخروج من الكوفة لما وجد من اهلها ميلا اليه وتشجيعا منهم بالثورة وقد لحقوا به الى خارج الكوفة واقنعوه بالرجوع اذ قالوا له (اين تذهب ومعك مائة الف سيف وليس عندنا من بنى امية الا نفر قليل) (٣) ولكن زيداً خاف غدرهم وذكرهم بفعالهم السابقة فقالوا له نناشدك الله الا ما رجعت ونحن نبذل انفسنا دونك ونعطيك من الايمان والمواثيق ما تثق به فانا نرجو ان تكون المنصور وان يكون هذا الزمان الذي يهلك بـه بنو امية فلما رأى تصميمهم واجماعهم قرر الرجوع وصادف ذلك هوى فى نفسه وتجاوباً مع ما كان يحدث به نفسه

(١ الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٦٣

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٦٥

(٣) ابن طباطبا ـ الفخري ص ٩٦

بالخلافة ويرى انه اهل لذلك (١) كما ساعده على الخروج سياسة خالد بن عبد الله القسري والي العراق قبل يوسف بن عمر تجاه العلويين فقد عطف عليهم ورعى امورهم . كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك (ان أهل هذا البيت من بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوة عالية فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فقووا بها حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا عن رأي خالد والدليل على ذلك نزول خالد بالقرية على مدرجة العراق يستنشيء اخبارها) (٢) فلما استقر زيد في الكوفة وثبت مركزه عند اهلها اخذ يرسل دعاته الى الكور والامصار يدعوهم الى نصرته وتأييده ولقت دعوته مجيبين ومؤيدين من أهل الموصل وواسط وخراسان والرى والجزيرة وجرجان (٣) وكانت دعوته التي بايع عليها الناس هي انما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ورد المظالم والدفاع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين اهل السواد وجهاد الظالمين ونصرة أهل هذا البيت على من نصب لنا وجهل حقنا) (٤) .

اتفق زيد مع من بايعه على موعد لاعلان الثورة والخروج على الدولة لكن يوسف بن عمر كان على علم بأمر زيد فأخذ يضايقه ويلح في طلبه حتى اضطر زيد الى اعلان الثورة قبل الموعد المحدد وكان ذلك سببا من اسباب فشله بالاضافة الى تخلي العراقيين عنه وانفضاضهم من حوله

(١) ابن طباطبا ـ الفخري ص ٩٦

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٩ ص ١٨

(٣) ابن طباطبا ـ الفخري ص ٩٦

(٤) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٦٧

لانه لم يوافقهم على الطعن بأبي بكر وعمر وخلافتهما فرفضوا الاستمرار معه في الثورة وتخلوا عنه وسموا روافض (١) كما ان يوسف بن عمر حصر أهل الكوفة في المسجد ومنعهم من الخروج والانضمام الى زيد وبقي زيد في قلة من اصحابه وقاتل قتالا مستميتاً لكن شجاعته وبسالته لم تفده في وجه قوة يوسف مع أهل الشام فقتل بسهم طائش ودفنه اصحابه الا ان يوسف اخرج جثته وصلبها وبقيت مدة طويلة في كناسة الكوفة ليكون عبرة لمن تسول له نفسه بالثورة والعصيان وهكذا انتهت الثورة بالفشل كغيرها من الثورات التي حاول بها العراقيون تحقيق اهدافهم وازالة سلطان الامويين عنهم كما تبين استمرار اهل الكوفة مع الزمن في ميلهم للبيت العلوي كذلك تظهر طموح هؤلاء الزعماء وجهادهم في سبيل اعادة هذا الحق الذي اغتصبه الامويون منهم وتظهر محاولة الموالي للحصول على المساواة الاجتماعية ورفع الغبن عنهم .

ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

سياسة الحجاج في العراق :

حكم الحجاج العراق حكما عسكريا عرفياً واشتد في معاملة اهله وبسط عليهم سلطانه بالقوة والشدة فقد رأى فيهم اعداء يتربصون به ليزيلوا سلطانه وسلطان الدولة الاموية . لذلك لم يكتف بانزال العقاب الصارم بهم والفتك بهم وزجهم في السجون وقتل الناس على الريبة والظنة دون ان يجهد نفسه في الركون الى اليقين وتقرير الحق الذي يخوله ان ينزل عقابه غير متجاوز لحقوق الله وحقوق الناس

(١) الرازي - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢

بل عمد الى ابعادهم عن العراق بارسالهم في البعوث البعيدة للفتح وحماية الثغور وابقاء جند الشام في العراق ليحافظوا على الامن والنظام والاستقرار .

شعر العراقيون فى ارسالهم الى هذه الفتوح البعيدة وابعادهم عن وطنهم الحبيب واهلهم واولادهم دون ان تعترف الدولة بحقوقهم في العطاء والرزق اسوة باهل الشام ان الواجب يدعوهم ان يرفعوا عنهم هذا الغبن فما عليهم الا ان ينتهزوا الفرص للثورة على هذه الدولة التي أذلتهم واستغلتهم للتخلص منها ومن استغلالها وقد اتيحت لهم الفرصة لاعلان الثورة على الحجاج بخاصة وعلى الدولة الاموية عامة وذلك عندما ثاروا مع عبد الرحمن بن الاشعث الكندي .

وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث زعيم من زعماء الكوفة ورئيس قبيلة كندة اليمانية وقد اشترك هو وابوه وجده في كثير من الحوادث البارزة فى التاريخ الاسلامي . الاشعث بن قيس اشترك مع علي بن ابي طالب في حرب صفين سنة ٣٧ هـ ضد معاوية بن ابي سفيان وكان من اشـد الناس حباً لايقاف القتال وقبول التحكيم واختيار ابي موسى الاشعري حكما وكان موقفه هذا يدل على انه لم يكن مخلصا في خروجه ومؤازرته لعلي بن ابي طالب (١) وقد حاول علي عزله عن رياسة كندة وتولية حجر بن عدي الكندي محله الا ان حجراً رفض تولي رياسة كندة والاشعث حي .

اما ابوه محمد بن الاشعث فقد اشترك فى الحوادث البارزة من حوادث العراق فقد ولاه عبد الله بن الزبير الموصل الا انه تركها

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ١٦٢

وانحاز الى المختار بتأثير ابنه عبد الرحمن اذ قال له على ماذا نقيم فى غير عز ولا منعة ولا انتظار قوه ولم يزل به حتى قدم الكوفة وبها المختار ومعه ابنه عبد الرحمن والتحقا بمصعب بن الزبير امير البصرة وكانا خرجا مع من خرج من زعماء الكوفة خوفاً من بطش المختار واستياء منه لمساواته الموالي بالعرب واشترك محمد وابنه في قتال المختار فقتل محمد في تقديم مصعب نحو الكوفة (١) وقد انتقم عبد الرحمن لابيه من الذين استسلموا لمصعب بعد مقتل المختار ونزولهم على حكمه وكان عددهم سبعة آلاف وكاد مصعب ان يعفو عنهم لولا ثورة عبد الرحمن عليه اذ قال له اتخلي سبيلهم اخترنا يابن الزبير أو اخترهم (٢) فاضطر مصعب الى قتلهم جميعا صبراً فكانت مذبحة قتل فيها امة من المسلمين ثم خدم تحت لواء بشر بن مروان امير العراق من قبل عبد الملك بن مروان (٧٣ ـ ٧٥ هـ) وتحت امرة الحجاج بن يوسف الثقفى فتولى قيادة أكثر من جيش لمحاربة الخوارج (٣) وفي سنة ٨٢ هـ تزعم اعظم ثورة عراقية اشترك فيها العراقيون من مختلف الطوائف عرباً وغير عرب هدفهم التخلص من الحجاج وظلمه وشدته ثم التخلص من الامويين واقامة حكم عراقي ينبثق عن ارادة العراقيين ورغبتهم الا ان الحجاج وقف فى وجه هذه الثورة ببسالته المعهودة فتمكن من القضاء عليها وفر زعيمها ابن الاشعث الى رتبيل ملك الترك الذي حاول تسليمه الى الحجاج الا ان عبد الرحمن بن الاشعث فضل الانتحار على ان يقع

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ١٤٧

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ١٥٧

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ١٩٣

في يد عدوه الحجاج وكان موته سنة ٨٦ هـ .

كان بدء هذه الثورة عندما ارسل الحجاج بن يوسف الثقفي جيشا لمحاربة الترك وملكهم رتبيل ملك سجستان سنة ٧٩ هـ بقيادة عبيد الله بن ابى بكرة تمكن عبيد الله من التوغل في سجستان اول الامر ثم لما ذهب بعيداً في توغله اطبق عليه رتبيل وقضى عليه وقتل أكثر جيشه فلم ينج الا القليل (١) اثرت هذه النكبة في نفس عبد الملك بن مروان ونفس الحجاج الذي عزم على الانتقام من رتبيل وقومه فجهز جيشاً عدده أربعون ألفاً عشرون ألفاً من البصرة وعشرون ألفاً من الكوفة وولى قيادة ذلك الجيش عبد الرحمن بن الاشعث والذي يسميه المؤرخون بابن الاشعث وكان الحجاج قد أمره أن يتقدم لمحاربة رتبيل والانتقام منه . لم تكن علاقة الحجاج بابن الاشعث علاقة حسنة فكان يشعر كل منهم تجاه الآخر بالكراهية ويحاول التخلص من الآخر منتظراً الفرصة المواتية فكان الحجاج يقول ما رأيته قط الا أردت قتله (٢) .

أما ابن الاشعث فكان يحمل كراهية اكثر واشد وكان يضمر في نفسه عزمه على اجهاد الحجاج والتخلص منه ان مكنته الظروف قال مخاطبا عامر الشعبي الذي نقل له قول الحجاج (انه كما زعم ان لم احاول ان ازيله عن سلطانه فأجهد الجهد ان طال بي وبه بقاء) (٣) كذلك كان الحجاج يرغب في ان يجد فرصة للتخلص لانه كان يتعالى بنفسه ويشمخ بأنفه ويرى نفسه حقيقاً بالملك فهو ابن الملوك وكان شعوره

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج٧ ص ٢٨٢

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٤

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٥

المتعالي وعزته وانفته تأبى عليه أن يوطن نفسه على الخضوع والاعتراف بسلطان احد عليه فانه كما قال عمه للحجاج بعد ان أخرجه الحجاج لقيادة ذلك الجيش الذي اطلق عليه جيش الطواريس قال (لا تبعثه فاني أخاف خلافه والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوالٍ من الولاة عليه طاعة وسلطان قال الحجاج ليس هنالك هو لي أهيب وفي ارغب من ان يخالف أمري ويخرج من طاعتي) (١) كما ان افراد ذلك الجيش لم تكن نظرتهم تختلف عن نظرة قائدهم الى الحجاج فكانوا يكرهون ويمجون فكرة الحرب الشاقة في ارض بعيدة ويرحبون بكل فرصة تخولهم العودة الى بلادهم .

تقدم ذلك الجيش الجرار الذي بلغت تكاليف تجهيزه مليون درهم عدا اعطيات الجنود وارزاقهم في بلاد سجستان واصم عبد الرحمن بن الاشعث اذنيه عن سماع نداء رتبيل الذي خشى ذلك الجيش لوقف الحرب والدخول في الصلح والاعتذار عما فعل واعلن انه مستعد لدفع الخراج ولكن عبد الرحمن الذي لم يستمع لندآت رتبيل تقدم في بلاد الترك وكان ذلك في سنة ٨٠ هـ فكلما احتل بلدآ وضع العمال ووصله بالبرد وحبس الناس عن الوغول فكان يرى التريث اذ كان يقول نكتفي بما اصبناه هذا العام حتى نجيبها ونعرفها ويجترؤ المسلمون على طرقها ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها ثم لم نزل ننقصهم فى كل عام طائفة من ارضهم (٢) .

لم ترض الحجاج هذه الطريقة التي اتبعها ابن الاشعث وكان يرغب

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٤

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٥

في ان يسرع ابن الاشعث لينتقم من رتبيل لما الحقه بالمسلمين فلما لم يستمع لاوامره ارسل الحجاج اليه كتابا يخبره فيه ان يتبع اوامره ويتقدم بسرعة لمحاربة رتبيل واما ان يسلم قيادة الجيش الى اخيه أسحق ابن محمد (١) .

أثر هذا الامر في نفس ابن الاشعث كما اثر فى نفوس جيشه ان الحجاج أمر ابن الاشعث ان يأمر افراد ذلك الجيش بحرث الارض وزرعها والاقامة فيها حتى يكملوا فتحها (٢) . حز في نفوس العراقيين ان يقيموا بعيداً عن بلادهم ويجمروا فيها تاركين وطنهم واهلهم واولادهم في هذه البلاد البعيدة في سبيل تثبيت سلطان الحجاج فوجد ابن الاشعث فرصته لاظهار الخلاف على الحجاج مستغلا كراهية العراقيين للحجاج وتذمرهم من هذا الامر فقام خطيباً في ذلك الجيش قال (ايها الناس اني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم فى كل ما يحيط بكم نفعه ناظر وقد كان من رأى بينكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوى احلامكم واولي التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأياً ورأوا لكم في العاجل والآجل صلاحا وقد كتب الي اميركم الحجاج فجائنى منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك اخوانكم فيها بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذا مضيتم وابي اذا ابيتم فثار اليه الناس فقالوا نأبى على عدو الله ولا نسمع له ونطيع (٣) ثم قام الخطباء من افراد ذلك الجيش يؤيدون رأي

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٨

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٨

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص

قائدهم ويعلنون سخطهم على الحجاج والثورة عليه وخلعه ونفيه من العراق قال احدهم (اما بعد فان الحجاج والله ما يرى بكم الا ما رأى القائل الاول اذ قال لاخيه احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك وان نجا فلك ، ان الحجاج والله ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة اللهوب واللصوب فان ظفرتم ففتحتم اكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر بكم عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء الذي لا يبالي عنتهم ولا يبقى عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج) فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله (١) وقال آخر (عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود لن تعاينوا الاحبة فيما ارى او يموت اكثركم بايعوا اميركم وانصرفوا الى عدوكم فانفوه عن بلادكم) فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه فقال تبايعوني على خلع الحجاج عدو الله وجهاده حتى ننفيه عن أرض العراق (٢) .

كان للفقهاء الذين كانوا مع الجيش امثال سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعامر الشعبي اثر كبير في مبايعة ذلك الجيش عبد الرحمن ابن الاشعث كما كان للشاعر همدان اثره هو الآخر المهم فلما اجتمع ذلك الجيش على مبايعة ابن الاسعث صالح رتبيل على ان ظهر فلا خراج عليه ابداً ما بقي وان هزم واراده الجأه عنده فوافق رتبيل على تلك الشروط وامن عبد الرحمن من ناحيته ثم اتجه ابن الاشعث سنة ٨٢ هـ وكان بدء خلافه نحو العراق منتصراً على كل قوة

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص

ارسلها الحجاج يدفع جيشه الحماس والشوق الى الوطن ولقاء عدو الله الحجاج فانهم كما يقول ولهاوزن (لم يكن ابن الاشعث بحاجة الى ان يسوق الامور بل كان هو مساقاً اليها بالرغم عنه حتى انه لو اراد لما استطاع ان يقضي على الحماسة التي لقيها فيهم مثل السيل المنحدر من عل ليس شيء يرده) (١) كان لانتصارات ابن الاشعث وتقدمه السريع وما رأى من حماس الناس ان داخله الغرور فاعلن خلع عبد الملك بن مروان لان الحجاج في نظره ليس شيء انما هو يريد عبد الملك نفسه (٢) وجدد بيعة الناس له وكانت بيعته (تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه وخلع دائمة الضلالة وجهاد المحليين فاذا قالوا نعم بايع)(٣) .

ذعر الحجاج ذعراً شديدا وكتب الى عبد الملك يعلمه خبر عبد الرحمن والعراقيين واتفاقهم على خلعه ويلح في طلب الجند ولم يكن عبد الملك اقل ذعرا من واليه الحجاج وهو الذي لم تذعره حوادث الماضي الجسام واهتم للامر اهتماما كبيراً في ارسال الجنود الى الحجاج .

كانت اول معركة بين الحجاج وابن الاشعث هي معركة دجيل انهزم فيها الحجاج والتجأ الى البصرة الا ان اهل البصرة ثاروا به فاضطر الى الخروج منها الى الزاوية والتقى بالجيش العراقي مرة ثانية وقد انتصر الحجاج في هذه المعركة فاضطر ابن الاشعث الى الخروج من البصرة الى الكوفة فدخل الحجاج البصرة مرة ثانية ولكنه جوبه بثورة أهل البصرة بزعامة عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة ابي الحارث بن

---

(١) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ١٩١

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص٩

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ١٠

عبد المطلب وقاتلوا الحجاج خمسة ايام اشد قتال ثم لحق منهم العدد الكبير بعبد الرحمن بن الاشعث واجتمع اهل الكوفة واهل البصرة على ابن الاشعث فاخرجوا جند الشام من الكوفة التجأوا الى الحجاج ولم يبق من اهل الكوفة من وجوههم وقرائهم احد له نباهة الا خرج لثقل وطأة الحجاج عليهم (١) كما اشتركت النساء مع الرجال في هذه الثورة (٢) فكان التفاف الناس حول ابن الاشعث عظيماً واصبح جيش الشام كالمحصور في قلة من المؤن والزاد وخرج امر العراق من يد الحجاج بينما كان جيش ابن الاشعث في وفرة من المؤن تأتيه من اطراف العراق كما انضمت الى عبد الرحمن البعوث الكوفية التي جاءت من خراسان والشرق فعظم امر ذلك على عبد الملك فارسل ابنه عبد الله واخاه محمد الى اهل العراق يحملون شروطاً لايقاف القتال منها نزع الحجاج وتولية محمد بن مروان امر العراق وان تجرى عليهم اعطياتهم كما تجرى على اهل الشام وان ينزل ابن الاشعث اي بلد شاء ويكون عليها اميراً ما دام حيا فانهم ان قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج وكان محمد بن مروان امير العراق وان ابوا ان يقبلوا فالحجاج امير جماعة اهل الشام (٣) .

استاء الحجاج من هذا العرض وود ان لا يقبل اهل العراق شروط عبد الملك وارسل يرجو عبد الملك ان يعدل عن هذه المفاوضه حتى لا يقع فيما وقع فيه الخليفه عثمان بن عفان حينما طلب اهل الكوفة

(١) الاصفهاني ـ الاغاني مجلد ٦ ص ٤٦

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٢١

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ٣٨

نزع سعيد ابن العاص فلما وافق على نزعه تجرؤا عليه وقتلوه ومن المحتمل ان يعودوا في هذه المرة الى ما فعلوه في المرة السابقة (١) .

رفض عبد الملك رأي الحجاج وعرض هذه الشروط على اهل العراق فقام عبد الرحمن بن الاشعث خطيبا طالباً قبول هذه الشروط ولكن العراقيين رفضوا طلب عبد الرحمن وجددوا خلع عبد الملك وقالوا لعبد الرحمن ان الله قد اهلكهم فاصبحوا في الازل والضنك والمجاعة والقلة والذل ونحن ذو العدد الكثير والسعر الرفيع والمادة القريبة لا والله لا نقبل (٢) .

شعر الحجاج بالسرور عندما علم برفض العراقيين لشروط عبد الملك وجدد اهل العراق بيعتهم لعبد الرحمن وكانوا في هـــذه المرة اكثر حماسة واجماعاً وانبرى الفقهاء يحرضون اهل العراق على قتال الجور والظلم والتخلص منهم فكان عبد الرحمن ابن ابي ليلى يقول (قاتلوا هؤلاء المحلين والمحدثين والمبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه) وقال ابو البختري (ايها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم فو الله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم وليغلبن على دنياكم) (٣) .

التقى الجانبان في معركة هائلة رهيبة وهي معركة دير الجماجم سنة ٨٣ هـ واقتتل الناس اشد قتال دام اكثر من مائة يوم وانتهت هذه المعركة بانهزام اهل العراق وانتصار الحجاج وفرار عبد الرحمن

---

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٦

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٦

(٣) الطبري - الامم والملوك ج٨ ص ٢٦

الذي تبعه اكثر جيشه لمعاودة القتال والتقى الجيشان مرة ثانية في مسكن فانتصر الحجاج ولم يفد العراقيين استبسالهم واقدامهم امام قوة اهل الشام فاضطر ابن الاشعث الى الفرار الى رتبيل ولكن العراقيين لم ييأسوا بعد فلحقوا به وطلبوا اليه الرجوع ثانية ولكنه وجد فيهم تخاذلاً فرجع الى رتبيل الذى امنه وقتاً قصيراً ثم اضطر الى القبض عليه ازاء تهديد الحجاج ليسلمه اليه ولكن ابن الاشعث فضل الانتحار على ان يقع في يد الحجاج فرمى بنفسه من احدى القلاع فمات فارسل رتبيل رأسه الى الحجاج وكان مقتله في سنة ٨٦ هـ . كانت هذه الثورة محاولة يائسة في شدتها رمى العراقيون بها الى ان يرفعوا عنهم نير أهل الشام وكان الحجاج قد جعله اشد ثقلا عليهم وقد رأوا في الحكم الاموي ذلاً واستهانة بحقهم قال مصقلة بن هبيرة الشيباني في معركة مسكن (قاتلوهم على الحق والله لو لم تكونوا على الحق لكان موت في عز خير من حياة في ذل) (١) كما رموا الى ان يكون العراق مركزاً للخلافة ليكون لهم ما هـو كائن لاهل الشام قال احد زعماء العراق للحجاج لما سأله عن سبب انضمامه الى ابن الاشعث وما كان يرجوه من وراء ذلك قال (رجوت وطمعت ان ينزلني منزلك من عبد الملك)(٢) كذلك رغب عبد الرحمن بن الاشعث في الوصول الى السلطان والملك فسمى نفسه ناصر المؤمنين وانه القحطاني الذي ينتظره اليمانية انه يعيد الملك فيها (٣) .

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ٢٦

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ٢٦

(٣) المسعودي ـ التنبيه والاشراف ص ٦١٤

كانت هذه الثورة ثورة عراقية اقليمية سعى العراقيون فيها الى تقويض الحكم الاموي واقامة حكومة عراقية تنبثق عن ارادتهم ورغبتهم فلم يظهر في تلك الثورة اي أثر للتشيع او غيره من المذاهب الاخرى فهي ثورة جمعت اهل العراق في وحدة الهدف الذي بذلوه الكثير في سبيل تحقيقه .

اما اسباب فشل هـــذه الثورة فيعود الى ان حماسهم يعوزه ميزة الاستمرار التي كان يتسم بها نظام خصومهم (١) فانهم ما كادوا يصلون الى وطنهم ويشمون اولادهم حتى خفت حدة حماستهم التي كانت تسيطر عليهم فهم كما صورهم المهلب بن ابي صفره حينما بعث الى الحجاج ينصحه بأن يتريث في قتال العراقيين كتب اليه قال (ان لاهل العراق شره في اول مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فليس شيء يردهم حتى يسقطوا الى اهليهم ويشموا اولادهم ثم واقفهم عندها فان الله ناصرك عليهم ان شاء الله) (٢) . كذلك كان من اسباب انهزام العراقيين قلة الثقة في نفوسهم لما لحقهم من الهزائم العديدة امام اهل الشام قبل ذلك والثقة الراسخة في نفوس اهل الشام في امكانهم القضاء على كل ثورة عراقية ، كما لعب القدر لعبته في النهاية التي انتهت اليها تلك ، قال عبد الرحمن يصف نفسه بعد ان اتهم بالجبن (والله ما جبنت والله لقد دلفت الرجال بالرجال ولففت الخيل بالخيل ولقد قاتلت فارساً وقاتلت راجلا وما انهزمت ولا تركت العرصة للقوم في موطن حتى لا اجد مقاتلا ولا أرى معي مقاتلا ولكن زاولت ملكا مؤجلا) .

---

(١) ولهاوزن ـ الدولة العربية وسقوطها ص ١٩٤

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ١٠

سلط الحجاج سيفه على رقاب اهل العراق وسامهم الخسف والهوان واعمل القتل في كثير ممن اشترك في هذه الثورة من العرب والموالي فقتل فيروز حصين زعيم الموالي في تلك الثورة بعد ان عذبه وقتل سعيد بن جبير فقيه الكوفة المشهور بعد ان اخرج من المدينة هو ومن معه من اهل العراق الذين لجأوا اليها وقتل آخرين وزادت كراهية الحجاج للعراقيين فكان لا يعفو عن مسيئهم ولا يقبل من محسنهم .

ثورة يزيد بن المهلب

اشتهر المهلب بن ابي صفرة بقتاله الخوارج واخلاصه لكل خليفة فقد بايع عبد الله بن الزبير وحارب الخوارج تحت لوائه ثم انضوى تحت لواء عبد الملك بن مروان فلم يظهر الخلاف على احد فكان مخلصا في طاعته كما انه انقذ البصرة من خطر الخوارج فقدم له اهل البصرة كل عون في سبيل ذلك وكان من ابنائه يزيد بن المهلب خلف اباه في زعامة اسرة المهلب وتولى امارة خراسان ايام الوليد بن عبد الملك وولاية الحجاج في العراق وقد اتهمه الحجاج بأموال كثيرة وطالبه بها فعجز عن سدادها فحبسه الحجاج ولكنه تمكن الفرار من حبسه والتجأ الى سليمان بن عبد الملك الذي شفع له عند اخيه الخليفة الوليد فعفى عنه ثم ولي العراق ايام سليمان بن عبد الملك وقد طلب من الخليفة نقله الى خراسان لمضايقة صاحب الخراج له آنذاك صالح بن عبد الرحمن وحبسه الاموال عنه التي يطلبها باستمرار وبعد وفاة سليمان وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة طولب يزيد بالاموال التي

كان قد كتب بها الى سليمان ولكنه اعتل بانه لم يكن صادقاً في ذكره تلك الاموال على اساس ان سليمان لم يكن يطالبه بها ولكن عمر بن عبد العزيز الذي عرف بتشدده في الحق ومراعات حقوق الناس لم يقبل ذلك الاعتذار بل اصر على ان يدفعها يزيد والا اضطر الى حبسه ولما عجز عن الدفع حبسه حتى يعطي ما عليه وتمكن يزيد بن المهلب من الهرب من محبس عمر بن عبد العزيز وقصد العراق ودخل البصرة وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد توفي وتولى بعده يزيد بن عبد الملك الذي ارسل واليه على البصرة عدي بن ارطاة وواليه على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بأن يستعدا ليزيد وان يأخذ من في البصرة من اهله وأمر يزيد بن عبد الملك عدي بن ارطاة ان يمنع يزيد بن المهلب من دخول البصرة فجمع عدي اهل البصرة ليمنع يزيد بن المهلب من دخولها ولكن اهل البصرة افسحوا له الطريق واظهروا له تأييدهم والسير معه ولكن يزيد لم يشأ ان يظهر خروجه على الدولة الا بعد ان يطمئن الى التفاف الناس حوله وتأكيد تأييدهم له فطلب الى عدي بن ارطاة ان يخرج من كان في محبسه من أهله ثم اخذ يعمل على جمع اهل البصرة فكان يفرق عليهم قطع الفضة والذهب فمال اليه اكثرهم (١) ثم عول على اخراج عدى بن ارطاة من المدينة فكان له ما اراد ولم يأبه للامان الذي ارسله له يزيد بن عبد الملك بل انـه ذهب الى ابعد من ذلك فقد خلع الخليفة (٢) وبايعه اهل البصرة وكانت بيعته لهم ان يسير بهم على كتاب الله وسنة نبيه وعلى ان

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ١٤٥

(٢) ابن خلكان ـ وفياة الاعيان ج٢ ص ٢٦٣

لا تطأ الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا يعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج (١) فبايعه اهل البصرة ولم يأبهوا او يستمعوا لتثبيط الحسن البصري الذي كان لا يرى رأيهم في الخروج مع يزيد بن المهلب فكانوا يردون عليه (اينكر علينا وعلى اهل مصرنا ان نطلب خيرنا وان ننكر مظلمتنا)(٢) وخطب يزيد بن المهلب في اهل البصرة يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه ويحثهم على الجهاد ويزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم (٣) ويعقب النضر بن مالك بن انس على قول يزيد مظهراً ما كان يلاقيه أهل البصرة من حكم الامويين وانهم ابتعدوا عن الدين ونبذوه وراء ظهورهم اذ يقول (ما تنعمون من إن تجيبوا الى كتاب الله وسنة نبيه فوالله ما رأينا ذلك ولا رأيتموه منذ ولدتم الا هذه الايام من امارة عمر بن عبد العزيز (٤) ولم تكن البصرة وحدها قد اعطت البيعة ليزيد فقد كان هناك متذمرون من اهل العراق يرجون سنوح الفرص للوثوب على الدولة والاخذ بثأرهم منها ، فقد بايعه عدد من زعماء الكوفة وانضووا تحت لوائه منهم اسحق بن محمد بن الاشعث والنعمان بن ابراهيم بن الاشتر كما ان حركته هذه شملت عمان والبحرين والبصرة والجزيرة (٥) فأضطر الخليفة يزيد بن عبد الملك ان يرسل جيشا كبيراً بقيادة مسلمة بن عبد الملك وخرج يزيد بن المهلب لملاقاة جيش مسلمة

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ١٥٢

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ١٥٤

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ١٤٩

(٤) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ١٤٩

(٥) الطبري ـ الامم والملوك ج٨ ص ١٥١

وخطب في جيشه بواسط اذ قال (يا اهل العراق يا اهل السبق والسباق ومحاسن الاخلاق ان اهل الشام في افواههم لقمة دسمة قد رتبت لها الاشداق وقاموا لها على ساق وهم غير تاركيها لكم بالمراء والجدال فالبسوا لهم جلود النمور) (١) والتقى الجيشان في عقر قرب الكوفة سنة ١٠٢ هـ. ولم يخرج أهل الكوفة كعادتهم لمساعدة ابن المهلب وبذلك استحقوا شكر الخليفة ودارت رحى الحرب وانتصر جيش مسلمة بن عبد الملك وسقط يزيد ابن المهلب قتيلا في ساحة المعركة بعد ان تخلى عنه اهل العراق ولم يشأ ان يهرب كما فعل عبد الرحمن بن الاشعث بل خرج يقاتل حتى قتل وهرب اهله واخوته واولاده نحو الشرق وتعقبتهم جيوش الدولة فقتل عدد كبير منهم وقتل الاحداث منهم وحلف الخليفة ان يبيع النساء فاشتراهم احد خاصته ودفع للخليفة الثمن ثم اطلقهم كرامة لهذا البيت الكبير الذى كان يحتل مكانا مرموقا فكانت هذه الثورة ثورة شخصية اختلطت بها نزعة استقلالية من جانب العراقيين ولكن يزيد رمى من ورائها الوصول الى السلطة فهو كما قال عنه يزيد بن عبد الملك لما احضروا رأسه (ركب عظيماً وطلب جسيما ومات عظيما) (٢) ولم يظهر في هذه الثورة الاثر الدينى الشيعي ولذلك لم يشترك اهل الكوفة فيها مع ما عرف عنهم من حبهم جهاد الامويين والتخلص منهم .

---

(١) الجاحظ ـ البيان والتبين

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٢ ص ٣٠٠

عبيد الله بن الحر

شعرت القبائل العربية التى نزلت الكوفة بعد الفتح الاسلامي انها صاحبة الفصل في انتصارات المسلمين الاولى وتتابع انتصاراتهم بعد ذلك وتوغلهم في ارض فارس وخراسان والشرق كله . كان لهذا الشعور اثره في نفوسهم فعظمت مكانتهم عند العرب عامة وشعروا هم انفسهم بعظم تلك المكانة (١) ورأوا من حقهم ان يكون لهم رأى فيما يجابه المسلمين من امور فكانوا على رأس المعارضة التي قامت على الخليفة عثمان بن عفان واشد المسلمين تطرفا في تلك المعارضة فحرضوا الناس على قتله لانهم وجدوا في بقائه حسب اعتقادهم غبناً وانتهاكا لامور المسلمين فثاروا عليه وقتلوه ، كما انهم لم يستجيبوا لنداء ابي موسى الاشعري اميرهم انذاك والذى ثبطهم عن الخروج مع علي بن ابي طالب (رض) حتى لا يشاركوا في تلك الفتنة الصماء ويساعدوا علياً على قتال طلحة والزبير لكنهم ابوا على ابي موسى وخرجوا مع علي وانضموا اليه ولم يدفعهم الى ذلك حبهم لعلي فحسب وانما شعروا منهم بان الواجب يحتم عليهم المشاركة في امور المسلمين ليكونوا على مرأى ومسمع من الاحداث (٢) .

رأى زعماؤهم مثل الاشتر النخعي والاشعث بن قيس وعدي بن حاتم وحجر بن عدى الكندي انهم جديرون بان تكون لهم الصدارة للاشتراك في ابرام الامور والحق في تولى امارة البلدان فقد حرضوا على

(١) الطبري الامم والملوك ج٥ ص ١٩٠

(٢) الطبري - الامم والملوك ج٥ ص ١٨٩

قتل الخليفة عثمان بن عفان لانهم لم ينالوا ما كانوا يودون ان ينالوه وقد صرح الاشتر بما كان يعتلج في نفسه عندما سمع باستعمال علي عبد الله بن عباس والياً على البصرة قال الاشتر (على ما قتلنا الشيخ (عثمان) اذ اليمن لعبيد الله والحجاز لقثم والبصرة لعبد الله والكوفة لعلي) (١) وكأنه اراد ان يقول مكملا كلامه ماذا ترك لنا علي جزاء ما قمنا به السنا احق من غيرنا في هذه الولايات ، لكن الاشتر الذي خافه علي لما سمع بما قاله ولحق به لئلا يفسد عليه الناس . ولم يحاول الخروج عن طاعة علي لان الظروف لم تكن تسمح له فليس له ان يفكر بالخروج وقد وقع عليه العبء الاكبر في مسك زمام اهل الكوفة ودفعهم الى قتال معاوية عدوه وعدو علي في نفس الوقت لان معاوية كان يطالب علياً بعقاب قتلة عثمان والاشتر من قتلة عثمان فرأى الاشتر ان مصلحته ان يساير علياً ويخلص في معاونته ضد معاوية وقد سمحت الظروف لشخص آخر من زعماء الكوفة ان يعلن عن رأيه هذا ويحاول ان يحصل على ما كانت تحبو اليه نفسه لاستيائه من استئثار قريش بالحكم وابعاد العراقيين عن الاشتراك في امور الخلافة ذلك الزعيم هو عبيد الله بن الحر الذي لم يكن راضيا عن علي والامويين وابن الزبير والمختار فقد ناصبهم العداء واعلنها ثورة عنيفة في العراق غايته ان يكون للعراقيين شأن ونصيب في تدبير شؤون المسلمين قال عبيد الله بن الحر يوضح رأيه موجها كلامه الى الذين جاؤا يهنؤنه بعد خروجه من سجن مصعب بن الزبير (ان هـذا الامر لا يصلح الا بمثل الخلفاء الاربعة الماضين فلم نر لهم فينا شبيها فنلقي اليه ازمتنا ونمحضه نصيحتنا فانه كان من

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج٥ ص ١٩٤

هزير فعلام نعقد لهم في اعناقنا بيعه وليسوا باشجع لقاء ولا اعظم منا غنى ، كلهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلام تستحل حرمتنا نحن اصحاب النخيلة والقادسية وجلولاء ونهاوند نلقي الاسنة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف حقنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم (١) كما كان رأيه في علي ومعاوية وقريش غير سليم (٢) فقد انحاز الى معاوية خارجا من الكوفة وحارب معه ضد علي ثم عاد الى الكوفة بعد مقتل علي وساءه قيام عبد الله ابن الزبير واستئثار قريش بالخلافة قال (ما أرى قريشا تنصف ابناء الحرائر) (٣) .

جمع عبيد الله بن الحر كل من كان على رأيه من اهل الكوفة فبلغ عدد من انضم اليه سبعمائة رجل فخرج من الكوفة مستغلا اضطراب الاحوال بعد هروب عبيد الله بن زياد اثر وفاة يزيد بن معاوية وقصد المدائن واخذ يستولي على الاموال التي كانت ترد من الجبل واصبهان واخذ يغير على قرى السواد ويأخذ الاموال وينهب الضياع فلما ترامت اخباره الى المختار الثقفي وكان المختار قـد استحوذ على الكوفة قبض على امرأته وحبسها فاندفع عبيد الله بن الحر الى الكوفة واخرج امرأته من السجن ثم انتصر على جيش كان المختار ارسله اليه وادى انتصاره هذا الى ان يشتد في غاراته على القرى والدساكر فخافه اهل الكوفة فحرضوا عليه مصعبا وكان قد قضى على المختار فتمكن مصعب من القبض عليه وسجنه ثم اخرج من السجن واظهر ثانية الخلاف على مصعب

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل التاريخ ج٣ ص ٣٩٤

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج٧ ص ١٩٨

(٣) الطبري ـ الامم والملوك ج٧ ص ١٩٨

فالتجأ الى عبد الملك بن مروان وارسله عبد الملك في عشرة انفار الى الكوفة ليثير الفتنة على مصعب حتى يلحق به جيش عبد الملك فلما اقترب من الكوفة ارسل الى اصحابه يستنفرهم ويحرضهم على الخروج معه واثارة الفتنة على مصعب ولكنه اضطر الى الهروب لخروج جيش من الكوفة للقبض عليه وقتل عندما كان يهم بعبور النهر قتله أحد الانباط .

والخلاصة ان ثورة عبيد الله بن الحر لم تكن ثورة منظمة انما كانت غارات لنهب الاموال والاستيلاء على ما يرد من المناطق البعيده ويقسمها على اصحابه باعتبارها حقهم الذي حرموا منه كما انها كانت ثورة نفسية لم يتمكن من السيطرة عليها فاندفع الى اظهارها بهذا الاسلوب العنيف .

ثورات الخوارج

مقدمة

كان التحكيم الذي عرضه معاوية على علي بن ابي طالب (رض) اثناء القتال فى صفين لحل الخلاف الناشب بينهما بالرجوع الى القرآن ليكون حكما بينهم سببا في ظهور الخوارج وقد سموا بهذا الاسم لخروجهم على علي (رض) سموا ايضا بالمحكمة (١) والحرورية (٢) والشراة (٣).

(١) المحكمة ـ سموا بهذا الاسم لقولهم ـ لاحكم الا لله ولا حكم للرجال

(٢) الحرورية ـ سموا بهذا الاسم لانحيازهم الى قرية حروراء

(٣) الشراة ـ جمع شاري « وهو البائع » من قولهم شرينا انفسنا لدين الله فنحن لذلك شراة ـ البغدادي ـ الفرق بين الفرق ص ٦٦

كان بدء خروجهم بعد ان رجع علي من صفين وقد امتنعوا عن دخول الكوفة وانحازوا الى قرية حروراء وحاول علي ان يضمهم اليه ثانية ولكن محاولاته باءت بالفشل ولما ظهر منهم قتل الناس واشاعة الفوضى والرعب والخوف حاربهم في معركة النهروان وانتصر عليهم انتصارا ساحقا ولم ينج منهم الا نفر قليل ولكن فكرتهم ظلت تعتلج في نفوس الاخرين الذين لم يشتركوا في هذه المعركة والذين ساءهم قبول علي مبدأ التحكيم .

وكانت الفكرة التي نادوا بها وعملوا على تثبيتها لتكون اساسا للحكم وتولى الخلافة هي ان الخلافة يجب ان تكون في افضل الناس واتقاهم دون اعتبار لنسب الخليفة الذي يعمل بالسنة والقرآن ويقيم العدل ويقضي على الجور . فكانت محاولاتهم وثوراتهم العديدة التي امتدت اكثر من قرن ونصف ترمي الى تثبيت الدين ليكون اساسا للخلافة وقد استمرت طيلة العصر الاموي وفترة من العصر العباسي . كان مسرح حركاتهم وثوراتهم والمنبع لفكرتهم ومبدئهم هو العراق وبلاد فارس وخراسان . وقد نظر الخوارج الى المسلمين نظرة المساواة ما داموا يدينون بدين واحد لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى وكان الدافع الى ذلك ما انضم اليهم من عبيد وموالي فساووا المسلمين جميعا في الوصول الى الخلافة وجوزوا خلافة المرأة .

تمسك الخوارج بهذه المباديء واعتقدوا بها وامعنوا امعانا شديدا في التمسك بها ومحاربة مخالفيهم لانهم اعتقـــدوا انهم هم المسلمون الحقيقيون والآخرون هم الكفرة الذين تجب محاربتهم واستحلال اموالهم ونساءهم . وقد اختلف الخوارج في هذه النظرة الى جماعة المسلمين

فمنهم المتطرف ومنهم المعتدل ومع اختلافهم وتفرقهم الى فرق عديدة منها النجدات اصحاب نجدة بن عامر والازارقة اصحاب نافع بن الازرق والاباضية نسبة الى عبد بن اباض وفرق اخرى بلغت العشرين فرقة الا انهم يجتمعون على تكفير علي وعثمان والحكمين واصحاب الجمل وكل من رضي بالتحكيم وتكفير مرتكب الذنوب ووجوب الخروج على الامام الجائر (١) .

وقد اشتهر الازارقة بتشددهم فى محاربة المسلمين ومن رأى نافع بن الازرق (ان لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم ولا تجاز شهادتهم وعليهم جهادهم) (٢) ومع كل ما احدثوه من ثورات واشاعة للخوف والفزع لم يسعوا الى المادة انما سعوا الى محاربة الظلم والجهاد فى سبيل الدين ، وقد كان للجو السياسي والفكري الذي سيطر على العراق آنذاك والروح المناهضة للحكم الاموي وابتعاد ذلك الحكم عن روح الدين واهتمام بني امية بتثبيت ملكهم مهما اختلفت الوسائل اثر في نشوء هذا الحزب الذي اطلق عليه فان فلوتن (الحزب الجمهوري) والاحزاب والفرق الدينية الاخرى كالشيعة وفرقها المتعددة من الغلاة والمتطرفين والفرق الدينية الاخرى كالمرجئة والقدرية والمعتزلة .

ظل العراق مسرحا لثورات الخوارج ومنبعا لافكارهم طيلة العصر الاموي وظهر زعماء عديدون قادوا حركاتهم وثوراتهم فكلما قضي على واحد منهم ظهر آخر مما ادى الى ان يندفع ولاة الدولة الاموية بكل ما لديهم من قوة الى مقاومة هـــذه الثورات والقضاء عليها وتكبدت

---

(١) البغدادي ـ مختصر الفرق بين الفرق ص ٦٦ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ٥٧ .

الدولة الاموية مبالغ طائلة وارواحا كثيرة فى مقاومتهم كما كلف اهل العراق كثيراً من الخوف والفزع الذي اشاعه هؤلاء في القرى والارياف وايقاف حركة التجارة فانظم العراقيون الى ولاة الدولة ليس فقط للقضاء على خطرهم وانما كرها لهم ولمبدئهم وخروجهم على زعيمهم علي بن ابي طالب (رض) .

اشتهر الخوارج بشجاعتهم وبسالتهم في الحروب فكم من جيش كبير ارسله ولاة العراق لمحاربتهم اندحر امام قوة قليلة منهم كما اشتهروا بالعبادة والنسك والتقشف قال غلام عمر بن اودية يصفه لزياد وكان من كبار الخوارج (ما اتيته بطعام بنهار ولا فرشت له فراشا بليل) (١) واشتهروا ايضا بكثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ بصيرتهم وتوطين انفسهم على الموت فمنهم الذى طعن فانفذه الرمح فجعل يسعى فيه الى قاتله (٢) .

والخلاصة ان ثورات الخواج كلفت الدولة الاموية كثيراً من الجهد في المال والارواح وهددت كيانهم وزعزعت اركان دولتهم فكانت من اسباب ضعفهم وسقوطهم .

---

(١) المبرد ـ الكامل في الادب جـ٢ ص١١٦

(٢) المبرد ـ الكامل في الادب جـ٢ ص١٣٩

ثورات الخوارج

حوثرة الاسدي (٤١) :

خرج حوثرة الاسدي بعد ان تم الامر لمعاوية وهو لا يزال في الكوفة وكان حوثرة اول من ثار بعد مقتل علي بن ابي طالب فكانت ثورته امتدادا لثورات الخوارج (١) السابقة ايام علي فارسل معاوية الى الحسن بن علي (رض) يطلب اليه مقاتلتهم فابى عليه الحسن ثم طلب الى ابي حوثرة ان يكفيه امر ابنه فخرج الاب يستعطف ابنه ويرجوه الرجوع عن رايه فلم يفلح الاب ازاء تصميم ابنه فلما رأى تصميمه قال له يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال حوثرة (يا ابت انا والله الى طعنة نافذة اتقلب بها على كعوب الرماح اشوق الي من ابني) فرجع الاب الى معاوية فاخبره فقال معاوية يا ابا حوثرة عتا هذا جدا، فجهز معاوية جيشا من اهل الكوفة فلما نظر حوثرة اليهم قال (يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه) (٢) وكان خروج اهل الكوفة لقتال حوثرة خوفا من معاوية ولم يكن عن رغبة في قتال حوثرة وكانت نتيجة المعركة ان قتل حوثرة وقتل اكثر من كان معه .

فروة بن نوفل الاشجعي :

خرج فروة في جماعة من الخوارج وذلك سنة ٤١ هـ ومعاوية في الكوفة فوجه اليه معاوية جيشا من اهل الشام فكشفهم فاخذ معاوية

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ٦ ص ٩٥

(٢) المبرد ـ الكامل في الادب جـ٢ ص ١٥٠

اهل الكوفة في الخروج اليهم فخرجوا خوفا منه فلما لقوا الخوارج قال لهم فروة (دعونا فان معاوية عدونا وعدوكم حتى نقاتله فان اصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وان اصبناكم قد كفيتموه) فقالوا لا والله حتى نقاتلكم فقال رحم الله اخواننا من اهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا اهل الكوفة فاخذت بنو أشجع صاحبهم فروة وكان سيد القوم واستعمل الخوارج عليهم عبيد الله بن الحر فقاتلوا حتى قتلوا .

المستورد الخارجي :

هو المستورد بن جوين الطائي واحد من الذين نجو من معركة النخيلة التي حدثت بعد معركة النهروان وكان علي بن ابي طالب (رض) قد قضى على أكثرهم ولم يفلت منهم الا نفر كان المستورد من بينهم .

اشتهر المستورد بكثرة العبادة والصلاة وكان كثير الاجتهاد وله آداب يوصي بها (١) خرج المستورد في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ٤٣ هـ - شجع المستورد على الخروج ومن معه من الخوارج وجمع شملهم تساهل المغيرة وتسامحه لانه لم يكن يفتش اهل الاهواء عن اهوائهم فهيأ للخوارج جوا مساعدا على الخروج فكان يلقى بعضهم بعضا ويتذكرون مكان اخوانهم بالنهروان ويرون في الاقامة الغبن وان في جهاد اهل القبلة الفضل والاجر .

اجتمع هؤلاء الخوارج ممن كان فى الكوفة الى ثلاثة زعماء من بينهم المستورد وحيان بن ضبيان ومعاذ بن جوين واتفق هؤلاء على مبايعة مبايعة المستورد زعيما وقائدا لهم وكان ذلك سنة ٤١ هـ فلما علم المغيرة بحالهم واجتماعهم طلب الى اهل الكوفة مساعدته واوعدهم ان لم يساعدوه

(١) المبرد - الكامل في الادب ج٢ ص ١٤٩

ليغيرن من سياسته وليبدل حلمه عنفاً وشـــدة فمال اهل الكوفة الى مساعدته لكرههم الخوارج لانهم خرجوا على علي فتمكن المغيرة من القبض على قسم منهم وسجنهم ومنهم حيان بن ضبيان احد زعمائهم فلما رأى المستورد اجماع اهل الكوفة على مضايقته وتعقب من معه من الخوارج قرر الخروج الى الحيرة وكان عدد اصحابه ثلثمائة رجل ثم اتجهوا الى المدائن وبايعه اصحابه بالخلافة وحاولوا دخول المدائن فمنعهم عنهـا عاملها سماك بن عبيد العبسي فارسل اليه المستورد كتابا يبين فيه سبب خروجه ويطلب منه الانضمام اليه ومما كتب اليه (انا نقمنا على قومنا الجور في الاحكام وتعطيل الحدود واستئثارهم بالفيء وانا ندعوك الى كتاب الله وسنة نبيه وولاية ابي بكر وعمر والبراء من عثمان وعلي فان تقبل فقد ادركت رشدك والا تقبل فقد بلغنا في الاعذار اليك)(١) وقد رفض سماك ما عرضه عليه المستورد وامتنع عليه . اما المغيرة فقد جهز جيشا لمحاربتهم ورفع خطرهم عن الناس وقد اظهر له أهل الكوفة كرههم لهؤلاء الخوارج وتفانيهم في مساعدته فمن قول عدى بن حاتم الطائي احد زعماء اهل الكوفة (كلنا لهم عدو ولرأيهم مسفه وبطاعتك مستمسك فأينا شئت سار اليهم)(٢) ثم تقدم معقل بن قيس الرياحي وهو من اشراف الكوفة وقد اشترك مع علي بن ابي طالب في قتـال الخوارج الى المغيرة ورجاه ان يبعثه اليهم فليس هنالك احد هو اعدى لهم منه فعقد له المغيرة وقدمه على بقية الرؤساء واخرج معه ثلاثة آلاف من نقاوة الشيعة فلما علم الستورد بخروج معقل اخذ ينتقل

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ١٠٩

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٦ ص ١٠٨

من مكان الى آخر حتى التقى به في اول معركة هي معركة المذار التي لم ينتصر فيها احد ثم ان المستورد خرج من المذار تاركاً جيش معقل لما علم بخروج جيش آخر من البصرة لمحاربته . وكان قد ارسله عبد الله بن عامر عاملها آنذاك الا ان جيش البصرة رجع لما علم بخروج المستورد من المذار لابتعاده عن اراضيهم اما معقل فقد تعقب المستورد والتقى به في اساباط ودارت رحى الحرب بين الطرفين وكانت معركة حامية لما اظهره الطرفان من الشدة والبأس وانتهت هـذه المعركة بمقتل معقل والمستورد اذ قتل احدهما الاخر في مبارزة بينهما وقتل في هـذه المعركة اكثر اصحاب المستورد وبذلك تخلص المغيرة من هذه الخارجية .

حيان بن ضبيان :

وهو أحد زعماء الخوارج في الكوفة ومن الذين نجوا من معركة النخيلة ايام علي (رض) ومن اصحاب المستورد الخارجي الا انه لم يخرج معه لتمكن المغيرة بن شعبة من القبض عليه وسجنه ولما خرج من السجن في عهد عبد الرحمن بن الحكم سنة ٥٨ هـ اجتمع اليه اصحابه واتفقوا على زعامته وقد دعاهم بعد ذلك الى الخروج ومحاربة الظالمين ولكنهم اختلفوا فيما بينهم على الوجه الذي يخرجون اليه فمنهم من اقترح الخروج الى عين التمر او غيرها من الكور حتى يجتمع اليهم اصحابهم وكان رأى حيان ان يخرجوا بظاهر الكوفة ليقاتلوا الظلمة على امر الله وليبادروا الى الجنة ويخرجوا انفسهم من الفتنة ووافقه اصحابه على رأيه هذا وكان عددهم مائة رجل فخرجوا بظاهر الكوفة فارسل اليهم عبد الرحمن بن الحكم جيشاً كبيراً قضى عليهم جميعا .

هذا ما كان من أمر الخوارج في الكوفة أما في البصرة فكان امرهم جد خطير ففي ولاية زياد بن ابي سفيان ٤٥ ـ ٥٣ هـ تمكن من أن يقضى على خطرهم الثوري ولو ان افكارهم وعقيدتهم كانت تلقى قبولا من كثير من اهل البصرة من النساء والرجال فكان زياد يحبس الرجال ويقتل المعلن منهم ويستعين بقبائل البصرة على دفع خطرهم والقضاء عليهم أما اسلوبه مع النساء فكان يعريها بعد قتلها فلم تخرج النساء عليه خوفا من التعرية . وتابع عبيد الله بن زياد سيرة والده تجاه الخوارج فقتل منهم عددا كبيرا حتى بلغ من قتل منهم في ايام ولايته وولاية ابيه الفا وحبس منهم اربعة آلاف وهذا يدل على العدد الكبير الذى كان يعتنق مبدئهم ومن الذين قتلهم عبيد الله بن زياد عروة بن اودية وهو من كبار مجتهدي الخوارج وقتل من نسائهم البلجاء التى رفضت ان تخفي أمرها فقطعت يداهـــا ورجلاها ورمى بها في السوق (١) .

كان لهذه السياسة العنيفة نتائج ادت الى خروج ابي بلال مرداس بن اودية من البصرة وهو من الذين كانوا يدارون أمر السلطان .

مرداس بن اودية :

واسمه مرداس بن عمر بن حدبر اما اودية الذي عرف بها فهي جدته وكان ناسكا عابدا من مجتهدي الخوارج ولا يرى للعنف نفعا في اعلان رأيه ولكنه تعرض المحبس في ولاية عبيد الله ثم اخرج منه ولكنه لـــما رأى الجد من عبيد الله في طلب الشراة قال لاصحابه . انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظلمة تجري عليهم احكام مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم

(١) المبرد ـ الكامل في الادب ج ٢ ص ١٥٥ .

ولكننا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا (١) وبذلك ظهر مرداس كرهه للعنف وحبه للسلم مع الاحتفاظ برأيه وعقيدته وانه لا يحارب الا من حاربه وما خروجه من البصرة الا هرباً بدينه ودين اصحابه واتجهوا الى الاهواز لا يعترضون احدا ولا يقتلون احدا فارسل اليهم عبيد الله بن زياد جيشا عدته الف رجل عليهم حصن التميمي وكان الخوارج في اربعين فقط فانهزم ذلك الجيش امام هذا العدد القليل ثم اردفه عبيد الله بجيش آخر عليه اسلم بن زرعة الكلابي بثلاثة آلاف فانهزم امام مرداس ثم ارسل عبيد الله جيشاً آخر بقيادة عباد بن الاخضر التميمي فالتقى بهم في توج وقتلهم جميعاً وكان ذلك في سنة ٦١ هـ .

الازارقـة :

اشتد عبيد الله بن زياد في تعقب الخوارج واخذهم بالقتل والحبس والعذاب فاضطر كثير منهم الى الخوارج من البصرة وانحاز قسم منهم الى عبد الله بن الزبير ليساعدوه على حماية الحرم الشريف من جيش عقبة ابن مسلم المري كما حاربوا الحصين بن نمير قائد جيش الشام الذي خلف عقبة بن مسلم في قيادة ذلك الجيش ولكنهم تخلوا عن مساعدة ابن الزبير لما عرفوا رأيه في عثمان بن عفان وطلحة والزبير وخرجوا من مكة وانقسموا الى قسمين فئة توجهت الى اليمامة بزعامة نجدة بن عامر الحنفي والفئة الثانية اتجهت الى البصرة فلما استقروا فيها أمروا عليهم نافع بن الازرق وقد عرف عنه الشجاعة والاقدام والاجتهاد في الدين .

ساعدهم على جمع امرهم واخراج اصحابهم من سجن البصرة ما ساد

---

(١) المبرد ـ الكامل في الادب ج ٢ ص ١٥٦ .

البصرة من الفوضى والاضطراب اثر هروب عبيد الله بن زياد بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ ولكنهم اضطروا الى الخروج مولين وجوههم نحو الاهواز فبسطوا سلطانهم وطردوا عمال الدولة وجبوا الخراج وبدأت منذ ذلك الحين حركاتهم التي كانت لها اثر كبير على الناحية الاقتصادية وبخاصة على الناحية التجارية لاخافتهم السبيل وتهديد الامن وقتل النساء والاطفال واشاعة الخوف والذعر .

وقع العبء الاكبر في محاربتهم على اهل البصرة الذين وجدوا ان حياتهم وتجارتهم مهددة بالخطر حتى اضطر قسم كبير منهم الى الرحيل عنها والقسم الآخر كان يتهيأ الى الرحيل (١) .

كانت اعمال الخوارج هذه ونظرتهم الى جماعة المسلمين قد ادت الى وقوع الفرقة والاختلاف بينهم ذلك الاختلاف الذي حدد موقفهم من جماعة المسلمين ونتج عن ذلك ظهور الفرق الخارجية التي اختلفت جميعها مع نافع بن الازرق . ومن هذه الفرق الازارقة والصفارية والبيهسية والنجدات والاباضية .

كان رأي نافع بن الازرق في المسلمين (ان لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم ولا تجاز شهادتهم وعليهم جهادهم) (٢) بينما لم يوافقه على رأيه هذا بقية الخوارج وكانوا اكثر منه اعتدالا .

استمر الازارقة في اعمالهم منذ سنة ٦٥ هـ الى ٧٨ هـ وكان مسرح اعمالهم في غالب الاحيان العراق وبلاد فارس وكرمان والاهواز الا انهم كانوا يشنون حربهم على ولاة البصرة بخاصة وتعاقبت جيوش البصريين

---

(١) المبرد ـ الكامل في الادب ج ٢ ص ١٩٥ .

(٢) الدنيوري ـ الاخبار الطوال ص ٢٦٧ .

والكوفيين لابعاد خطرهم واشترك اكثر من قائد في قتالهم .

بدأ اهل البصرة منذ سنة ٦٤ هـ بقتالهم لما رأوا خطر الازارقة يقترب منهم ويهددهم وقد مالوا الى الصلح فيما بينهم وكان قد نشب قتال بعض القبائل بعد هروب عبيد الله بن زياد وفزعوا الى الاحنف بن قيس احد زعماء البصرة ليوجههم الى دفع ذلك الخطر المحدق بهم فتقدم منهم عشرة آلاف واتفقوا على تأمير مسلم بن عبيس بن كريز القريشي قائدا لهم وهو اول قائد يخرج لقتال الازارقة وتمكن من دفع الازارقة حتى دولاب في الاهواز ولكنه قتل في معركة دولاب وقتل ايضا نافع بن الازرق زعيم الخوارج فبايعوا عبد الله بن الماحوز ثم قتل في معركة اخرى فبايع الخوارج اخاه عبيد الله بن الماحوز الذي تمكن من ان يلحق الهزيمة بجيوش البصريين فاشتد بذلك خطرهم ففزع اهل البصرة الى المهلب بن ابي صفرة ليتولى قيادتهم وقبل المهلب على شروط اشترطها عليهم منها ان ينتخب اوساطهم لا الغنى المثقل ولا السبرت المخفف وله على ما غلب من الارض ولا يخالف فيما ادبر من رأيه في حربهم ويترك ورأيه الذي يراه فوافق اهل البصرة على هذه الشروط .

وافق اهل البصرة على شروط المهلب ويظهر من موافقتهم وتعاونهم معه على مقدار الخطر الذي كانوا معرضين له ومقدار الخوف الذي استولى على انفسهم واضاف المهلب الى شروطه هذه ان طلب الى تجار البصرة ان يمدوه بالمال لكي يستعين به على تجهيز جيشه فقدم له ما طلب من مال وتمكن المهلب بما اوتي من عبقرية في القيادة وشجاعة وبسالة من ان يبعدهم عن البصرة ويدفعهم الى الاهواز ثم الى بلاد فارس وكرمان .

واخلص المهلب في حربه ضد الازارقة دون اعتبار للسلطة التي تصدر اليه

الاوامر فقد نفذ اوامر البصريين واطاع ابن الزبير ثم اخلص في الخدمة تحت ظل الامويين . اشترك غير المهلب في قتال الازارقة لما اقصي عن قيادته في ولايـــة مصعب بن الزبير فسهل على الخوارج ان يتوغلوا في ارض السواد وتقدموا نحو المدائن وقتلوا عاملها وعاثوا في الارض فسادا فقتلوا النساء والاطفال وكسروا الخراج فاضطر الحارث بن ابي ربيعة امير الكوفة الى الخروج اليهم تحت الحاح زعماء البصرة عليه (١) فتمكن من اخراجهم من المدائن واضطرهم على الاتجاه الى اصبهان ثم كر الحارث ابن ربيعة عائدا الى الكوفة كارها لقتالهم واللحاق بهم واشتبكوا في اصبهان مع عاملها عتاب بن ورقاء الخزاعي الذي تمكن من قتل زعيمهم الزبير بن الماحوز فولي الخوارج قطري بن الفجأة فتراجع اصحابه الى كرمان واجتمعت اليه جموع كثيرة من بينهم موال وعبيد وجبي الارض وقوي امره فتقدم نحو البصرة فاضطر مصعب الى استدعاء المهلب من الموصل الذي كان قد ولاه عليها واعيد ثانية الى قتال الخوارج والتقى بهم في سولاف وظلت الحرب بينهم ثمانية اشهر حتى اعيد العراق ثانية الى حوزة الامويين بعد انتصار عبد الملك على مصعب وقتله فولى عبد الملك اخاه بشرا العراق وكان عبد الملك قد اوصى اخاه بان يساعد المهلب في قتاله الازارقة وعمل بشر بما اشار عليه عبد الملك فأرسل جيشين احدهما من البصرة والاخر من الكوفة وولى المهلب جيش البصرة وولى جيش الكوفة عبد الرحمن بن ابي مخنف ثم توفى بشر فولى عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي العراق سنة ٧٥ هـ وكان العراقيون قد تخلوا عن المهلب بعد ان وصلهم نبأ وفاة بشر بن مروان فكان لزاما على الحجاج

(١) الطبري - الامم والملوك ج٦ ص ١٦٦ .

ان يبذل اقصى جهده في سبيل مساعدة المهلب وقد هدد العراقيين في اول خطبة له بان يخرجوا الى المهلب والا كان القتل جزاء من يتأخر فأسرع أهل الكوفة الى الخروج والالتحاق بجيش المهلب بن ابي صفرة والح الحجاج على المهلب بأن يسرع في القضاء على الازارقة ولامه على تأخيره وكان المهلب يعتذر له ويبين ان سبب تأخره لم يكن ناجما عن تقصير منه انما هو ناجم عن المقاومة العنيفة التي يبديها الخوارج ولو انـه تمكن من دفعهم الى الشرق ولكنه لم يتمكن من القضاء عليهم نهائياً ، وتتاح الفرصة للمهلب للقضاء عليهم عندما انقسم الخوارج على انفسهم قسمين قسم مع عبد ربه الذي تمكن المهلب من القضاء عليهم نهائياً اما القسم الثاني فكان بزعامة قطري بن الفجأة الذين رحلوا الى طبرستان فتمكن المهلب بمساعدة سفيان بن الابرد الكلبي الذي ارسله الحجاج على رأس جيش كبير من القضاء على قطري قضاء تاما وكان ذلك في سنة ٧٧ هـ ولم يبق من الازارقة الا نفر قليل كانوا مـع عبيد بن هـلال الخارجي وقد قضى على زعيمهم وعليهم سنة ٨٧ هـ .

شبيب الخارجي :

واجهت الحجاج بن يوسف الثقفي عند توليه امر العراق عقبات خطيرة فالازارقة في الشرق يهددون سلطان الامويين ويعيثون في الارض فسادا واهل الكوفة متمردون تركوا قائدهم عبد الرحمن بن ابي مخنف كارهين حرب الازارقة ، لم يكن الازارقة وحدهم هم الذين اقلقوا بال الحجاج بل كان الى القرب منه ثائر خارجي يهدده في مستقر حكمه الا وهو شبيب بن يزيد الخارجي الذي كان اقوى ثائر خرج في العراق وهدد سلطان الامويين واقض مضاجع العراقيين ونشر الفزع والرعب .

ولد شبيب سنة ٢٥ هـ من اب عربي وام رومية وقد ولدته وهي مسلمة وكان خروج شبيب اول الامر تحت امرة صالح بن مسرح ، وصالح ابن مسرح هذا كان يقيم بدار من ارض الموصل وكان له اصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم في امور الدين ويحرضهم على الخروج على السلطان الجائر فمن قوله (ما ادري ما تنتظرون وحتى متى انتم مقيمون على الجور وقد فشا وهذا العدل وقد عفا ولا تزداد هذه الولاة على الناس الا غلوا وعتوا وتباعدا عن الحق وجرأة على الرب) (١) كما انه اتصل بشبيب الذي كان يراسله ويلح عليه بالخروج فراسل اصحابه واجتمع له عدد الخوارج كان شبيب احد قادتهم فاعلن صالح بن مسرح خروجه في ارض الجزيرة ولم يكن يرى قتل الناس كما كان يرى شبيب بل كان يرى ان يدعوا الناس اولا فان اجابوا فليس عليهم قتال وان ابوا حل لهم قتالهم(٢).

اشتبك هؤلاء الخوارج لاول مرة مع جيش ارسله اليهم محمد بن مروان امير الجزيرة من قبل عبد الملك وتمكن الخوارج من الانتصار على ذلك الجيش ثم ترك الخوارج الجزيرة متوغلين في ارض السواد فارسل لهم الحجاج جيشا من اهل الكوفة عدته ثلاثة آلاف مقاتل عليهم الحارث ابن عمير بن ذي المشعار والتقى الخوارج وكان عددهم تسعين رجلا وقد قتل صالح بن مسرح في اول لقاء فتولى شبيب القيادة فتمكن من الانتصار على ذلك الجيش وقتل قائده وهذا اول انتصار لشبيب تعاقبته انتصارات اخرى على جيوش كبيره بينما لم يكن شبيب في غالب الاحيان في اكثر من مائتي رجل فانتصر على جيش آخر للحجاج في خانقين سنة ٧٦ هـ وانتصر

(١) الطبري ـ الامم الملوك ج ٧ ص ٢١٨ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ٢١٨ .

على جيش آخر في النهروان . ولما لم تتمكن هذه الجيوش من ايقاف شبيب او القضاء عليه فقد راح شبيب يجوب السواد ويكسر الخراج فغضب الحجاج فارسل جيشا كبيرا بقيادة الجزل بن عثمان بن سعيد وحرضه على ان يسرع في قتال شبيب ولكن الحجاج عزله وولى امرة ذلك الجيش سعيد بن المجالد الذي قتله شبيب وانتصر على جيشه وكان عدة ذلك الجيش خمسة آلاف وشبيب في حوالي المائة (١) .

لم تكن شجاعة شبيب وبسالة اصحابه هي وحدها سبب انتصاراته العديدة بل كانت امور اخرى هذه الامور هي : اولا - ان اهل الكوفة لم يكونوا مخلصين في قتالهم يفرون عند اول لقاء لما كانوا يلاقونه من فتك الخوارج . ثانيا - ان اهل الكوفة رأوا ان هذه الحروب ليست فيها مكاسب مادية تشجعهم على القتال . ثالثا - انهم لم يكونوا راغبين في معاونة الحجاج لتثبيت سلطانه وسلطان الامويين . رابعاً - ان هؤلاء الخوارج كانوا ينتمون الى القبائل العراقية فكرهت عشائرهم ان تقاتلهم في سبيل الحجاج الذي استثقلوا ظله وقاسوا من شدته وبطشه ما يكفيهم ليس فقط الى الاخلال بطاعته بل الى الثورة والتمرد عليه .

كانت انتصارات شبيب العديدة وعجز جيوش الحجاج عن ايقافه ان اصبح الطريق مفتوحا امامه الى الكوفة مركز الحجاج فارسل الحجاج جيشاً من اهل الكوفة عدته الفين وقد خرج اهل الكوفة وكأنهم يساقون الى الموت فلم يتمكن ذلك الجيش من ايقاف شبيب وتمكن شبيب من دخول الكوفة والصلاة في مسجدها وقتل عددا من اشرافها ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها لتحصن الحجاج في قصره ثم خرج شبيب ليلاقي جيشاً

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٤١ .

آخر كان الحجاج ارسله لقتاله وقتل من ذلك الجيش الذي كان يقوده عثمان بن قطن الذي خلف عبد الرحمن في قيادته الفا وخمسمائة من خمسة الاف وشبيب في (٨١) رجلا . لما رأى الحجاج ان لا فائدة ترجى من العراقيين وظهر منهم العجز وعظم مركز شبيب بمن انظم اليه من خوارج جدد حتى بلغ رجاله ثمانمائة رجل ارسل الى عبد الملك يرجوه ان يمده بجيش من اهل الشام ليقاتل به شبيب وبخاصة بعد ان انتصر شبيب على جيش كبير عدته اربعين الفاً وقتل قائده عتاب بن ورقاء وشبيب في ستمائة رجل فقط ودخل شبيب للمرة الثانية الكوفة ثم ضرب عليها الحصار واقام عليها محاصراً وبنى مسجداً في ظاهرها ولم يتمكن احد من القواد الذين ارسلهم الحجاج من زحزحة شبيب من مكانه فاضطر الحجاج الى الخروج بنفسه وانتصر الحجاج لاول مرة على شبيب ولاحقه الحجاج حتى انحاز شبيب الى الاهواز فالتقى لاخر مرة مع جيش الحجاج ولم يكتب النصر لاحد الا ان شبيب غرق عندما كان يهم بعبور احد الانهار وبذلك تخلص منه الحجاج وكان ذلك في سنة ٧٧ هـ بعد أن كبد الدولة كثيراً من الاموال والارواح وتكبد العراقيون كثيرا من الخوف والفزع وتعرضوا لكره الحجاج وعاقبهم عقابا قاسيا لانهم لم يخلصوا له في قتال شبيب .

شوذب الخارجي :

واسمه بسطام اليشكري خرج في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ بأرض جوخا من ارض السواد في ثمانين رجلا وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن فأرسل اليه عمر بأن يرسل اليهم جيشا بقيادة محمد بن جرير بن عبد الله البجلي فسيره في الفين وامره عمر أن لا يحارب الا ان يسفكوا دما أو يحلوا حراما وارسل اليهم

كتاباً يطلب اليهم اشخاصاً منهم ليناظرهم وكتب عمر الى بسطام (انك خرجت غضبا لله ولنبيه ولست بأولى بذلك مني فهلم اناظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في امرنا) (١) فاستجاب شوذب لنداء عمر فارسل اليه اشخاصاً ولم تقع الحرب انتظاراً لنتيجة المناظرة .

كانت غاية عمر بن عبد العزيز من هذه المناظرة حقن دماء المسلمين ومنع وقوع الحرب وان يأتي عدوه عن طريق السلم والمفاوضة لعله يصل الى غايته دون سفك الدماء وكاد عمر أن ينجح في اقناع الخوارج رسل شوذب لولا ان عاجلته المنية فلما وصل نبأ موته الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل الكوفة ارسل الى قائد جيشه يأمره بمحاربة الخوارج لعله ان يقدم عملا يرضى به الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك الذي خلف عمر فلما رأى شوذب تهيؤ جيش محمد بن جرير للقتال ولم يكن قد وصل نبأ موت عمر قال لقد مات الرجل الصالح .

اشتبك الخوارج مع محمد بن جرير وتمكنوا من الانتصار عليه ولحقوا به حتى اخصاص الكوفة فخاف اهل الكوفة اقتراب الخوارج منهم ففزعوا الى مسلمة بن عبد الملك الذي كان في الكوفة بعد مقتل يزيد بن المهلب فأرسل جيشاً عدته عشرة آلاف بقيادة عمرو بن حريث حيث تمكن من القضاء على شوذب وقتله وقتل اصحابه .

البهلول :

ثار العراقيون ثورات عدة على الدولة الاموية منها ثورات شعبية وثورات خارجية لم تكن ثوراتهم هذه سببها حرمان العراقيين من الاعطيات

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ١٣٢ .

والفيء والشدة في جباية الضرائب وارسالهم في البعوث المرسلة الى الشرق أو لقمع الثورات التي كانت تحدث في العراق انما كانت هناك اسباب اخرى من هذه الاسباب تعرض العراقيين لشدة ولاة الدولة وقسوتهم وزجهم في السجون واخذهم على الريبة والظنة وابتعاد ولاة الامويين عن روح الدين الاسلامي في معالجة امور الناس فزياد بن ابي سفيان وابنه عبيد الله والحجاج بن يوسف الثقفي غالوا وعتوا واجبروا الناس على الخضوع لسلطانهم بكل الطرق والوسائل وابتداع القوانين والعقوبات وفرضها على كل من يظهر التذمر والعداء للدولة الاموية .

دفعت هـــذه الاسباب الخوارج الى الثورة بالاضافة الى ما كانوا يعتقدون فلم يخل عهد من خلفاء بني امية من ثورة خارجية ، ففي عهد هشام بن عبد الملك وولاية خالد بن عبد الله القسرى على العراق ١٠٥ ـ ١٢٠ خرج البهلول فى اربعين خارجيا واسمه البهلول بن بشر ولقبه كثارة بن بشر وكان معروفا عند هشام بالشدة والبأس ولم يكن يعرفه الا بلقبه فلما اخبره صاحب الموصل بخروج الخوارج ارسل اليـــه هشام ان ابعث اليهم كثارة بن بشر فاجابه صاحب الموصل ان الخارج هو كثارة وكان خروجه منها ان خالداً كان يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس ويولي المجوس امور المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمات (١) .

وكانت غاية البهلول اول الامر قتل خالد غيلة والتخلص منه وقام خالد من جانبه يرغب الناس في الخروج لقتال البهلول واعلن عليهم بانه سوف يضاعف اعطياتهم ويعفيهم من القتال في الهند وهذا يدل على اهتمام خالد بأمر البهلول فخرجت قوة من اهل الشام وشرط الكوفة فلم يصمدوا

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٨ ص ٢٤٢ .

امام قوة الخوارج وفروا منهزمين الى الكوفة والشاميين على خيل جياد فلم يلحقوا بهم ولحقوا بشرط الكوفة فلما هم بقتلهم قالوا له (اتق الله فينا فانا مكرهون مقهورون) (١) فعفا عنهم واضطر خالد الى ارسال جيش آخر لم يحارب قائده خوفا من الخوارج فاستجار بالبهلول وانهزم افراد ذلك الجيش دون قتال فلما قوي امر البهلول طمع في مهاجمة هشام بن عبد الملك اذ قال لاصحابه (ماتصنع بابن النصرانية يعني خالد وما خرجنا الا لله فلم نطلب الرأس الذي يسلط خالد وذوي خالد فخرج يريـــد هشاماً فاجتمعت عليه عدة جيوش من الجزيرة والشام والعراق والتقت هذه الجيوش في ارض الجزيرة وقضت عليه وكان معه سبعون رجلا وجيوش هشام عشرون الفاً .

تعرض خالد القسري لثورات خارجية اخرى تمكن من القضاء عليها منها ثورة عمرو اليشكري وثورة العتري ثم ثورة وزير السختباني الذي ثار في الحيرة فجعل لا يمر بقرية الا احرقها ولا احد الا قتله فأرسل اليه خالد جيشاً تمكن من قتل جميع اصحابه وقبض على وزير وجيء به الى خالد فاعجب خالد بفصاحته وحسن كلامه فلم يقتله وامر ان يسجن ولكنه اضطر الى حرقه بأمر هشام وثار خارجي آخر هو الصحاري بن شبيب ومعه ثلاثون رجلا وكانت غايته قتل خالد غيلة ولكن خالد تمكن من القضاء عليه .

يتضح مما تقدم ان الخوارج قاموا بثورات عديدة استمرت منذ قيام الدولة الاموية حتى سقوطها وكانت سببا في اضعافها وبالتالي الى سقوطها، خرجت هذه الثورات من الكوفة والبصرة وقليل منها ما خرج من مناطق

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٤٢ .

اخرى من ارض السواد والجزيرة وكانت هذه الثورات تثار ضد ولاة العراق .

والملاحظ على ثورات الخورج التي خرجت من الكوفة انها خرجت في عهد معاوية ثم انتقلت حركة الخوارج في عهد يزيد بن معاوية الى البصرة واتخذت طابعاً آخر هو طابع التكتل السري وبث آرائهم عن هذا السبيل ثم تعود الكوفة مرة أخرى مصدراً لثوراتهم في ولايةخالد ابن عبد الله القسري وولاية عبد الله بن عبد العزيز ، كما يلاحظ على خوارج الكوفة القلة في العدد لان الكوفة كانت مركز الشيعة الذينهم على طرفي نقيض من الخوارج ، أما خوارج البصرة فكانوا اكثر عددا من خوارج الكوفة واطول منهم مجادلة في الحرب واوسع منهم اجتهادا في امور عقيدتهم مما ادى الى ظهور عدة فرق اختلفت في موقفها من جماعة المسلمين منها المعتدل ومنها المتطرف أما خوارج الكوفة فكان موقفهم واحدا من بقية المسلمين وهو موقف المتطرف المتشدد .

اثرت هذه الثورات تأثيرا كبيرا على الدولة الاموية وعلى العراقيين على حد سواء فقد اضطر ولاة الدولة الى أن يكونوا باستمرار مستعدين لمواجهة هذه الثورات ومقاومتها والتخلص من شرها والقضاء عليها مما ادى الى تكبد الدولة كثيرا من الاموال والارواح فكانت هذه الثورات سببا من اسباب ضعف الدولة وبالتالي الى سقوطها .

أما بالنسبة لاهل العراق فقد تكبدوا كثيرا من المال والارواح ايضا وتأثرت الناحية الاقتصادية وبخاصة التجارة لما كان يحدثه هؤلاء الخوارج من اخافة ابناء السبيل وقطع طرق المواصلات بين المدن المختلفة كما سيطر على العراقيين جو من الخوف والفزع لاشاعة الخوارج

قتل النساء والاطفال واحراق القرى وقتل مخالفيهم في العقيدة .

فشلت هذه الثورات في تحقيق الهدف الذي كانت تسعى اليه أمـــا اسباب ذلك الفشل فهي : -

أولا - ان الخوارج كانوا يخرجون في اعداد قليلة وفى اوقات متباعدة مما سهل على ولاة الدولة الاموية القضاء عليهم .

ثانياً - طغيان مذهب التشيع على اهل الكوفة ومناقضة ذلك المذهب لمبدأ الخوارج وكره اهل الكوفة والشيعة عامة للخوارج لخروجهم على علي بن ابى طالب (رض) وتكفيرهم اياه فساعد هؤلاء ولاة الدولة في غالب الاحيان على قتال الخوارج .

ثالثا - موقف اهل البصرة واندفاعهم الى مقاومة الخوارج والقضاء عليهم ليحافظوا على تجارتهم واستمرارها .

رابعا - تفرق الخوارج الى فرق متعددة مما ادى الى اضعافهم وتفتيت وحدتهم فسهل على ولاة الدولة القضاء عليهم .

خامساً - الاعمال التخريبية التي كانوا يحدثونها من قتل النساء والاطفال وقتل مخالفيهم واحراق القرى وكسر الخراج وقطع طرق التجارة مما ادى الى كرههم من جانب العراقيين عامة فاندفعوا الى مساعدة ولاة الدولة في القضاء عليهم . والخلاصة ان الخوارج الذين نادوا وعملوا على تحقيق هدفهم ذلك الهدف هو ان يكون الانتخـاب الحر اساساً للخلافة وان يتولى أمر المسلمين افضلهم دون اعتبار لنسبه .

سعى الخوارج الى تحقيق هدفهم عن سبيل القوة والحرب والثورة وهم بذلك خالفوا الشيعة الذين اتخـذوا سبلا متعددة لمناهضة الحكم

الاموي ، كما ان الخوارج امتازوا على غيرهم من الفرق الاسلامية بانهم لم يسعوا الى تحقيق مثل عليا اعتقدوا بها وتمسكوا بها تمسكا قويا دون مداراة لاحد أو تستر من قوة السلطان او قوة مخالفيهم من الفرق الاخرى لذلك رأينا ان نضع الخوارج مع غيرهم من العراقيين المعارضين للدولة الاموية مع اختلافهم في الوسيلة واتحادهم في الهدف . ذلك الهدف هو التخلص من الحكم الاموي .

ثورات الموالي

اشترك الموالي في كثير من الثورات العراقية فقد اشتركوا في ثورة المختار الثقفي وكانوا عمادها فقربهم وفرض لهم ولاولادهم الاعطيات حتى اضطر اشراف الكوفة الى الهرب والالتجاء الى مصعب بن الزبير وحرضوه على قتال المختار لانه ساوى بينهم وبين عبيدهم ومواليهم في العطاء وقدمهم عليهم ، كما اشتركوا في ثورة عبد الرحمن بن الاشعث سنة ٨٢ هـ فكان في جيش الطواويس الذي ارسله الحجاج الى الشرق بقيادة عبد الرحمن ابن الاشعث عدد كبير منهم كما انظم اليه عدد من الموالي عندما دخل البصرة وكان هؤلاء قد امرهم الحجاج بالرجوع الى قراهم التي خرجوا منها لانكسار الخراج فوجدوا الفرصة سانحة امامهم فانظموا الى عبد الرحمن وقد حرضهم فقهاء البصرة وقراؤها على ذلك الانضمام لاستيائهم من عمل الحجاج ازاء هؤلاء المسلمين الجدد ، كذلك اشتركوا في ثورة زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢١ هـ وكان من جملة ما دعا اليه زيد رد المظالم والدفاع عن المستضعفين ـ ويقصد بذلك الموالي ـ كما اشتركوا في ثورات عديدة في خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الاموية . الى جانب ذلك فقد شاركوا الخوارج في ثوراتهم فنظر اليهم الخوارج كمسلمين

متساويين معهم في الحقوق وجوزوا خلافة المولى فيما اذا ظهر منه الصلاح والقدرة على تحمل المسؤولية . أما الاسباب التي دفعتهم الى الاشتراك في تلك الثورات فهي :ـ

اولا ـ انتصار المسلمين عليهم وتقويض امبراطوريتهم الفارسية واضطرارهم الى تغيير دينهم ولغتهم ليتلائم ذلك مع حياتهم الجديدة .

ثانيا ـ السياسية المالية التي اتبعها ولاة الدولة نحوهم واجبارهم على دفع الجزية بعد اسلامهم .

ثالثاً ـ حرمانهم من الاعطيات والارزاق عند اشتراكهم في الفتوح .

رابعاً ـ حرمانهم من المساواة الاجتماعية التي يمنحها الدين الاسلامي في الزواج والمعاملات الاخرى وابعادهم عن الوظائف واحتقار الدولة الاموية لهم .

ولما لم يجد الموالي في هذه الثورات التي اشتركوا فيها ماكانوا يسعون اليه ولما لم يكن في مقدورهم ان يعلنوا ثورات خاصة بهم لحاجتهم الى زعيم يقودهم ، اتخذوا طريق السرية ونشر مبادىء غريبة عن الدين الاسلامي والذي هو عماد الدولة الاموية التي حرمتهم من كثير مما كانوا كانوا يتمتعون به ليضعفوا الدين الاسلامي والدولة الاموية فنشأ عن ذلك ظهور الفرق الدينية التي تلبست لباس التشيع واخفت قصداً هو القضاء على الدولة الاموية وتحطيم الخلق الاسلامي وبذر بذور الشقاق ونشر عقائد تهتكية اباحية ليصلوا الى ما كانوا يقصدون فكانت حركتهم هذه حركة اجتماعية لم تكن موجهة الى الامويين فحسب بل الى العرب عامة .

أما الثورة الوحيدة التي قام بها الموالي فكانت في ايام المغيرة بن شعبة

في ولايته على الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان فقد خرجت جماعة منهم اميرهم ابو علي فارسل اليهم المغيرة جيشاً بقيادة جابر البجلي فلما قرب ناداهم (يامعشر الاعاجم هذه العرب تقاتلنا على الدين فما بالكم فنادوه يا جابرا انا سمعنا قرآنا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وان الله بعث نبيه للناس كافة ولم يزوه عن احد فقاتلهم حتى قتلهم) (١) .

هذه الثورة تبين رغبة الموالي في أن تعاملهم الدولة كما تعامل الاخرين من المسلمين ما داموا قد دخلوا الدين الاسلامي الذي يزيل الفوارق الجنسية واللغوية وان يكون اساساً للعلاقات بين الافراد وبينهم وبين السلطة الحاكمة .

المختار بن ابي عبيدة الثقفي

ظهر المختار الثقفى على مسرح الحوادث في الكوفة سنة ٦٤ هـ وتمكن من أن يجمع حوله اهل الكوفة من شيعة آل البيت ويستقل بها وان يمد سلطانه على غيرها من الامصار ويحارب الامويين والزبيريين وينتقم من قتلة الحسين بن علي (رض) حتى تمكن مصعب بن الزبير من القضاء عليه وقتله سنة ٦٩ هـ .

والمختار بن ابي عبيد بن مسعود الثقفي من ثقيف وابوه ابو عبيد قائد الجيش الذي ارسله عمر بن الخطاب الى العراق وقد قتل ابو عبيد في معركة الجسر سنة ١٣ هـ واندحر المسلمون في تلك المعركة امام الفرس وقد رافق المختار والده في تلك المعركة وكان عمره عند مقتل والده ثلاث

(١) اليعقوبي ـ التاريخ جـ ٢ ص ١٩٧ .

عشرة سنة (١) .

كان المختار يمني نفسه منذ صغره بالوصول الى الامرة والسلطان فعول على أن يسلك كل سبيل وينتهز كل فرصة للوصول الى هدفه .

كانت اول فرصة حاول استغلالها انه حرض عمه سعد بن مسعود وكان اميرا على المدائن ان يقبض على الحسن بن علي (رض) وكان قد خرج الحسن في مظلم ساباط لقتـــال معاوية سنة ٤١ هـ ويدفعه الى معاوية ويتقرب اليه الا ان عمه ابى عليه فلما علم بعض زعماء الشيعة ممن كان مع الحسن بأمر المختار حاولوا قتله فكلم عمه الحسن فعفا عنه وأمر بأن يمسكوا عنه (٢) .

رغب المختار بعمله هذا ان يتقرب الى معاوية لعله ان يسهل لـه الوصول الى تحقيق امانيه ثم ظهر مرة ثانية على مسرح الحوادث عندما انظم الى حركة مسلم بن عقيل مبعوث الحسين بن علي سنة ٦٠ هـ الى اهل الكوفة ليتأكد من تأييدهم ومؤازرتهم له وكان نصيب المختار ان قبض عليه عبيد الله بن زياد امير العراق وحبسه واخرج من السجن بعد ان توسط له عبد الله بن عمر بن الخطاب وخرج من الكوفة قاصدا عبدالله ابن الزبير الذي كان قد حصل على تأييد اهـــل الحجاز ومبايعتهم له بالخلافة مخالفاً بذلك يزيد بن معاوية فانظم اليه وحارب معه جيوش يزيد ولما لم يجد عند ابن الزبير ما يرضى به اطماعه ويحقق امانيه تركه قاصداً الكوفة سنة ٦٤ هـ . وقد شجع المختار الى اتيان الكوفة اضطراب الاحوال في العالم الاسلامي بعد موت يزيد بن معاوية وتنازل

(١) البلاذري ـ انساب الاشراف جـ ٥ ص ٢١٤ .

(٢) البلاذري ـ انساب الاشراف جـ ٥ ص ٢١٤ .

ابنه معاوية الثاني عن الخلافة راغباً عنها وخروج عبيد الله بن زياد امير العراق هاربا بعد ان ثار به اهل البصرة وقد ظهر ابن الزبير على مسرح الحوادث بايعته اكثر الامصار الاسلامية ولم يبق مع الامويين الا الاردن وقد تزعمهم مروان بن الحكم وبايعوه بالخلافة كان هذا الاضطراب اكبر مشجع للمختار على الخروج الى الكوفة التي كان يأمل ان يجد فيها الجو المناسب ليدعو الناس اليه مستغلا شعورهم وحبهم لآل البيت والطلب بدمائهم وكان يحلم بهذا الامر منذ سنين طويلة منذ ان اشار المغيرة بن شعبة الى حال اهل الكوفة من شيعة آل البيت وحبهم وبذل كل ما لديهم في سبيلهم وجريهم وراء أي زعيم يدعوهم الى انصاف آل البيت من الامويين لعله يحصل على تأييدهم في سبيل تحقيق اهدافه واطماعه . ذكر البلاذري ان المختار ركب يوماً مع المغيرة فمر بالسوق فقال المغيره اما والله اني لا اعرف كلمة لو دعا بها اريب لاستجاب لها اقوام فصاروا له انصارا ولا سيما العجم الذين يقبلون ما يلقي اليهم قال المختار وما هي يا عم قال يدعوهم الى نصرة آل محمد والطلب بدمائهم فكانت في نفس المختار حتى دعا (١) .

كان لهذه الاشارة اثرها في نفس المختار فاستغلها ونجح في استغلالها . كان قدوم المختار الكوفة في الوقت الذي ظهر فيه التوابون بزعامة سليمان ابن صرد وقد ازمعوا على الخروج للاخذ بثأر الحسين من قتلته وكانت شيعة الكوفة كلها مع سليمان بن صرد الخزاعي فلما اخذ المختار يدعو الناس اليه والطلب بدم الحسين كانت الشيعة تقول له هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة وقد اطاعته الشيعة وانقادت له وولته أمرها فكان يقول ان

---

(١) البلاذري ـ انساب الاشراف جـ ٥ ص ٢٢٣ .

سليمان رجل لا علم له بالحروب وسياسة الرجال وقد جئتكم من قبل محمد بن علي بن الحنفية مؤتمناً ومنتجباً ووزيرا مناصحاً له فلم يزل حتى انشعبت اليه طائفة منهم ومعظمهم مع بن صرد فكان سليمان اثقل الناس على المختار (١) وكان الذي قوى من دعوته وجعلها تنفذ الى نفوس الشيعة انه اعلن بأن محمد بن الحنفية امره بقتال الملحدين والطلب بدماء اهل البيت والدفع عن الضعفاء (٢) ويقصد بالضعفاء الموالي الذين تمكن من جذبهم اليه بسرعة وكان حريصا على تنفيذ ما اشار اليه المغيرة بن شعبة فنجح في ان يجمعهم حوله فكانوا هم اعوانه وانصاره ومؤيدوه قال احد الاعاجم بعد ان قوي امر المختار (اما ترى ابا اسحاق قــد اقبل على العرب ما ينظر الينا فلما علم المختار بذلك قال لهم لا يشق ذلك عليكم فانتم مني وانا منكم) (٣) .

والامر المهم الذي نادى به المختار لجذب الاعاجم انه اعلن بأنه سوف يعطي الموالي وذريتهم اعطيات وارزاقا كما يعطي المسلم العربى .

مكن المختار لنفسه بأن جمع حوله عددا من الشيعة وقوي امره وكثر اتباعه بعد خروج التوابين بزعامة سليمان بن صرد الخزاعي سنة ٦٥ هـ من الكوفة للقاء عبيد الله بن زياد وقد تمكن عبيد الله من القضاء عليهم في عين الوردة .

خلى الجو للمختار فعمل على أن يستغل شعور زعماء الكوفة وحبهم لآل البيت ويجذبهم اليه فوجه همه الى اقناع ابراهيم بن الأشتر وقد نجح

(١) البلاذري ـ انساب الاشراف جـ ٥ ص ٢٠٧ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ٦٤ .

(٣) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٧ ص ١١٣ .

في استمالته اليه بعد ان اظهر المختار له كتاباً ادعى ان محمد بن الحنفية ارسله اليه يطلب فيه الى ابراهيم ان يعاون المختار ويؤكد له ان الكتاب مرسل من قبل محمد بن الحنفية فأعلن ابراهيم انضمامه الى حركة المختار ولو انه لم يكن في قرارة نفسه واثقاً من صحة ذلك الكتاب (١) .

كان لانضمام ابراهيم بن الاشتر وهو من زعماء الكوفة اثره المهم في تثبيت وتقوية مركز المختار فلما اطمأن المختار الى قوته ثار بعبد الله بن مطيع العدوي امير الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير فأخرجه منها والتجأ الى البصرة (٢) . ثم اخذ المختار يتعقب قتلة الحسين بن علي فقتل عدداً ممن تمكن من القبض عليهم .

اخاف المختار اهل الكوفة بما فعله مع قتلة الحسين فقد حرقهم بالنار وقطع اعضائهم وعذبهم فقام اهل الكوفة بمحاولة القضاء عليه والتخلص منه ولا سيما انه ساوى العجم بالعرب في العطاء والارزاق وتولية امور الخراج (٣) . الا ان محاولتهم باءت بالفشل فاضطر عدد كبير من زعماء الكوفة واشرافها الى الخروج والالتجاء الى مصعب بن الزبير امير البصرة آنذاك . كان نجاحه في معركة جبانية السبيع التي حدثت بينه وبين اهل الكوفة اثرها الكبير في تقوية مركزه وامتداد سلطانه فعمل على تنقية الكوفة من كل من اشترك في جيش عمر بن سعد الذي خرج لقتال الحسين. كانت غايته من ذلك أن يخيف أهل الكوفة من ناحية ليركنوا الى حكمه ومن ناحية اخرى ليزيد من التفاف الشيعة والمخلصين لآل البيت حوله

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ٩٩ .

(٢) البلاذري ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٢٢ .

(٣) الدينوري ـ الاخبار الطوال ص ٢٩١ .

فلم يبق في الكوفة احد ممن اشترك في قتال الحسين الا قتله وقتل عمر ابن سعد قائد الجيش وقتل ابنه وهو ابن اخت المختار وقال المختار هذا بالحسين وابنه ووالله لو قتلت به ثلثي قريش ما وفوا بأنملة من انامله (١).

عمل المختار بعد ان بسط سلطانه على الكوفة على محاربة الامويين لكنه قبل أن يخرج لقتالهم حاول ان يداري ويصانع ابن الزبير حتى لا يقع بين قوتين كبيرتين لا قبل له بهما (٢).

لم يكن المختار صادقاً فيما اظهره لابن الزبير فانه لم يكد ينتهي من حربه مع الامويين وقتله عبيد الله بن زياد في معركة الخازر حتى توجه الى قتال مصعب بن الزبير ليخرجه من البصرة وكان المختار قد دانت له امصار اخرى بعد انتصاره على الامويين فكانت الاموال تأتيه من السواد والجبل واصفهان والري واذربيجان والجزيرة (٣).

وجه المختار همه الى محاربة مصعب كما ان مصعباً من ناحيته قد اثير لمحاربة المختار فقد اثاره وحرضه زعماء واشراف الكوفة الذين كانوا قد هربوا من الكوفة خوفاً من بطش المختار واستياءهم من مساواته العجم بالعرب وتقريبه اياهم وابعاد العرب. فجرت بين المختار ومصعب وقائع عدة كان النصر فيها لمصعب حتى تمكن من حصره في قصره ولما طال الحصار على المختار خرج للقتال فخر صريعاً وكان مقتله سنة ٦٩ هـ وقتل معه سبعة آلاف قتلهم مصعب صبرا وقتل امرأة المختار وهي بنت النعمان بن بشير الانصاري وهي أول امرأة في

(١) ابن طباطبا - الفخري ص ٨٩ .

(٢) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٤٣ .

(٣) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٩١ .

الاسلام تقتل صبرا (١) .

كان لهذه الفعلة من جانب مصعب اثرها السيء في نفوس المسلمين عامة وفى نفوس الشيعة خاصة وقد انتقم اهل العراق من مصعب عندما انظموا الى عبد الملك بن مروان وتركوا مصعباً يحارب وحده في الميدان وبذلك سهل على عبد الملك من القضاء عليه وارجاع العراق الى حظيرة الدولة الاموية .

يتضح مما تقدم ان المختار استغل اضطراب الاحوال وميل الشيعة من العرب والعجم الى البيت العلوي ليصل الى الهدف الذي كان يهدف اليه ذلك الهدف هو ان يكون له شأن ويحصل على ما حصل عليه اقرانه امثال عبد الملك وابن الزبير وغيرهم .

الا ان الظروف التي استغلها المختار ليست هي وحدها التي اوصلته الى ما وصل اليه مالم تتوفر فيه مقومات الشخصية القوية المؤثرة .

توفرت في المختار كل مزايا الزعامة فهو كما وصفه صاحب الفخري قال (كان رجلا شريفاً في نفسه عالي الهمة كريماً) (٢) كما توفرت فيه عقلية نافذة وبصيرة ثاقبة ولسان ذرب فصيح فتمكن من ان يؤثر في نفوس اصحابه فصدقوه في كل ما كان يقوله ويدعيه وقد صدقوه بان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي وهو ما كان يدعيه كتب الى البصرة (بلغني انكم تكذبون رسلي وتكذبونني وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم) (٣) كما كان يدعي انه يلهم ضربا من السجاعة لامور تكون ثم

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ١٥٧ .

(٢) ابن طباطبا ـ الفخري ص ٨٩ .

(٣) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٥ ص ١٤٣ .

يحتال فيوقعها هذا من عند الله عز وجل (١) .

وجد المختار في اهل الكوفة من يصدقه فيما كان يدعيه فكيف تنطلي هذه الاكاذيب على اهل الكوفة ان لم يكن له من قوة الشخصية التي تمكنه من التأثير حتى تمكن من ان يجمعهم حوله ويدفعهم امامهم مستغلهم لاغراضه واهدافه . كما انطلقت على اهل الكوفة اكاذيبه الاخرى فقد ادعى انه انما يقوم بحركته هـذه في خدمة آل البيت العلوي وانـــه مرسل من قبل محمد بن الحنفية وقد كذبه محمد بن الحنفية ونفى انه معه في قتله الناس واراقة الدماء كتب محمد الى المختار (اني لو اردت القتال لوجد الناس الي سراعا والاعوان لي كثيراً ولكني اعتزلتهم واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) (٢) كذلك لو كان مخلصاً في دعوته لمحمد لدعاه بعد أن قوى امره وثبت مركزه ولكنه كاذب في ادعائه ومن الطريف ان المختار لما علم بنبأ خروج ابن الحنفية قاصدا الكوفة قام خطيبا في اصحابه وقال يا قوم قد ذكر ان امامكم قد قصد نحوكم ومن امارة الامام انه لا يؤثر فيه السيف فاذا اتى فجربوا فيه هذا السيف فلما بلغ محمد بن الحنفية انه قد قصد بذلك قتله عدل عن القدوم (٣) الا انه تمكن من اخفاء امره عن اصحابه وعن اقرب الناس اليه والصقهم به حتى آخر لحظة من حياته وهذا دليل آخر على سوء نيته قال للسائب بن مالك الاشعري لمـا خرج لقتال مصعب بن الزبير وكان مـن خاصته (ايها الشيخ اخرج بنـا لنقاتل على احسابنا لا على الدين فاسترجع السائب وقال

(١) المبرد ـ الكامل في الادب ج ٢ ص ١٤٤ .

(٢) الطبري ـ الامم والملوك ج ٧ ص ١٣٥ .

(٣) الرازي ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٢ .

يا ابا اسحاق لقد ظن الناس ان قيامك بهذا الامر دينونه فقال المختار لا لعمري ما كان الا لطلب دنيا فاني رأيت عبد الملك بن مروان قد غلب على الشام وعبد الله بن الزبير قد غلب على الحجاز ومصعب بن الزبير على البصرة ونجدة الحروري على العروض وعبد الله بن خازم على خراسان ولست بدون واحد منهم ولكن ماكنت اقدر على ما اردت الا بالدعاء الى الطلب بثأر الحسين (١) وهكذا كشف المختار القناع عن خبثه وقصده فلم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب انما اراد ان يستأصل الناس(٢) والخلاصة ان حركة المختار بن ابي عبيدة الثقفي كانت حركة شخصية استغل شعور اهل العراق من شيعة علي عرباً وعجماً وحبهم لآل البيت ليصل الى تحقيق امانيه في الأمرة والسلطان فهي اذا حركة شخصية ليست حركة شيعيه الا ان المظهر الشيعي كان غالباً عليها فهي ثورة شخصية تسترت بستار التشيع الا ان هذه الثورة كان لها تأثير كبير فى دفع الموالي الى التكتل والعمل لاستخلاص حقوقهم وسعيهم المتواصل ليحصلوا على المساواة الاجتماعية وبالتالي الى المساواة السياسية وقد عدها ولهاوزن اساسا لعدد من الثورات التي قام بها الموالى فيما بعد حتى انه جعلهااساسا للدعوة العباسية وقيام ابي مسلم الخراساني بزعامة تلك الحركة استمرارا لثورة الموالي مع المختار الثقفي .

(١) الدينوري ـ الاخبار الطوال ص ٢٩٨ والبلاذري انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٦١ .

(٢) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٥ ص ١٤٤ .

مطرف بن المغيرة بن شعبة

اخلص الحجاج بن يوسف الثقفي عامل العراق الخدمة لسيده اخلاصا متناهياً فلم يترك وسيلة الا اتبعها لتمكين وتثبيت حكم الامويين في العراق واستعمل كل اساليب العنف والشدة في سبيل القضاء على ثورات العراقيين التي كان الحجاج سبباً من اسباب تلك الثورات لثقل وطأته على العراقيين واخذهم بالعنف والقسوة والقتل والتشريد .

جلب الحجاج على نفسه كره العراقيين من مختلف الطوائف وكره غير العراقيين ومنهم من ينتمي الى بيت الخلافة كعمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك اللذين وجداه بكره الناس على تقبل الحكم الاموي اكراها يدفعهم الى الثورة وسرى ذلك الكره الى اعوان الحجاج في العراق منهم مطرف بن المغيرة بن شعبة الذي كان الحجاج قد ولاه المدائن وولى اخاه عمر بن المغيرة واخاه حمزة همدان فكان لنسبهم وشرفهم وصلاحهم أثر في تقديم الحجاج لهم والاستعانة بهم وقد امتاز مطرف عن اخويه بأنه كان صالحا للريب واشد انكارا للظلم (١) فثار على الحجاج سنة ٧٧ ھ ودعى الناس الى خلع سلطان بني امية وجعل الامر شورى بين المسلمين .

كان بدء خروجه عندما قرب منه شبيب الخارجي وهدده وكان امر شبيب قد قوي في العراق بعد انتصاراته المتعددة على جيوش الحجاج فارسل مطرف الي شبيب ان يبعث اليه بعض رجاله ليناظرهم فبعث اليه شبيب رجالا يناظرون مطرفاً وانتهت هذه المناظرة بعد اربعة ايام لم يصل فيها الطرفان الى اتفاق تام الا فى كراهيتهم للحجاج وعبد الملك . فلما اعلن مطرف سوء رأيه في الحجاج وعبد الملك واعتبرهم ظلمة محلين وعليه ان

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٥٨ .

يخلعهم فليسوا صلحاء للحكم قرر الخروج قبل أن يتعرض لعقاب الحجاج فدعى اصحابه ومن كان على رأيه الى الخروج وقال لهم (لست احب ان يتبعني من ليست له نية في جهاد اهل الجور . ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والى قتال الظلمة فاذا جمع الله لنا امرنا كان هذا الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم من احبوا) (١) فخرج معه من بايعه على هذا الرأي متوجهين شرقاً وساعده اخوه حمزة الذي كان على همدان بالمال والسلاح مع مخالفته بالرأي وكان جزاء حمزة ان قبض عليه الحجاج وسجنه اما مطرف فارسل اليه الحجاج جيشاً عدته عشرة آلاف عليهم عدي بن ورقاء والبراء بن قبيصة ولم تفد شجاعة مطرف وبسالة اصحابه امام ذلك الجيش الكبير وقتل اكثر اصحابه وكان مقتله سنة ٧٧ هـ .

كانت هذه الثورة مدفوعة بعامل شخصي الا انها تعبر عن كره الناس عامة اسلوب الحجاج في معاملة العراقيين وقتلهم على الريبة والظنة واخذهم بكل صنوف العذاب .

ثورة عبد الله بن معاوية

هذه ثورة اخرى تزعمها احد افراد البيت العلوي مستغلا حب العراقيين وولائهم لاهل البيت وكراهيتهم لحكم الدولة الاموية رمي من وراء ذلك تحقيق اطماعه الشخصية في الوصول الى الخلافة الا وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الذي اشتهر عنه انه كان جوادا فارسا وشاعرا ولكنه كان سيء السيرة رديء المذهب قتالا مستظهرا ببطانة السوء وممن يرمي بالزندقة فمن بطانته عمارة بن

(١) الطبري - الامم والملوك ج٧ ص ٢٦٣ .

حمزة الزنديق ومطيع بن اياس الشاعر الخليع والبقلي الذي يقول : اذا مات الانسان لا يرجع (١) .

استغل عبد الله الظروف المحيطة بالدولة الأموية واضطراب الاحوال فاظهر دعوته ايام يزيد الناقص ودعا اهل الكوفة الى بيعته وكانت دعوته اليهم (الرضا من آل محمد ولبس الصوف واظهار سيما الخير) (٢) وقد بايعه نفر من اهل الكوفة أما القسم الاكبر منهم فقد طلبوا اليه الخروج من الكوفة وقالوا له (لقد قتل جمهورنا مع اهل هذا البيت واشاروا عليه بقصد فارس ونواحي الشرق فعمل بذلك وبث دعاتـــه في الشرق يدعون الناس بخلاف ما كان يدعونه اليه في الكوفة وكانت دعوتهم اليها (على ما احبوا وما كرهوا) (٣) وهنا يظهر ان عبد الله لم يكن يهمه الا مبايعته الناس الذين سئموا حكم هذه الدولة التي اقتربت من نهايتها واصبحت في رمقها الاخير .

تمكن عبد الله من ان يغلب على مياه الكوفة والبصرة وهمدان وقم والري وقومس واصبهان وفارس واقام باصبهان فلما ثبت مركزه اقبل عليه بنو هاشم ومنهم السفاح والمنصور وعيسى بن علي ومن وجوه قريش ومن بني أمية منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك (٤) فمن اراد منهم عملا قلده وكاد ان ينجح في الوصول الى الخلافة لولا ان موجة طاغية اتت من الشرق ترفع اعلامها السود داعية الى نفس ما دعا اليه عبد الله بن معاوية

---

(١) الاصفهاني ـ مقاتل الطالبيين ص ١٦٢ و ١٦٧ .

(٢) الاصفهاني ـ مقاتل الطالبيين ص ١٦٢ و ١٦٧

(٣) الاصفهاني ـ مقاتل الطالبيين ص ١٦٢ و ١٦٧

(٤) الاصفهاني ـ مقاتل الطالبيين ص ١٦٢ و ١٦٧

ولكنها كانت ترمي الى هدف آخر هو ، ان يكون للفرس نصيب في هذه الموجة هي الموجة العباسية يقودها ابو مسلم الخراساني فقبض على عبد الله بن معاوية وسجنه ومات عبد الله في السجن وتقدمت جيوش ابي مسلم مكتسحة امامها قوى الامويين حتى قضت على الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ .

كان لهذه الثورات الشيعية والشخصية التي تسترت بستار التشيع اثرها الواضح على الدولة الاموية وكانت سببا من اسباب سقوطها فقد ادت الى ان يهتم خلفاء بني امية وولاتها على العراق بأمر هذه الثورات بتجهيز الجيوش العديدة لكي يقضوا على هذه الثورات التي انهكتهم وانهكت خزانة الدولة وجعلتهم باستمرار يقضين حذرين لهذه الثورات كما ان العراقيين اخذوا من جانبهم يتكتلون لزعزعة هذه الدولة وتقويضها لما الحقت بهم من ذل وقتل وتشريد .

الملاحق

١ ـ الخطب ـ خطب الخلفاء

خطب الامراء

٢ ـ الكتب والرسائل

٣ ـ التوقيعات

٤ ـ الوصايا

الخطب

خطب الخلفـــاء

الحسن بن علي بن ابي طالب يخطب في اهل الكوفة بعد تنازله لمعاوية بالخلافة (١)

أما بعد يا ايها الناس فان الله قـد هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله تعالى قال لنبيه (ص ع) ان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

معاوية يخطب في الكوفة بعد تنازل الحسن له بالخلافة (٢)

قدم معاوية الكوفة وصعد المنبر ثم قال (اما بعد فانه لم تختلف أمـة بعد نبيها الاغلب باطلها حقهـا الا ما كان من امر هذه الامة فان حقها غلب باطلها ثم نزل) .

خطب عبد الملك بن مروان بعد ان علم بانتصار جيوشه على التوابين بعين الوردة سنة ٦٥ هـ (٣)

اما بعد فان الله قد اهلك من اهل العراق ملقح الفتنة ورأس

(١) الطبري - ج ٥ ص ٩٣ .

(٢) الطبري - تاريخ الامم والملوك ج ٦ ص ٩٣ .

(٣) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢١٧ .

الضلالة سليمان بن صرد الا وان السيوف تركت رأس ابن نجبه خذاريف الا وقتل الله منهم رجلين ضالين مضلين عبد الله بن سعد اخا الازد وابن وال اخا بكر بن وائل فلم يبق بعد هؤلاء احد عنده دفاع ولا امتناع .

خطب عبد الملك بن مروان في الكوفة سنة ٧١ هـ بعد قضائه على مصعب بن الزبير وتعيين بشر بن مروان امير عليها (١)

ان عبد الله بن الزبير لو كان خليفة كما يزعم لخرج فآسى بنفسه ولم يغرز ذنبه في الحرم ثم قال (اني قد استعملت عليكم بشر بن مروان وأمرته بالاحسان الى أهل الطاعة والشدة على أهل المعصية فاسمعوا له واطيعوا) .

عبدالملك يخطب في رجال دولته يستشيرهم في من يولى على العراق (٢)

لما اراد عبد الملك تعيين والياً على العراق وقد اضطربت أموره وكثرت ثورات الخوارج وعجزت جيوش الدولة عنهم ارسل المهلب يطلب جنداً فخرج عبد الملك على اصحابه فقال (ويلكم من للعراق فسكت الناس وقام الحجاج وقال انا لها قال اجلس ثم قال ويلكم من للعراق فصمتوا وقام الحجاج الثالثة فقال والله أنا لها يا أمير المؤمنين قال انت زنبورها فكتب اليه عهده .

---

(١) الطبري — ج ٧٥ ص ١٨٩ .

(٢) المسعودي — مروج الذهب ج ٣ ص ١٣٢ .

الوليد بن عبد الملك يعلن رأيه في الحجاج (١)

خطب الوليد قال (ان امير المؤمنين كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عيني الا وانه جلدة وجهي كله) .

الوليد بن عبد الملك يخطب بعد استعمال يزيد بن ابي مسلم بعد وفاة الحجاج (٢)

خطب الوليد فقال (كنت كمن سقط منه درهما فأصاب دينارا) .

---

(١) الجاحظ ـ البيان والتبيين ج ص ٢٩٢ .

(٢) الجاحظ ـ البيان والتبيين ج ص ٢٩٢ .

خطب الامـــراء

المغيرة بن شعبة يخطب في الكوفة بعد ان خرجت الخوارج (١)

أما بعد فقد علمتم ايها الناس اني لم ازل أحب لجماعتكم العافية واكف عنكـم الاذى واني والله لقد خشيت ان يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم فاما الحلماء الاتقياء فلا وايم الله لقد خشيت أن لا أجد بدأ من ان يعصب الحليم التقي بذنب السفيه الجاهل فكفوا ايهـا الناس سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد ذكر لي ان رجالا منكـم يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف وايم الله لا يخرجون في حي من أحياء العرب من هذا المصر الا ابدتهم وجعلتهم نكالا لمـن بعدهم فنظر قوم لانفسهم قبل الندم فقد قمت هذا المقام ارادة الحجة والاعذار .

المغيرة بن شعبة يخطب في مسجد الكوفة في اخر امارته مبينا كعادته رأيه في عثمان بن عفان وانصاره وقتلته (٢)

اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنـــه واجزه باحسن عمله فانه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك (ص . ع) وجمع كلمتنا وحقن دمائنا وقتل مظلوما . اللهم فارحم انصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه . ويدعو على قتلته .

---

(١) الطبري ج ٦ص ١٠٥ .

(٢) الطبرى ج ٦ ص ١٤٢ .

خطبة زياد البتراء سنة ٤٥ هـ

أما بعد فأن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفى بأهله على النار ما فيـه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيه الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير . كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا بما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول اتكونوا كمن طرفت عينيه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليـه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس كـل امريء منكم يذب عن سفيهـه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجوا معاذا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا ان اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح بـه اولـه لين في غير ضعف وشـدة فى غير عنف واني اقسم بالله لاخذن المولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول إنج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبـة الامير بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي . من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياي ودلج الليل

فاني لا اوتي بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوي الجاهلية فاني لا اجد احداً دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً غرقناه ومن احرق قوماً احرقناه ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه حيا فكفوا عني السنتكم وايديكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهر من احد منكم ريبه بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسناً فليزد في احسانه ومن كان مسيئاً فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعاً ولم اهتك لـه سترا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم انظره فاستأنفوا اموركم واستعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس .

ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذاذة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما اقصر عن ثلاث لست محتجباً عن طالب حاجة ولو اتاني طارقاً بليل ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن ابانه ولا مجمراً لكم بعثاً فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم فيشتد لذلك اسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركو له حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم اسأل الله ان يعين كلا عن كل واذا رايتموني انفذ فيكم امراً فانفذوه على اذلاله

وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امريء منكم ان يكون من صرعاي (١).

خطب زياد على منبر البصرة فقال

ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تستمعوا منا فان الشاعر يقول :

اعمل بقولي وان قصرت في عملي ينفعك قولي ولايضررك تقصيري (٢)

خطب زياد فقال :

استوصوا بثلاث منكم خيرا. الشريف والعالم والشيخ فو الله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا اوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا انكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا ضربته (١).

زياد يخطب في الكوفة بعد ان ضمت اليه مع البصرة :

ان هذا الامر أتاني وانا بالبصرة فاردت أن اشخص اليكم في الفين من شرطة البصرة ثم ذكرت انكم أهل حق وان حقكم طالما دفع الباطل فاتيتكم في أهل بيتي فالحمد لله الذي رفع ما وضع الناس وحفظ مني ما ضيعوه (٢).

---

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٤ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ١٣١ .

زياد يخطب في الكوفة :

أما بعد فانا قد جربنا وجربنا وسسنا وساسنا السائسون فوجدنا هذا الامر لا يصلح أخره الا بما صلح اوله بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها وغيب اهلها بشاهدهم وقلوبهم بألسنتهم ووجدنا الناس الا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني والله لا اقوم فيكم بأمر الا أمضيت على اذلاله وليس من كذبة الشاهد عليها من الله والناس اكبر من كذب امام على المنبر. وذكر عثمان وترحم عليه ولعن قتلته (١).

زياد يخطب في الكوفة :

أما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هؤلاء جمعوا فاشروا وامنوني فاجترؤا علي وايم الله لئن لم تستقيموا لا اداوينكم بدوائكم وقال ما انا بشيء ان لم امنع باحة الكوفة من حجر وادعة لمن بعده ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان (٢).

النعمان بن بشير الانصاري يخطب في الكوفة

قال يا اهل الكوفة اني وجدت مثلي ومثلكم كالضبع والثعلب اتيا الضب في جحره فقالا ابا حسل قال اجبتكما قالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتي الحكم قال الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلواً جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال نفسه بغى ثعالة (اسم الثعلب من الذكر والانثى) قالت فلطمته قال حقاً قضيت قالت

(١) الطبري ج ٦ ص ١٤٢ .

(٢) الطبري ج ٦ ص١٤٣ .

فلطمني اخرى قال كان حرا . فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث المرأة حديثين فان لم تفهم فاربعة (١) .

النعمان بن بشير يخطب في اهل الكوفة بعد علمه بوصول مسلم بن عقيل واجتماع الشيعة اليه فقام خطيباً :

اما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيها يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال وكان حليما ناسكا يحب العافية قال : اني لم اقاتل من لم يقاتلني ولا أثب على من لا يثب علي ولا اشاتمكم ولا أتحرش بكم ولا اخذ بالقرف ولا الظنه ولا اتهمه ولكنكم ان ابديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فو الله الذي لا اله غيره لاضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر أما اني ارجو أن يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل (٢) .

عبيد الله بن زياد يخطب باهل العراق ويبين لهم سياسته تجاههم (٣)

أما بعد فان امير المؤمنين اصلحه الله ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم فانا لمطيعكم كالوالد البر الشفيق وسيفي وسوطي على من ترك أمري وخالف عهدي فليبق أمرؤ على نفسه

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٣ ص ٥ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ١٩٩ .

(٣) مقاتل الطالبين ص ٩٧ .

الصدق ينبيء عنك لا الوعيد .

عبيد الله بن زياد يخطب في البصرة بعد علمه بوصول كتب الحسين الى زعماء البصرة (١)

أما بعد فوالله ما تقرن بي الصعبه ولا يقعقع لي بالشنان واني لنكل لمن عاداني وسم لمن حاربني انصف القارة من راماها يا اهل البصرة ان أمير المؤمنين ولاني الكوفة وانا غاد اليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن ابي سفيان واياكم والخلاف والارجاف فو الذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتله وعريفه ووليه ولاخذن الادنى بالاقصى حتى تستمعون لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق انا بن زياد اشبهته من بين وطيء الحصى ولم ينتزعني شبه خال والا ابن عم .

عبيد الله بن زياد يخطب في الكوفة (٢)

أما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة ائمتكم ولا تختلفوا ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرقوا ان أخاك من صدقك وقد اعذر من انذر .

عبيد الله بن زياد يخطب في البصرة (٣)

يا اهل البصرة والله لقد لبسنا الخز اليمينه واللين من الثياب حتى

(١) الطبري - ج ٦ ص ٢٠٠ .

(٢) الطبري - ج ٦ ص ٢٠٧ .

(٣) الطبري - ج ٧ ص ٢٠ .

لقد اجمنا ذلك واجمته جلودنا فما بنا الى ان نعفيها الحديد يا اهل البصرة فوالله لو اجتمعتم على ذنب عير لتكسروه ما كسرتموه .

خطبة عمر بن حريث نائب عبيد الله بن زياد في الكوفة (١)

ان هذين الرجلين قد اتياكم من قبل اميركم يدعوانكم الى أمر يجمع الله به كلمتكم ويصلح ذات بينكم فاسمعوا منهما واقبلوا عنهما فانهما يرشد ما اتياكم .

خطبة عبيد الله بن زياد في البصرة حين مات يزيد بن معاوية (٢)

يا اهل البصرة انسبوني فو الله لتجدنى اهاجر والدي ومولدي فيكم وداري ولقد وليتكم وما احصى ديوان مقاتلتكم الا سبعين الف مقاتل ولقد احصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين الفا وما احصى ديوان اعمالكم الا تسعين الفا ولقد احصى اليوم مائة واربعين الفا وما تركت لكم ذا ظنه اخافه عليكم الا وهو فى سجنكم هذا وان امير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفى وقد اختلف اهل الشام وانتم اليوم اكثر الناس عددا واعرضه فناء واغناه عن الناس واوسعه بلادا فاختاروا لانفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فانا أول راضي من رضيتموه وتابع فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم فما بكم الى احد من أهل البلدان حاجة ما يستغنى الناس عنكم .

---

(١) الطبري ـ ج ٧ ص ٣٠ .

(٢) الطبري ـ ج ٧ ص ١٨ .

مصعب بن الزبير يخطب في الكوفة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون أن فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين » واشار بيده نحو الشام « وتريدون ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » واشار بيده نحو الحجاز « ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانو يحذرون » واشار بيده نحو العراق .

خطب الحجاج اولى خطبه في مسجد الكوفة
بعد تعيينه اميراً على العراق

دخل الحجاج مسجد الكوفة فلما غص المسجد باهله حسر اللثام عن وجهه ونحى العمامة عن رأسه ثم قال :

أنا بن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

اني والله لارى ابصاراً طامحة واعناقاً متطاولة ورؤوساً قد اينعت وحان قطافها واني انا صاحبها وكأني انظر الدماء ترقرق بين العمائم واللحى .

هذا اوان الحرب فاشتدي زيم ... لقد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

وقـال :

قـد لفها الليل بعصلبي ... اروع خراج من الدوي

(١) العقد الفريد ـ ج ٤ ص ١٩٢ .

مهاجـــر ليس باعرابي

وقـال :

قد شمرت عن ساقها فكدوا وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيهـا وتر عـــرد مثل ذراع البكر أو اشد

ان امير المؤمنين نثر كنانته فوجدني امرها طعما واحدها سنانا واقواها قداحا فان تستقيموا تستقم لكم الامور وان تأخذوا لي بنيات الطريق تجدوني لكل مرصد مرصدا والله لا اقبل لكم عثرة ولا اقبل منكم عـذر .

يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق والله ما اغمز كتغماز التين ولا يقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمه ولاضربنكم ضرب غرائب الابل .

يـا اهل العراق طالما سعيتم في الضلالة وسلكتم سبيل الغوايـة وسننتم سنن السوء وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا واولاد الاماء أنا الحجاج بن يوسف الثقفي اني والله لا اعـد الا وفيت ولا اخلق الا قربت فاياكم وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يكون وماهو كائن وما انتم وذاك يا بني اللكيعة لينظر الرجل في أمر نفسه وليحذر ان يكون من فرائسي .

يا اهل العراق انما مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاسرعوا واستقيموا واعتدلوا ولا تميلوا وشايعوا وبايعوا واخضعوا واعلموا انه ليس مني الاكثار والاهذار ولا منكم

الفرار والنفار انما هو انقضاء الصيف ثم لا اغمده في شتاء ولا صيف حتى يقيم لامير المؤمنين اودكم ويذل له صعبكم .

اني نظرت فوجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار . الا وان امير المؤمنين امرني باعطائكم اعطياتكم واشخاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب وقد امرتكم بذلك واجلت لكم ثلاثاً واعطيت الله عهداً يؤاخذني به ويستوفيه مني ان لا اجد احدا من بعث بعدها الا ضربت عنقه وانتهبت ماله (١) .

الحجاج يخطب في اهل الكوفة (٢)

والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمه ولاضربنكم ضرب غرائب الابل يا اهل الكوفة يا اهل الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق اني سمعت تكبير ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف فتنه أي بني اللكيعة وعبيد العصا وبني الاماء لئن قرعت عصا عصا لاتركنكم كأمس الدابر .

الحجاج يخطب في الكوفة بعد وصوله بثلاثه ايام

يا اهل العراق واهل الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق اني سمعت تكبيراً ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف . يا بني

(١) المسعودي - مروج الذهب ج٣ ص ١٣٤ .

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٩٤ وعن الطبري ج ٧ ص ٢١٣ .

اللكيعة وعبيد العصا وابناء الايامى الا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه ويبصر موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبآ لما بعدها .

الحجاج يخطب في اهل الكوفة سنة ٧٧ ه يستحثهم على قتال شبيب الخارجي (١)

ايها الناس والله لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم اولابعثن الى قوم هم اطوع وأسمع واصبر على اللأواء والغيظ منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيأكم .

خطب الحجاج في اهل الكوفة سنة ٧٧ ه يأمر اهل الكوفة بالخروج جميعهم لقتال شبيب الخارجي (٢)

يا اهل الكوفة اخرجوا الي عتاب بن ورقاء اجمعكم لا ارخص لاحد من الناس في الاقامة الا رجلا قد وليناه من اعمالنا ، الا ان للصابر المجاهد الكرامة والاثرة الا ان للناكل الهارب الهوان والجفوة والذي لا اله غيره لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم في المواطن التي كانت لاولينكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل ثقيل .

الحجاج يخطب في اهل العراق شامتا بهم وبهزائمهم ويمدح اهل الشام

يا أهل العراق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب

---

(١) الطبري ـ ح ٧ ص ٢٤٣ .

(٢) الطبرى ـ ح ٧ ص ٢٤٥ .

والمسامع والاطراف والاعضاء والشفاف ثم افضى الى المخاخ والصمائخ ثم ارتفع فعشعش ثم باض وفرخ . فحشاكم شقاقا ونفاقا اشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان . الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله تعالى يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا . ثم يوم الزواية وما ليـوم الزواية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرؤ منكم عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن فصيله ويذهل الخليل عن خليله .

يا أهل العراق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة .

يا أهل العراق هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استنفزكم عاص أو استنصركم ظالم أو استعضدكم ضالع الا وثقتموه واويتموه وعزرتموه ونصرتموه ورضيتموه .

يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نصب ناصب أو نعق ناعق أو زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره . يا أهل العراق الم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع . ثم التفت الى أهل الشام فقال :

يا أهل الشام انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب . يا أهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء (١) .

الحجاج يخطب في أهل العراق ويرى ان ارسالهم في البعوث هو دواءهم الذي يشفيهم (٢)

يا أهل العراق اني لم أجد لكم دواء ادوأ لدائكم من هذه البعوث والمغازي لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني لا اريد أن ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين لمقالتي انا والله لرؤيتكم اكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله اسأل حسن العون عليكم .

الحجاج يخطب في اهل البصرة ينصحهم بالطاعة والى انتهاج منهج الدين (٣)

ان الله كفانا مئونة الدنيا وأمرنا بطلب الاخرة فليته كفانا مئونة الاخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالي اراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به امرتم لن العلم يوشك ان يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني اعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون

---

(١) العقد الفريد جـ ٤ ص ١٧٧ .

(٢) العقد الفريد جـ ٤ ص ١٧٩ .

(٣) العقد الفريد جـ ٤ ص ١٧٩ .

الصلاة الا دبرا الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا وان الاخرة اجل مستآخر يحكم فيه ملك قادر الا فاعلموا وانتم من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه « ليجزي الذين اسلموا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى » الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة الا وان الشر كله بحذافيره في النار الا ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لي ولكم .

الحجاج يخطب في اهل الكوفة في امور الحياة والدين (١)

امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا فى صحيفته ويراه في ميزانه أمرؤ كان عند همه آمراً وعند هواه زاجراً أمرؤ اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه اننا والله ماخلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار .

خطب الحجاج في اهل العراق قال (٢)

يا أهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جيء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يكفه العدل او يوبقه الجور وايم الله اني لاحب ان احشر مع ابي بكر وعمر مغلولا من ان احشر معكم مطلقاً .

الحجاج يخطب في اهل الكوفة (٣)

اللهم ارني الغي غياً فأجتنبه واراني الهدي هدى فاتبعه ولا تكلني

---

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٨ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٨٠ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٦ ·

الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقى منها اشبه بما مضى من الماء بالماء .

الحجاج يخطب في اهل البصرة (١)

قال :

اتقوا الله ما استطعتم فهذه والله وفيهامثوبة ثم قال واسمعوا واطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو امرت الناس أن يأخذوا في باب واحـــد واخذوا باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله ولو قتل ربيعة ومضر لكان لي حلالا عذيري من هذه الحمراء يرمى احدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كأمس الدابر عذيري من عبد هذيل انه زعم انه آمن عند الله يقرأ القرآن كأنه رجز الاعراب والله لو ادركته لقتلته .

اراد الحجاج الحج فاستخلف محمد ابنه على اهل العراق ثم خطب فقال : (٢)

يا أهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق اني اردت الحج وقد استخلفت عليكم محمد ولدي واوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله (ص٠ع) فى الانصار فانه اوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم واني أوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي مقالة لايمنعكم من اظهارها الا خوفي لا احسن الله له الصحابه وانا اعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة •

---

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٨

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٨٧

الحجاج يخطب في أهل العراق بعد موت اخيه

محمد وولده محمد (١)

ايها الناس محمدان في يوم واحد أما والله ما كنت أحب انهما معي في الحياة الدنيا لما ارجو من ثواب الله لها في الاخرى وايم الله يوشكن الباقي مني ومنكم أن يفنى والجديد ان يبلى والحي مني ومنكم أن يموت وان تدال الارض لنا كما ادلنا فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم تكون كما قال الله تعالى (ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين :

عزائي نبي الله من كل ميت وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا فان سرور النفس فيما هنالك

خطب الحجاج (٢)

يا أهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق فقلتم مات الحجاج اماوالله لاحب أن اموت من أن لا أموت وهل ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضى بالخلود فى الدنيا لاحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال (رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) ففعل ثم اضمحل ذلك فكأنه لم يكن .

---

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨١

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٠

الحجاج يخطب بعد موت عبد الملك وتولية الوليد بن عبد الملك (١)

ايها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم (صع) الى نفسه فقال (انك ميت وانهم ميتون) وقال (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) فمات رسول الله(صع) ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمرؤة الظاهرة واللين لأهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعاً من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده والحقه به وعهد الى شبهه في العقل والمرؤة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاستمعوا له واطيعوا .

ايها الناس اياكم والزيغ فأن الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وقبلتكم على معرفتي بكم ولو علمت ان احداً أقوى عليكم مني واعرف بكم ما وليتكم فأياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدمائه غماً .

خطبة سعيد المجالد قائد الجيش الكوفي الذي عينه الحجاج بعد ان عزل عنه الجزل عثمان بن سعيد وطلب اليه الاسراع في قتال الخوارج (٢)

يا اهل الكوفة قد عجزتم ووهنتم واغضبتم عليكم أمركم انتم في

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٨٢

(٢) الطبري ـ جـ ٧ ص ٢٢٩

طلب هذه الأعاريب العجف منذ شهرين وهم قد خربوا بلادكم وكسروا خراجكم وانتم حاذرون في جوف هـذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجو على اسم الله اليهم .

خطبة عبد الرحمن بن الاشعث سنة ٨١ في جيشه جيش الطواويس يعلن خلع الحجاج (١)

ايها الناس اني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط بكم نفعه ناظر وقد كان من رأى فيما بينكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوى احلامكم واولى التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأيا ورأوه لكم في العاجل صلاحا وقـــد كتبت الى اميركم الحجاج فجائني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك اخوانكم فيها بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذا مضيتم وابي اذا أبيتم .

خطبة عبد الرحمن بن الاشعث سنة ٨٢ هـ بعد ان ارسل عبد الملك رسلا من عنده لمفاوضة العراقيين للوصول الى الصلح (٢)

اما بعد فقد اعطيتم أمرا انتهازكم اليوم اياه فرصة ولا من ان يكون على ذى الرأي غداً حسرة وانكم اليوم على النصف وان كانوا اعتدوا بالزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم

(١) الطبري ـ جـ ٨ ص ٨

(٢) الطبري ـ جـ ٨ ص ١٦

وانتم اعزاء اقوياء والقوم لكم هائجون وانتم لهم منتقصون فلا والله لازلتم عليهم جراء ولا زلتم عندهم اعزاء ان انتم قبلتم ابدا ما بقيتم

خطبة عبد الرحمن بن الاشعث (١)

ايها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقي من ذنب الوزغة تضرب به يميناً وشمالا فما تلبث ان تموت .

قتيبة بن مسلم يخطب في اهل العراق (٢)

يا اهل العراق الست اعلم الناس بكم اما هـــذا الحي من اهل العالية فنعم الصدقة اما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجه بضراء لا تمنع رجليها واما هذا الحي من عبد القيس فما ضرب العير بذنبه اما اما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم والله لو ملكت امر الناس لنقشت ايديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان .

وقال الشاعر :

اذا كنت من سعد وخالك منهم بعيدا فلا يغررك خالك سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

خطبة يزيد بن المهلب (٣)

ايها الناس اني اسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء اهل الشام وما اهل الشام الا تسعة اسياف منها سبعة اسياف

(١) البيان والتبيين جـ ٢ ص ١٥٥

(٢) العقد الفريد جـ ٤ ص ١٨٥

(٣) العقد الفريد جـ ٤ ص ١٨٦

معي واثنان علي وما مسلمة الا جرادة صفراء واما العباس فبسطوس بن بسطوس اتاكم في برابرة وصقالبه وجرامقه واقباط وانباط واخلاط اقبل عليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قد حط كحدكم ولا حديد كحديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

يوسف بن عمر يخطب في اهل الكوفة (١)

ان أمير المؤمنين امرني بأخذ عمال ابن النصرانية وان اشفيه منهم وسأفعل وازيد والله يا اهل العراق لاقتلن منافقيكم بالسيف وجناتكم بالعذاب وفساتكم .

يوسف بن عمر يخطب في اهل الكوفة (٢)

يا اهل المدرة الخبيثة اني والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي بالشنان ولا اخوف بالذئب هيهات حبيت بالساعد الاشد ابشروا يا اهل الكوفة بالصغار والهوان لاعطاء لكم عندنا ولا رزق لقد هممت أن اخرب بلادكم واحرمكم اموالكم والله ما علوت منبري الا اسمعتكم ما تكرهون عليه فانكم اهل بغي وخلاف ما منكم الا من حارب الله ورسوله الا حكيم بن شريك المحاربي ولقد سألت امير المؤمنين ان يأذن لي فيكم ولو اذن لي لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم .

---

(١) الطبري - جـ ٨ ص ٢٥٤

(٢) الطبري - جـ ٨ ص ٢٧٨

يوسف بن عمر يعظ الناس (١)

اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ماسوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واورثه عدوا فاحتمل امره وباء بوزره وورد على ربه اسفا لاهفاً قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين .

(١) البيان والتبيين جـ ٢ ص ١٤٣

الكتب والرسائل

زياد يكتب الى الحكم بن عمرو وكان قد ارسل الى خراسان فاصاب غنائم كثيرة (١)

ان أمير المؤمنين معاوية كتب الي يأمرني ان اصطفي له كل صفراء وبيضاء فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك .

الحكم بن عمر وهو على خراسان يجيب على رسالة زياد في مسألة الغنائم (٢)

اني وجدت كتاب الله عز وجل قبل كتاب امير المؤمنين والله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبـــد فاتقي الله لجعل له منهـا مخرجا والسلام .

زياد يكتب الى معاوية في امر حجر (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله امير المؤمنين من زياد بن ابي سفيان . اما بعد فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مونه من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي خالفوا امير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين

---

(١) البيان والتبين جـ ٢ ص ٢٩٧

(٢) البيان والتبين جـ ٢ ص ٢٩٧

(٣)الطبري ـ جـ ٦ ص ١٥٢

ونصبوا لنا الحرب فاظهرنا الله عليهم وامكننا منهم وقد دعوت خيار اهل المصر واشرافهم وذوي السن والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعث بهم الى امير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء اهل المصر وخيارهم في اسفل كتابي هذا .

زياد يكتب الى معاوية في امر حجر بن عدي الكندي (١)

اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر واصحابه فعجبت لاشتباه الامر عليك وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجراً واصحابه إلي .

اهل الكوفة يكتبون الى الحسين بن علي (٢)

من اهل الكوفة الى الحسين بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم : الحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من اهل الكوفة سلام عليك . فانا نحمد اليك الله الذي لا إله الا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وغصبها فيأها وتآمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد

(١) الطبرى ـ جـ ٦ ص ١٥٣

(٢) الطبري ـ جـ ٦ ص ١٩٧

بلغنا انك قد اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله عليك .

الحسين بن علي يكتب الى أهل الكوفة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم : من حسين بن علي الى الملأ من المؤمنين والمسلمين . اما بعد فان هانئا وسعيداً قدما على بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فأقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي وامرته ان يكتب الي بحالكم وامركم ورأيكم فان كتب الي انه قد اجمع رأى ملئكم وذوى الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم وقرأت في كتبكم اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والاخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام .

كتاب الحسين بن علي الى اهل البصرة (٢)

اما بعد فان الله اصطفى محمدا (ص . ع) على خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به (ص . ع) وكنا اهله واولياءه واحباءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا عمن

(١) الطبري - جـ ٦ ص ١٩٧

(٢) الطبري - جـ ٦ ص ٢٠٠

تولاه وقد احسنوا واصلحوا وتحروا الحق فرحهم الله وغفر لنا ولهم وقـد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص . ع) فان السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت وان تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله .

الحسين بن علي يكتب الى اهل الكوفة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله الا هو أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قـدم عليكم رسولي فاكمشوا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتاب عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية (٢)

أما بعد فالحمد لله الذي اخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه اخبر أمير المؤمنين اكرمه الله ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هاني ابن عروة المرادي واني جعلت عليهما العيون ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وامكن الله منهما فقدمتهما فضربت اعناقهما

---

(١) الطبري - جـ ٦ ص ٢٢٣

(٢) الطبري - جـ ٦ ص ٢١٥

وقد بعثت اليك برؤسهما مع هانيء بن ابي حية الهمداني والزبير بن الاروح التميمي وهما من اهـل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما احب من أمر فان عندهما علما وصدقاً وفهما وورعا والسلام.

كتاب عبيد الله بن زياد الى الحر بن يزيد (١)

اما بعـد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امري والسلام .

كتاب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم • اما بعد فأني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسألته عما اقدمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب الي اهل هذه البلاد واتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت فاما اذ كرهوني فبدا لهم غير ما اتتني به رسلهم فا منصرف عنهم .

عبيد الله بن زياد يكتب مجيبا الى عمر بن سعد (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع اصحابه فاذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

---

(١) الطبرى ج ٦ ص ٢٣٢

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٣٤

(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٣٤

كتاب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد (١)

أما بعد فان الله قد اطفأ الثائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى او أن نسيره الى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو ان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفى هذا لكم رضى وللامة صلاح .

عبيد الله بن زياد يكتب الى عمر بن سعد (٢)

أما بعد فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعاً انظر فان نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوط الخيل صدره وظهره فانه عاق مشاق قاطع ظلوم وليس دهري في هذا ان يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به ان انت مضيت لامرنا فية جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين عمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه امرنا والسلام .

عبد الله بن يزيد امير الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير (٣) يكتب الى سليمان بن الصرد

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن يزيد الى سليمان بن صرد

---

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٣٦

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٣٦

(٣) الطبري ج ٧ ص ٧١ .

ومن معه من المسلمين سلام عليكم اما بعد فان كتابي هذا اليكم ناصح ذي ارعاء وكم من ناصح مستفش وكم من غاش مستنصح محب انه بلغني انكم تريدون المسير بالعدد اليسير الى الجمع الكثير وانه من يرد ان ينقل الجبال من مراتبها تكل معاوله وينزع وهو مذموم العقل والفعل يا قومنا لا تطمعوا عدوكم في اهل بلادكم فانكم خيار كلكم ومتى ما يصيبكم عدوكم يعلموا انكم اعلام مصركم فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا يا قوم ان ايدينا وايديكم اليوم واحدة وان عدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ومتى نختلف تهن شوكتنا على من خالفنا يا قومنا لا تستفشوا نصحي ولا تخالفوا أمري واقبلوا حين يقرأ عليكم كتابي اقبل الله بكم الى طاعته وادبر بكم عن معصيته والسلام .

كتاب سليمان بن صرد مجيبا لعبد الله بن يزيد (١)

بسم الله الرحمن الرحيم • للامير عبد الله بن يزيد من سليمان بن صرد ومن معه من المؤمنين سلام عليك أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا ما نويت فنعم الله الوالي ونعم الامير ونعم اخو العشيرة انت والله من نأمنه بالغيب ونستنصحه فى المشورة ونحمده على كل حال انا سمعنا الله عز وجل يقول في كتابه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة الى قوله وبشر المؤمنين ان القوم قد استبشروا ببيعتهم التي بايعوا انهم قد تابوا من عظيم جرمهم وقد توجهوا الى الله وتوكلوا

(١) الطبري ج ٧ ص ٧٢

عليه ورضوا بما قضى الله ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير والسلام .

كتاب الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة الى المهلب بن ابي صفرة (١)

أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصر الله اياك وظفر المسلمين فهنيئاً لك يا اخا الازد لشرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها والسلام عليك ورحمة الله .

كتاب المهلب بن ابي صفرة الى الحارث بن عبد الله (١)
امير البصرة من قبل عبد الله بن الزبير سنة ٦٥ ﻫ

بسم الله الرحمن الرحيم . للامير الحارث بن عبد الله من المهلب ابن ابي صفرة سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي نصر امير المؤمنين وهزم الفاسقين وانزل بهم نقمته وقتلهم كل قتلة وشردهم كل مشرد واخبر الامير اصلحه الله انا لقيت الازارقة بأرض من ارض الاهواز يقال لها سلى وسلبري فزحفنا اليهم ثم ناهضناهم فاقتتلوا كاشد القتال مليا من النار ثم ان كتائب الازارقة اجتمع بعضها الى بعض ثم حملوا على طائفة من المسلمين فهزموهم وكانت في المسلمين جولة قد كنت اشفقت ان تكون هي الاصرى منهم فلما رأيت ذلك عمدت الى مكان يفاع فعلوته ثم دعوت الى عشيرتي خاصة والمسلمين عامة فثاب الى اقوام شروا انفسهم ابتغاء مرضاة الله من اهل الدين والصبر والصدق والوفاء . فقصدت بهم الى عسكر القوم

(١) الطبري ج ٧ ص ٨٩.

(٢) الطبرى ج ٧ ص ٨٩

وفيه جماعتهم وحدهم واميرهم قـد أطاف به اولو فضلهم فيهم وذوو الثبات منهم فاقتتلنا ساعة رمياً بالنبل وطعنا بالرماح ثم خلص الفريقان السيوف فكان الجلاد بها ساعة من النهار مبالطه ومبالدة ثم الله عزوجل انزل نصره على المؤمنين وضرب وجوه الكافرين ونزل طاغيتهم في رجال كثير من حمايتهم وذوي ثباتهم فقتلهم الله في المعركة ثم انبعث الخيل شرادهم فقتلوا في الطريق والاخاذ والقرى والحمد لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله .

عمر بن عبيد الله بن معمر يكتب لمصعب بن الزبير (١)

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني لقيت الازارقة التي مرقت من الدين واتبعت اهواءها بغير هـــدى الله فقاتلتهم بالمسلمين ساعة من النهار اشد القتال ثم ان الله ضرب وجوههم وادبارهم ومنحنا اكتافهم فقتل الله منهم من خاب وخسر وكل الى خسران فكتبت الى الامير كتابي هذا وانا على ظهر فرس في طلب القوم ارجو ان يجدهم الله ان شاء الله والسلام .

كتب المختار وهو متسلط على الكوفة سنة ٦٦ الى محمد بن الحنفية وكان قد قتل الجيش الذي ارسله ليكايد به ابن الزبير حينما ارسل عبد الملك جيشاً لمقاتلة ابن الزبير في وادى القرى (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني كنت بعثت اليك جنداً ليذلوا لك الاعداء وليحوزوا لك البلاد حتى اذا اظلوا على طيبة لقيهم جند

(١) الطبري ج ٧ ص ١٦٣ .
(٢) الطبري ج ٧ ص ١٣٥ .

الملحد فخدعوهم بالله وغروهم بعهد الله فلما اطمأنوا اليهم ووثقوا بذلك منهم وثبوا عليهم فقتلوهم فان رأيت ان ابعث الى اهل المدينة من قبلي جيشاً كثيفاً وتبعث اليهم من قبلك رسلا حتى يعلم اهل المدينة اني في طاعتك وانما بعثت الجند اليهم عن امرك فافعل فانك ستجد عظمهم بحقكم اعرف وبكم اهـــل البيت أرأف منهم بال الزبير الظلمة الملحدين والسلام عليك .

محمد بن الحنيفه يجيب على كتاب المختار (١)

اما بعد فان كتابك لما بلغني قرأته وفهمت تعظيمك لحقي وما تنوي به من سروري وان احب الامور كلها الي ما اطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت فيما اعلنت واسررت واعلم اني لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان لي كثيرا ولكني اعتزلهم واصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين « فاقبل صالح بن مسعود الى ابن الحنفية فودعه وسلم عليه واعطاه الكتاب وقال له قل للمختار فليتق الله وليكفف عن الدماء» قال فقلت له اصلحك الله او لم تكتب بهذا اليه قال ابن الحنفية ـ قد امرته بطاعة الله وطاعة الله تجمع الخير كله وتنهي عن الشر كله .

كتاب خالد بن عبد الله بن اسيد امير البصرة الى عبد الملك بن مروان(٢)

اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله اني بعثت عبد العزيز بن عبد الله فى طلب الخوارج وانهم لقوه بفارس فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم

---

(١) الطبري ج ٧ ص ١٣٥ .

(٢) الطبري ج ٧ ص ١٩٣ .

عبد العزيز لما انهزم عنه الناس وقتل مقاتل بن مسمع وقـدم الفل الى الاهواز احببت ان اعلم امير المؤمنين ذلك ليأتيني رأيه وامره انزل عنده ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله .

بشر بن مروان يوجه جيشاً لقتال الازارقة بأمر عبد الملك وقـد توفي بعد ارساله بقليل فلما علم الجيش بوفاته رجع عدد كبير منهم رافضاً القتال وقد اجتمع هؤلاء وتوجهوا الى البصرة فارسل اليهم خليفة بشر خالد بن عبيد الله كتاباً ينذرهم ويحذرهم . فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن عبد الله الى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا الـه الا هو اما بعد فان الله كتب على عباده الجهاد وفرض طاعة ولاة الامر فمن جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن ترك الجهاد في الله كان الله عنه اغنى ومن عصى ولاة الامر والقوام بالحق اسخط الله عليه وكان قد استحق العقوبة في بشره وعرض نفسه لاستفاءة ماله والقاء عطائه والتسيير الى ابعد الارض وشر البلدان . ايها المسلمون اعلموا على من اجترأتم ومن عصيتم انـه عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الذي ليست فيه غميزة ولا لاهـل المعصية عنده رخصة سوطه على من عصى وعلى من خالف سيفه فلا تجعلوا على انفسكم سبيلا فاني لم ألكم نصيحة عباد الله ارجعوا الى مكتبكم وطاعة خليفتكم ولا ترجعوا عاصين مخالفين فياتيكم ما تكرهون اقسم بالله لااثقف عاصياً بعـد كتابي هـذا الا قتلته ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله (١) .

---

(١) الطبري ج ٧ ص ٢٠٨

خالد بن عبد الله بن اسيد يكتب الى عبد الملك (١)

أما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اصلحه الله اني خرجت الى الازارقة الذين مرقوا من الدين وخرجوا عن ولاية المسلمين فالتقينا بمدينة الاهواز فتناهضنا فاقتتلنا كاشد القتال كان في الناس ثم ان الله انزل نصره على المؤمنين والمسلمين وضرب الله وجوه اعدائه فاتبعهم المسلمون يقتلونهم ولايمنعون ولا يمتنعون وافاء الله ما في عسكرهم على المسلمين ثم اتبعتهم داود بن قحذم والله ان شاء الله مهلكهم ومستأصلهم والسلام عليك .

كتب عبد الملك الى الحجاج بعد ان ولاه العراق (٢)

أما بعد يا حجاج فقد وليتك العراقيين صدقة فاذا اقدمت الكوفة فطاءها وطأة يتضاءل منها أهل البصرة واياك وهوينا الحجاز فان القائل هناك يقول الفا ولا يقطع بهن حرفا وقد رميت العرض الاقصى فارمه بنفسك وارد ما اردته بك والسلام .

كتاب الحجاج الى قائد جيشه الجزل عثمان بن سعيد سنة ٧٦ هـ (٣)

أما بعد فاني بعثتك في فرسان اهل المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة الضالة والمضلة حتى تلقاها فلا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فوجدت التعرس فى القرى والتخحيم في الخنادق اهون عليك من المضي لما امرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم والسلام .

---

(١) الطبري ج ٧ ص ١٩٤

(٢) الطبري ج ٧ ص ٢١٨

(٣) الطبري ج ٧ ص ٢٢٨

كتاب سفيان بن ابي العالية الى الحجاج سنة ٧٦ هـ (١)

اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني اتبعت هـذه المارقة حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فبينما نحن كذلك اذ اتاهم قوم كانوا غيباً عنهم فحملوا على الناس فهزموهم فنزلت في رجال من اهل الدين والصبر فقاتلتهم حتى خررت بين القتلى فحملت مرتثا فاتى بي بابل مهروذ فها انا بها والجند الذين وجههم الى الامير وافوا الاسورة بن ابجر فانه لم يأتني ولم يشهد معي حتى اذا ما نزلت بابل مهروذ اتاني يقول ما لا عرف ويعتذر بغير العذروالسلام .

كتاب الحجاج الى عبد الرحمن بن الاشعث (٢)
سنة ٧٦ هـ ليحثه على قتال الخوارج

أما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف وذلك دأب الكافرين واني قد صفحت عنكم مرة بعد مرة ومرة بعد مرة واني اقسم لكم بالله قسماً صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا اكون اشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه باثناء النهار والواذ الجبال فخاف من له معقول على نفسه ولم يجعل عليها سبيلا وقد اعذر من انذر وقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي والسلام عليكم .

---

(١) الطبري ج ٧ ص ٢٢٥

(٢) الطبري ج ٧ ص ٢٣٨

كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان (١)
يرجوه ارسال قوات للقضاء على شبيب الخارجي سنة ٧٧ هـ

اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم ويغل جنودهم فان رأى امير المرمنين ان يبعث الى اهل الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فليفعل والسلام .

الحجاج يكتب الى فطري بن الفجاءة (٢)

سلام عليك اما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية وقد علمت حيث تجرثمت وذاك انك عاصي الله ولولاة امره غير انك اعرابي جلف أمي تستطم الكسرة وتشتفى بالتمرة والامور عليك حسرة خرجت لتنال شبهه فلحق بك طغام صلوا بمثل ما صليت به من العيش فهم يهزون الرماح ويستنشؤون الرياح على خوف وجهد من امورهم وماصبحوا ينتظرون اعظم مما جهلوا معرفته ثم اهلكهم الله بنزحتين والسلام .

فطري بن الفجاءة يجيب على رسالة الحجاج «٣»

سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه فالحمد لله على ما اظهر من دينه واظلع به أهل السفالة وهدى به من الضلالة ونصر به عند استخفافك بحقه كتبت الى تذكر انى اعرابي جلف امي استطعم الكسرة واستشفي بالتمرة ولعمري يا ابن ام الحجاج لميت في

---

(١) الطبري ج ٧ ص ٢٤٣
(٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣١٠
(٣) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣١٠

جبتك ملطخم في طريقتك واه في وثيقتك لا تعرف الله ولا تجزع من خطيئتك يئست واستيأست من ربك فالشيطان قرينك ولا تجاذبه وثاقك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي لو شاء ابرز لي صفحتك واوضح لي طلعتك فو الذي نفس قطري بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليست تصدير المقال مع اني ارجو ان يدحض الله حجتك وان يمنحني مهجتك .

كتاب الحجاج الى المهلب «١»

أما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى يأتيك رسلي فترجع بعذرك وذلك انك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل والم الجراح لو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير .

الحجاج يكتب الى المهلب «٢»

أما بعد فان بشرا رحمه الله استكره نفسه عليك واراك غناءه عنك وانا اريك حاجتي اليك فأرني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية من قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي من ولى وهرب عنك فاعلمني مكانه فاني ارى ان آخذ الولي بالولي والسمي بالسمي .

الحجاج يكتب الى عبد الملك «٣»

أما بعد فان جند امير المؤمنين الذين بسجستان اصيبوا فلم ينج منهم

(١) الكامل في الادب ج ٢ ص ٢٣٩

(٢) الكامل في الادب ج ٢ ص ٢٢٢

(٣) الطبري ج ٧ ص ٢٨٢

الا القليل وقد اجترأ العدو بالذي اصابه على اهل الاسلام فدخلوا بلادهم وغلبوا على كل حصونهم وقصورهم وقد اردت ان اوجه اليهم جنداً كثيفا من أهل المصرين فأحببت ان استطلع رأي امير المؤمنين في ذلك فان رأى لي بعثة ذلك الجند امضيته وان لم ير ذلك فان امير المؤمنين اولى بجنده مع اني اتخوف ان لم يأت رتبيل ومن معه من المشركين جند كثيف عاجلا ان يستولوا على ذلك الفوج كله .

كتب عبد الرحمن بن الاشعث الى الحجاج سنة ٨١ هـ «١»

الحجاج يكتب الى عبد الرحمن بن الاشعث

اما بعد فان كتابك اتاني وفهمت ما ذكرت وكتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح الى الموادعة قد صانع عدما قليلا ذليلا قد اصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم في الاسلام عظماً لعمرك ياابن عبد الرحمن انك حيث تكف من ذلك العدو بجندي وحدي لسخي النفس عمن اصيب من المسلمين اني لم أعدد رأيك الذي زعمته انك رأيته رأى مكيدة ولكني رأيت انه لم يحملك عليه الا ضعفك والتياث رأيك فامض لما امرتك به من الوغول في ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم (٢) .

واردفه بكتاب آخر :

اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم .

---

(١) الاخبار الطوال ص ٣٠٨

(٢) الطبري ج ٨ ص ٨ .

ثم اردفه بكتاب آخر :

اما بعد فامضي لما امرتك به من الوغول في ارضهم والا فان اسحق ابن محمد اخاك امير الناس فخله وما وليته .

الحجاج يكتب الى عبد الرحمن بن الاشعث «١»

بسم الله الرحمن الرحيم . من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن ابن الاشعث سلام على اهل التورع لا التبدع فاني احمد الله الذي حيرك بعد البصيرة فمرقت عن الطاعة وخرجت عن الجماعة فعسكرت الى الكفر وذهلت عن الشكر فلا تحمد الله في سراء ولا تصبر لامره في ضراء قد اتانى كتابك بلغظات فاجر فاسق غادر وسيمكن الله منه ويهتك ستوره اما بعد فهلم الى فعل وفعال ومعانقة الابطال بالبيض والصوال فان ذلك احرى بك من قيل وقال والسلام على من اتبع الهدى وخشى الله واتقى .

كتب عبد الرحمن بن الاشعث كتاباً الى الحجاج «٢»

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الرحمن بن محمد الى الحجاج ابن يوسف سلام على اهل طاعة الله الذين يحكمون بما انزل الله ولا يسفكون دما حراما ولا يعطلون لله احكاماً فاني احمد الله الذي بعثني لمنازلتك وقواني على محاربتك حين تهتكت ستورك وتحيرت امورك فاصبحت حيران تائهاً لهفان لا تعرف حقاً ولا تلائم صدقاً ولا ترتق فتقاً ولا تفتق رتقاً وطال ما تطاولت فيما تناولت فصرت في الغي مذبذا وعلى

---

(١) الاخبار الطوال ص ٢٠٨ .

(٢) الدينوري ـ الاخبار الطوال ـ ص ٢٠٨ وكاتب الكتاب هو ايوب ابن القربة وكان هذا الكتاب سبب قتله لما قبض عليه الحجاج .

الشرارة مركباً فتدبر امرك وقس شبرك بفترتك فانك مراق عراق ومعك عصابة فساق جعلوك مثالهم كحذوهم نعالهم فاستعد الابطال بالسيوف والعوال فستذوق وبال امرك ويرجع عليك غيك والسلام .

كتاب المهلب بن ابي صفره الى عبد الرحمن بن الاشعث «١»

اما بعد فانك وضعت رجلك يا ابن محمد في غرز طويل الغى على امة محمد (ص ٠ ع) الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها ودماء المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها فان قلت اخاف الناس على نفسي فالله احق ان تخافه عليها من الناس فلا تعرضها الله في سفك دم ولا استحلال محرم والسلام عليك .

المهلب يكتب الى الحجاج «٢»

سنة ٨١ هـ اثناء ثورة بن الاشعث

أما بعد فان اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحدر من عل ليس شيء يرده حتى ينتهي الى قراره وان لاهل العراق شرة في اول مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فليس شيء . يردهم حتى يسقطوا الى اهليهم ويشموا اولادهم ثم واقفهم عندها فان الله ناصرك عليهم ان شاء الله .

---

(١) الطبري - ج ٨ ص ١٠ .

(٢) الطبرى ج ٨ ص ١٠

الحجاج يكتب الى عبد الملك «١»

ايا امير المؤمنين والله لئن اعطيت اهل العراق نزعي لا يلبثون الا قليلا حتى يخالفون ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جرأة عليك ألم تر وتسمع بوثوب أهل العراق مع الاشتر على ابن عفان فلما سألهم ما يريدون قالوا انزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى ساروا اليه فقتلوه ان الحديد بالحديد يفلج خار الله لك في ما ارتأيت والسلام عليك .

---

(١) الطبري ج ٨ ص ١٦

كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف واليه على العراق

اما بعد فقد اصبحت بامرك برما يقعدنى الاشفاق ويقيمنى الرجاء واذا عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر ان التمس العذر في امرك فانا لعمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال العامة والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف اعجز. وقد كنت اشركتك فيما طوقني الله عز وجل حمله ولاث بحقوى من امانته في هذا الخلق المرعي فدللت منك على الحزم والجد في اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب والشاهد القائم وعذر اللاعن فلعن الله ابا عقيل وما نحل فالام والد واخبث نسل فلعمرى ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب. لقد البستكم ملبسك

فلعمرى ماظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب . لقد البستكم ملبسك

واقعدتكم على روابي خططكم واحلتكم اعلى منعتكم فمن حاقر وناقل وماتح للقلب المقعدة فى الفيافي المتفيهقة ، ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد بجهل اهله ثم قمت بنفسك وطمحت بهمتك وسرك انتضاء سبقك فاستخبرك امير المؤمنين من اعوان روح بن زنباع وشرطته وانت على معاونته يومئذ محسود فهفا امير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكأني بك وكأن ما لو لم يكن لكان خيرا مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأى امير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحن بهما من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة فى اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ما له عذر، فلئن استقال امير المؤمنين فيك الرأي فلقد جالت البصيرة في ثقيف لصالح النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتمنه على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وما

هو الا اختيار العفة والتلطف لواضع الكفاية فقعد به الرجاء كما قعد بأمير المؤمنين فيما نصبك له فكأن هذا البس امير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل اميرالمؤمنين واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذ استحكم لاميرالمؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام .

الحجاج يجيب عبد الملك على رسالته

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين المؤيد بالولاية المعصومة من خطـــل القول وزلل العقل بكفالة الله الواجبة لذوي امره من عبد اكتنفته الزلة ومد به الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جليل فادح ومعتد قادح والسلام عليك ورحمة الله التي اتسعت فوسعت فكان بها لاهل التقوى عائذاً فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو راجياً لطفك بعطفه .

أما بعد كان الله لك بالدعة في دار الزوال والا حسن من دار الزوال فانه من عنيت به فكرتك يا امير المؤمنين مخصوصا فما هو الا سعيد يؤثر أو شقي يوتر وقد حجبن عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقـد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتتح به ابواب الوسواس بما تحنق به الصدور فواغوثاه بامير ألمؤمنين من رجيم انما سلطانه على الذين يتولونه واعتصاماً بالتوكل على من خصه بما اجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقـد اراد اللعين ان يتفق لاوليائه فتقاً نبا عنه كيـده وكثر عليه تحسره بلية قرع بها فكر امير المؤمنين ملبيا وكادحا ومؤرثا كفيل من عزمه الذي نصبني ويصيب ثأرا لم يزل به موقور وذكر قديم ما من به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم وما كنت ابلوه من خمسة اقدار

ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتشرط لروح بن زنباع وقد علم
امير المؤمنين بفضل ما اختار الله لـــه تبارك وتعالى من العلم المأثور
الماضي الذي عبر به القوم من مصانهم من اشد ما كان يزاوله اهـــل
القدمة الذين اجتبي الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان
واتبعوا بما يكون وما جهل امير المؤمنين للبيان موقعه غير محتج ولا متعمد
ان متابعه روح ابن زنباع طريق الوسيلة لمن اراد من فوقه وان روحا
لم يلبسني العزم الذي به رفعني امير المؤمنين عن خوله وقـــد الصقتني
بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمى بي البعيد ولا تطالع الاعلام
وقد اخذت من امير المؤمنين نصيباً اقتسمه الاشفاق من سخطته والمواظبة
على موافقته فما بقى لنا الا اصابة ارث بـه تجول النفس وتطرف
النواظر ولقد سرت بعين امير المؤمنين سير المتشبط لم يتلوه المتطاول لمن
تقدمه غير مبت موجف ولا متثاقل بجحف فضت الطالب ولحقت الهارب
حتى سادت السنة وبادت البدعة وخس الشيطان وحملت الاديان الى
الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فيها انا يا امير المؤمنين نصب المسألة
لمن رامني وقد عقدت الحبوة وقربت الوظيفين ومعضل لقائل محتج اولا
ثم ملتج وامير المؤمنين ولي المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة
نبا امري ولكل نبا مستقر وما حفنت يا امير المؤمنين في اوعية ثقيف
روى الضمآن وبطن الفرثان وغصت الاوعية وانقدت الاوكيـة في آل
مروان فاخذت تقبض فصلا صار لها اولاهم للفطنة السابلة ولقد كان
ما انكر امير المؤمنين على تحاملي وكان ما لو لم يكن لعظم الخطب فوق
ما كان وانه امير المؤمنين لرابع اربعة احدهم ابنه شعيب النبي (ص.ع)
اذ رمته بالظن غرض اليقين تفرسا فى النجى المصطفى بالرسالة فحق لها
الرجاء وزالت شبهه الك بالاختيار وقبلها العزيز فى يوسف ثم الصديق

في الفاروق رحمة الله عليهما وامير المؤمنين في الحجاج . وما حسد الشيطان يا أمير المؤمنين خاملا ولا شرق بغير شجي فكم غبطة يا امير المؤمنين للرجيم ادبر منها وله عواء وقد قلت حيلته ووهن كيـــده يوم كبت وكبت ولا اظن اذكر لها من امير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين في صالح صلوات الله عليه وسلم ثقيف ما لا هجم لي الرجاء لعدله عليه بالحجة في رده بمحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين (ص . ع) فقد اخبر عن الله عز وجل وحكاية غر الملا من قريش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ الشيطان في مناخرهم فلم يدعو خلف ما قصدوا اليه مرمى فقالوا لولا نزل هذا القرآن عند المباهاة بنفخه الكفر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي وابي مسعود الثقفي فصار في الافتخار بهما ضنين وما انكر اجتماعهما من الامة منكر في خبر القرآن وبلغ الوحي وان كان ليقال للوليد في الامة يومئذ وريحانة قريش وما رد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في القسم السابق فقال عز وجل (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وما قـــد يستخرج يا امير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها مقالا رحبا ومعاندة قديمة الا ان هذه من ايسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى امير المؤمنين عزل ام اقر وكلاهما عدل متبع وصواب معتقد والسلام يا امير المؤمنين ورحمة الله (١) .

لما اسرف الحجاج في قتل اسارى دير الجماجم واعطائه الاموال

بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب اليه (٢) .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٤ .

(٢) المسعودي مروج الذهب ـ ج ٣ ص ١٤١ .

اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين سرفك في الدماء وتبذيرك في الاموال ولا يحتمل امير المؤمنين هاتين الخصلتين لاحد من الناس وقد حكم عليك امير المؤمنين فى الدماء في الخطأ الدية وفي العمد القود وفي الاموال ردها الى مواضعها ثم العمل فيها برأيه فأنما امير المؤمنين امير الله وسيان عنده منع حق واعطاء باطل فأن كنت اردت الناس فما اغناهم عنك وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسيأتيك من امير المؤمنين امران لين وشدة فلا يؤنسنك الا الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية وظن بأمير المؤمنين كل شيء الا احتمالك على الخطأ واذا اعطاك الظفر على قوم فلا تقتلن جانحاً ولا اسيرا وكتب فى اسفل كتابه :

اذا انت لم تترك امورا كرهتها ... وتطلب رضائي بالذي انا طالبه
وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا ... الى الله ضيع الـدر حالبـــه
فان ترى مني غفلة قرشـيـة ... فيا ربما قـد غص بالمـاء شاربه
وان ترى مني وثبة امويـــة ... فهذا وهذا كل ذا انا صاحبـه
فلا تلمني والحوادث جمـــة ... فأنك مجـــزى بما انت كاسبه
ولا تعد ما يأتيك مني وان تعد ... نعوم بها يوماً عليـك نوادبـه
ولا تنقضن للناس حق علمته ... ولا تعطين ما ليس لله حاسبه

كتب الحجاج الى عبد الملك (١)

اما بعـد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه سرفي في الدماء وتبذيري في الاموال ولعمري ما بلغت في عقوبتي اهل المعصية ماهله وما قضيت اهل الطاعة بما استحقوه فان كان قتلي اولئك العصاة سرفا واعطائي اولئك المطيعـين تبذيراً فليـوا غني امير المؤمنين ما سلف

(١) المسعودي ـ مروج الذهب ـ ج ٣ ص ١٤٢ .

وليحد لي فيه حدا انتهي اليه ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله والله ما على من عقل ولا قوة ما اصبت القوم خطأ فأدبهم ولا ظلمتهم فاقاد بهم ولا اعطيتهم الا لك ولا قتلت الا فيك واما ما انا منتظره من امريك لينها عدة واعظمها محنة فقد عبأت للعدة الجلاد وللمحنة الصبر وكتب في اسفل كتابه :

اذا انا لم اتبع رضاك واتقي — اذاك فيومي لا تزول كوكبه
وما لعمري بعد الخليفة جنة — تقيه من الامر الذى هو كاسبه
اسالم من سالمت من ذي قرابة — ومن لم تسالمه فاني محاربه
اذا قارف الحجاج منك خطيئة — فقامت عليه فى الصباح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه — واقصي الذي تسري الي عقاربه
فمن ذا الذي يرجو نوالي ويتقي — مصاولتي والدهر جم نوائبه
فقف بي على حد الرضاء لاجوزه — مدى الدهر حتى يرجع الدر جالبه
والا فدعني والامر فانني — شفيق رفيق احكمتني تجاربه

فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال : خاف ابو محمد صولتي ولن اعود الى شيء يكرهه .

الحجاج يكتب الى ناس (١)

من عمرو بن تميم وحنظلة وكانوا قد قطعوا عليه

من الحجاج بن يوسف . أما بعد فانكم قد استصحبتم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وايم الله اني لاهم ان يكون اول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد وتخلى النساء ايامي والابناء ايتامي والدار خرابا والسواد بياضا فايما رفقة مرت بأهل ماء

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٩٧ .

فأهل ذلك ضامنون لها حتى تصير الى الماء الذي يليه تقدمه مني اليكم والسعيد من وعظ بغيره السلام .

كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان (١)

اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين انه لم يصب ارضنا وابل منذ كتبت اخبره عن سقيا الله ايانا الا ما بل وجه الارض من الطش والرش والرذاذ حتى دقصت الارض واقشعرت واغبرت وثارت في نواحيها اعاصير تذرو دقاق الارض من ترابها وامسك الفلاحون بأيديهم من شدة الارض واعتزازها واتناعها وارضنا ارض سريع تغيرها وشيك لنكرها سوء ظن اهلها عند قحوط المطر حتى ارسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت زبرجاً متقطعاً متمصرا ثم اعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت عنه جهامة والفت متقطعة وجمعت متمصرة حتى انتضد فاستوى وطما وطحا وكان حوتا مرثعتا قريباً رواعده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل يردف بعضه بعضا كلما اردف شوبوب ارتدفته شابيب وقعه في العراض .

وكتبت الى امير المؤمنين وهي ترمي بمثل قطع القطن قد ملأ اليباب وسد الشعاب وسقي منها كل ساق فالحمد لله الذي انزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا وهو الولي الحميد والسلام .

كتب الوليد الى الحجاج يامره ان يكتب له بسيرته فكتب اليه

اني ايقظت رأي وانمت هواي فأدنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسى قسما يعطيه حضا من نظري ولطيف عنايتي وصرفت السيف

---

(١) الجاحظ ـ البيان والتبين ـ ج ٣ ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧ .

الى النطف المسيء والثواب الى المحسن البريء فخاف صولة العقاب المحسن بحظه من الثواب «١» .

كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن (٢)

كتبت الي تسألني عن اناس من اهـــل الحيرة يسلمون من اليهود والنصارى والمجوس وعليهم جزية عظيمة وتستأذني في اخذ الجزية منهم وان الله جل ثناؤه بعث محمداً « ص ٠ ع » داعياً الى الاسلام ولم يبعثه جابياً فمن اسلم من اهل تلك الملل فعليه فى ماله الصدقة ولا جزية عليه وميراثه لذوي رحمه اذا كان منهم يتوارثون كما يتوارث اهل الاسلام وان لم يكن له وارث فميراثه في بيت مال المسلمين الذي يقسم بين المسلمين وما احدثوا من حدث ففي مال الله الذي يقسم بين المسلمين يعقل عنه منه والسلام .

وكتب الى عماله (٣) :

فمن اسلم من نصراني او يهودي او مجوسي من اهل الجزية اليوم فخالط المسلمين في دراهم وفارق داره التي كان بها فان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ان يخالطوه وان يواسوه غير ان ارضه وداره انما هي من فيء الله على المسلمين عامة ولو كانوا اسلموا عليها قبل ان يفتح الله للمسلمين كانت لهم ولكنها فيء الله على المسلمين عامة .

---

(١) الدينوري ـ عيون الاخبار ج ١ ص ١٠ .

«٢» ابو يوسف ـ الخراج ـ ص ـ ١٣١ ـ ١٣٢ .

«٣» ابن عبد الحكم ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٧٩ .

كتب عمر عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميدبن عبد الرحمن(١)

سلام عليك . اما بعد فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام وسنن خبيثة سنتها عليهم عمال السوء . وان اقوم الدين العدل والاحسان فلا يكونن شيء اهم اليك من نفسك ان توطنها لطاعة الله فانه لا قليل من الاثم وامرتك ان تطرز عليهم ارضهم وان لا تحمل خرابا على خراب ولا تأخذ من الخراب الا ما يطيق ولا من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض وامرتك ان لا تأخذ من الخراج الا وزن سبعة ليس لها أس ولا اجور الضرابين ولا اذابة الفضة ولا هدية النيروز والمهرجان ولاثمن المصحف ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل الارض فاتبع في ذلك امري فقد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من اراد من الذرية الحج فعجل له ما يتجهز بها والسلام .

كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على الكوفة (٢)

ان اخرج للناس اعطياتهم فكتب اليه عبد الحميد اني قد اخرجت للناس اعطياتهم ، وقد بقي في بيت المال مالا فكتب اليه ان انظر كل من ادان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه فكتب اليه (اني قد قضيت عنهم وبقي في بيت مال المسلمين مال » فكتب اليه « ان انظر كل بكر ليس له مال فشاء ان تزوجه فزوجه واصدق عنه » فكتب اليه « اني قد زوجت

«١» ابو عبيدة ـ الاموال ص ٤٦ .

«٢» ابو عبيدة ـ الاموال ـ ص ٢٥١ .

كل من وجدت وقد بي في بيت مال المسلمين مال » فكتب اليه بعد مخرج هذا « انظر من كانت عليه جزية فضعف في ارضه فاسلفه ما يقوى به على عمل ارضه فانا لا نريدهم لعام ولا لعامين » .

كتب عمر بن عبد العزيز الى بسطام اليشكري الذي خرج (١) في العراق على عهد عمر

انه بلغني انك خرجت غضباً لله ولنبيه ولست باولي بذلك مني فهلم اناظرك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في امرنا .

كتب هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر في امر زيد بن علي

اما بعد فقد علمت بحال اهل الكوفة في حبهم اهل هذا البيت ووضعهم اياهم في غير مواضعهم لانهم افترضوا على انفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم ونحولهم علم ما هو كائن حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم فيها الى الخروج وقد قدم زيد بن علي على امير المؤمنين في خصومة عمر بن الوليد ففصل امير المؤمنين بينهما وارى رجلا جدلا لسنا خليقاً بتمويه الكلام وصوغه واجترار الرجال بحلاوة لسانه وبكثرة مخارجه في حججه وما يدلي به عند لدد الخصام من السطوة على الخصم بالقوة الحادة لنيل الفلج فعجل اشخاصة الى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك فانه ان اعاره القوم اسماعهم فحشا من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدلي به من القرابة لرسول الله (ص ع) وجدهم ميلا اليه غير متئدة قلوبهم ولا ساكنة احلامهم ولا مصونة عندهم اديانهم وبعض التحامل

---

(١) الطبري الامم والملوك ج ٨ ص ١٣٢ .

عليه فيه اذى لهم واخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء والامن المفرقة احب الي من امر فيه سفك دمائهم وانتشار كلمتهم وقطع نسلهم والجماعة حبل الله المتين ودين الله القويم وعروته الوثقى فادع اليك اشراف اهل المصر واوعدهم العقوبة في الابشار واستصفاء الاموال فان من له عقد او عهد منهم سيبطيء عنهم ولا يخف معه الا الرعاع واهل السواد ومن تنهضه الحاجـــة استلذاذا للفتنه واولئك ممن يستعبد ابليس وهو يستعبدهم فبادرهم بالوعيد واعضضهم بسوطك وجرد فيهم سيفك واخف الاشراف قبل الاوساط والاوساط قبل السفلة واعلم انك قائم على باب الفة وداع الى طاعة وحاض على جماعة ومشمر الدين اللهفلا تستوحش الكثرتهم واجعل معقلك الذي تأوي اليه وصغوك الذي تخرج منه الثقة بربك والغضب لدينك والمحامات عن الجماعة ومناصبة من اراد كسر هذا الباب الذي امرهم الله بالدخول فيه والنشاح عليه فان أمير المؤمنين قد اعذر اليه وقضي من ذمامه فليس له منزى الى ادعاء حق هو له ظلمه من نصيبة نفسه او في او صلة لذي قربي الا الذي خاف امير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى ان يكونوا به اشقى واضل ولهم امر ولا امير المؤمين اعز واسهل الى حياطة الدين والذب عنه فانه لا يحب ان يرى في امته حالا متفاوتا نكالا لهم مفنيا فهو يستديم النظرة ويتأتى للرشد ويجتنبهم على المخاوف ويستجرهم الى المراشد ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده والراعي الحدب على رعيته واعلم ان من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك اطماعهم واعطية ذريتهم ونهيك جندك ان ينزلوا حريمهم ودورهم فانتهز رضى الله فيما انت بسبيله فانه ليس ذنب اسرع تعجيل عقوبة من بغي

وقد اوقعهم الشيطان ودلاهم فيه ودلهم عليه والعصمة بتارك البغي اولى فأمير المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته ويسأل الهه ومولاه ان يصلح منهم ما كان فاسداً وان يسرع بهم الى النجاة والفوز انـــه سميع قريب .

كتب الوليد بن يزيد الى عامله على العراق يوسف بن عمر الثقفي(١)

انك كتبت الى امير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد وقد كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وقد ينبغي انتكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الى امير المؤمنين فصدق ظنه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد وليعرف امير المؤمنين فضلك على غيرك لما جعل الله بينك وبين امير المؤمنين من القرابة فانك خاله واحق الناس بالتوفير عليه ولما قد علمت مما امر به المؤمنين لاهل الشام وغيرهم من الزيادة في اعطياتهم وما وصل به اهل بيته لطول جفوة هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت الاموال .

قال يزيد بن الوليد لمنصور بن جمهور لما ولاه العراق (٢)

قد وليتك العراق فسر اليه واتق الله واعلم اني انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا ينبغي لك ان تركب مثل ما قتلناه عليه .

كتب منصور بن جمهور وهو في طريقه الى الكوفة الى سليمان بن سليم بن كيسان (٣)

اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله

---

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ٤ .

(٢) الطبري الامم والملوك ج ٩ ص ٢٨ .

(٣) الطبري الامم والملوك ج ٩ ص ٢٨ .

بقوم سوء فلا مرد له وان الوليد بن يزيد بدل نعمة الله كفراً فسفك الدماء فسفك الله دمه وعجله الى النار وولي خلافته من هو خير منه واحسن هديا يزيد بن الوليد قد بايعه الناس وولي على العراق الحارث بن العباس بن الوليد ووجهني العباس لاخذ يوسف وعماله وقد نزل الابيض ورائي على مرحلتين فخذ يوسف وعماله لا يفوتنك منهم احد فاحبسهم قبلك واياك ان تخالف فيحل بك وباهل بيتك مالا قبل لك به فاختر لنفسك او دع .

كتب يزيد بن الوليد الى اهل العراق (١)

احببت ان اعلمكم ذلك واعجل به اليكم لتحمدوا الله وتشكروه فانكم قد اصبحتم اليوم على امثل حالكم اذ ولاتكم خياركم والعدل مبسوط لكم لا يسار فيكم بخلافه فاكثروا على ذلك حمد ربكم وتابعوا منصور بن جمهور فقد ارتضيته لكم على ان عليكم عهد الله وميثاقه واعظم ما عهد وعقد على احد من خلقه لتسمعن وتطيعون لي ولمن استخلفته من بعدي ممن اتفقت عليه الامة ولكم على مثل ذلك لاعملن فيكم بأمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه واتبع سبيل من سلف من خياركم نسأل الله ربنا ولينا احسن توفيقه وخير قضائه .

(١) الطبري الامم والملوك جـ ٩ ص ٣٢ .

التوقيعات

معاوية يوقع في كتاب زياد الذي يخبره بطعن عبد الله بن عباس
في خلافته (١)

ان ابا سفيان وابا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء ادبك .

يزيد بن معاوية يوقع لعبيد الله بن زياد (٢)

انت أحد اعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كلها .

عبد الملك يوقع في كتاب للحجاج الذي يشكو فيه نفراً من بني هاشم(٣)

جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب .

ووقع للحجاج الذي كتب يخبره سوء طاعة اهل العراق
ويستأذن في قتل اشرافهم (٤)

ان من يمن السائس ان يأتلف به المختلفون ومن شؤمه ان يختلف به المؤتلفون .

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٧ .

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٧ .

(٣) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٨ .

(٤) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٨ .

ووقع في كتاب للحجاج الذي يخبره فيه بقوة ابن الاشعث (١)

بضعفك قوي وبخرقك طلع .

ورقع في كتاب لعبد الرحمن بن الاشعث (٢)

فما بال من اسعى لاجبر عظمه حفاظا زينوي من سفاهته كسرى

ووقع ايضاً في كتاب :

كيف يرجون سقاطي بعدما شمل الرأس مشيب وصلع

الوليد بن عبد الملك يوقع في كتاب الحجاج
حول جمعه المال وتفريقه (٣)

لاجمعن المال جمع من يعيش ابداً ولا فرقنه تفريق من يموت غداً.

عمر بن عبد العزيز يوقع لعدي بن ارطاة في امر عاتبه (٤)

ان آخر آية أنزلت . . واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله .

عمر بن عبد العزيز يوقع لواليه على الكوفة الذي كتب له في
امر فعله كما فعل عمر بن الخطاب (٥)

« اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٨ .

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٨ .

(٣) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٨ .

(٤) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٩ .

(٥) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٩ .

ووقع عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطأة
الذي ابلغه سوء طاعة اهل العراق (١)

لاتطلب طاعة من خذل علياً وكان اماما مرضياً .

ووقع كتاب صاحب العراق الذي اخبره سوء طاعة اهل العراق

ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائمهم بعد ذلك «٢» .

هشام يوقع لعامله في العراق في قتال الخوارج (٣)

ضع سيفك في كلاب النار   وتقرب الى الله بقتل الكفار

زياد يوقع في قصة قوم رفعوا على عامله رفيعة (٤)

من اماله الباطل قومه الحق .

وقع الى عامله في الكوفة «٥»

امط الحدود عن ذوي المروات .

وكتب الى عائشة في وصاة رجل فوقع في كتابها«٦»

هو بين ابويه .

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٩ .

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٢٤٩ .

(٣) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٠ .

(٤) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٥) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٦) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

وقع الى صاحب خراسان في امر خالفه فيه «١»

استمر بعض دينك ببعض والا ذهب كله .

ووقع في قصة رجل جارح «٢»

الجروح قصاص .

وقع في قصة قوم شكوا غرق ضياعهم «٣»

لا تعرض فيما تفرد الله به .

وقع في قصة محبوس «٤»

التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

زياد يوقع في قصة متظلم «٥»

انا معـــك .

وقع في قصة مستمنح «٦»

لك المواسات .

وقع لبعض عماله «٧»

قد كنت على الذعار واخاك ذاعرا .

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .

(٣) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .

(٤) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .

(٥) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٦) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٧) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

وقع في قصة مستنصح «١»

مهلا فقد ابلغت اسماعي .

وقع في قصة رجل شكى اليه الحاجة «٢»

لك في مال الله نصيب انت آخذه .

وقع في قصة متظلم «٣»

كفيت .

وقع في قصة رجل اشتكى اليه عقوق ابنه «٤»

ربما كان عقوق الولد من سوء تاءديب الوالد .

وقع زياد في قصة متظلم «٥»

الحق يسعك .

وقع في قصة نباش «٦»

يدفن حياً في قبره .

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٥ .

(٣) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٤) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٥) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٦) الفريد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

وقع في قصة قوم نقبوا «١»

تنقب ظهورهم .

وقع في قصة امرأة حبس زوجها «٢»

حكمه الى الله .

وقع في قصة سارق «٣»

القطع جزاؤك .

وقع في خوارج خرجوا بالبصرة «٤»

النار تحاربهم دونك .

وقع الحجاج لقتيبة «٥»

خذ عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك .

ووقع في كتاب قتيبة بن مسلم في امر عبور النهر «٦»

لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك .

---

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٣) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨ .

(٤) العقد الفريد ج٥ ص ٢٦٨ .

(٥) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .

(٦) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .

ووقع في كتاب صاحب الكوفة

الذي اخبره بسوء طاعتهم وما يقاسي منهم «١»

ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه .

ووقع في كتاب يزيد بن ابي مسلم «٢»

انت ابو عبيدة هذا القرن .

الحجاج يوقع في كتاب اتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الفلاة وما حل بالناس من القحط «٣»

اذا ازف خراجك فانظر لرعيتك في مصالحها فبيت المال اشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذي العيلة .

ووقع في قصة محبوس ذكروا انه تاب «٤»

ما على المحسنين من سبيل .

ووقع في كتاب الى ابن اخيه «٥»

ما ركب يهودي قبلك منبراً .

ووقع في كتاب الى بعض عماله «٦»

اياك والملاهي حتى تستنظف خراجك .

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .
(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .
(٣) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .
(٤) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .
(٥) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .
(٦) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .

الوصايا

معاوية يوصي المغيرة بن شعبة بعد توليه الكوفة سنة ٤١ هـ «١»

أما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد قال المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردت ايصاءك باشياء كثيرة فانا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح رعيتي ولست تاركا ايصاءك بخصلة لا تتحم عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على اصحاب علي والاقصاء لهم وترك الاستماع منهم وباطراء شيعة عثمان والادناء لهم والاستماع منهم .

معاوية يوصي ابنه يزيد عند وفاته ولم يكن يزيد حاضرا فيطلب معاوية الى من كان حاضرا وهم عقبة بن مسلم المري والضحاك بن قيس الفهري ان يبلغوه قوله هذا «٢»

انظر اهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة الف سيف

---

(١) الطبري ج٦ ص ١٤١ .

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ١٥١ .

ثم لا تدرى علام انت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمه بهم فان اظفرك الله فاردد اهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم ولست اخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فاما عبد الله بن عمر فرجل وقذه الورع وأما الحسين فأرجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا .

المراجـــع القديمـة

١ ـ الابشيهي ـ المستطرف في كل فن مستظرف .

٢ ـ ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ .

٣ ـ ابن خلدون ـ التاريخ ـ نصف ١٩٣٦ م .

٤ ـ المقدمة ـ بيروت ١٩٥٣ م .

٥ ـ ابن خلكان ـ وفيات الاعيان ١٣١٠ هـ .

٦ ـ ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ـ ليدن ١٩٠٩ .

٧ ـ ابن حجر العسقلاني ـ الاصابة في معرفة الصحابة ـ القاهرة١٣٢٨هـ.

٨ ـ ابن رسته ـ الاعلاق النفسية ـ ليدن ١٨٩١ م .

٩ ـ ابن سعد ـ الطبقات الكبرى ـ ليدن ١٩٠٥ .

١٠ ـ ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ـ الاداب السلطانية ـ مصر ١٩٢٧ م .

١١ ـ ابن عبد الحكم ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ـ مصر .

١٢ ـ ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ـ ١٩٣٥ .

١٣ ـ ابن فضل الله العمري ـ مسالك الانصار في ممالك الانصار ـ مصر ١٩٢٤ .

١٤ ـ ابن الفقيه ـ مختصر البلدان ـ ١٣٠٢ .

١٥ ـ ابن قتيبة ـ الامامة والسياسة ـ مصر ١٣٢٨ .

١٦ ـ ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ـ مصر دار الكتب ١٩٢٥ .

١٧ ـ ابن قتيبة ـ المعارف ـ مصر ١٩٣٦ .

١٨ ـ ابن كثير ـ البداية والنهاية ١٩٢٢ .

١٩ ـ ابن منظور ـ لسان العرب ـ بيروت ١٩٥٦ .
٢٠ ـ ابن النديم ـ الفهرست ليبزك ١٨٧١ .
٢١ ـ ابو الفدى ـ تقويم البلدان ليبزك ـ ١٨٩١ .
٢٢ ـ ابو يوسف ـ الخراج ـ ١٣٠٢ .
٢٣ ـ البلاذري ـ فتوح البلدان ـ مصر .
٢٤ ـ البلاذري ـ انساب الاشراف ـ جزئان ـ القدس ١٩٣٩ .
٢٥ ـ البغدادي ـ عبد القاهر ـ الفرق بين الفرق ـ القاهرة ١٩٢٤ .
٢٦ ـ التنوفي ـ الفرج بعد الشدة ـ القاهرة ١٩٥٥ .
٢٧ ـ التنوخي ـ الفرج بعد الشدة ـ القاهرة ١٩٥٥ .
٢٨ ـ حاجي خليفة ـ كشف الضنون ـ المانيا ـ ١٨١٧ .
٢٩ ـ الجاحظ ـ البيان والتبيين ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٩٤٧ م .
٣٠ ـ الحيوان ـ بيروت ١٩٥٦ .
٣١ ـ رسائل ـ جمع حسن السندوبي ـ القاهرة ١٩٣٧ .
٣٢ ـ التبصر بالتجارة ـ القاهرة ١٩٢٥ .
٣٣ ـ العثمانية ـ تحقيق عبد السلام هارون ١٩٥٥ .
٣٤ ـ الجهشياري ـ الوزراء والكتاب ـ تحقيق الابياري ورفاقه ـ مصر ١٩٣٨
٣٥ ـ الدينوري ـ الاخبار الطوال ـ مصر ١٣٣٠ هـ .
٣٦ ـ الرازي ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ القاهرة ١٩٣٨ .
٣٧ ـ السيوطي ـ الخلفاء ـ القاهرة ١٩٥٢ .
٣٨ ـ الشابشتي ـ الديارات ـ تحقيق كوكيس عواد ـ بغداد ١٩٥١.
٣٩ ـ الشهرستاني ـ الملل والنحل ـ القاهرة ١٩٤٨ .

٤٠ ـ الاصفهاني ـ الاغاني ـ بيروت ١٩٥٧ .
مقاتل الطالبين
٤١ ـ الاصطخري ـ مسالك الممالك ـ ليدن ١٩٢٧ .
٤٢ ـ الطبري ـ الامم والملوك ١١ جزء ـ القاهري ١٩٣٢ .
٤٣ ـ الفيروزابادي ـ القاموس المحيط ـ ١٩٣٨ .
٤٤ ـ قدامة بن جعفر ـ الخراج ـ مخطوط في مكتبة البلدية بالاسكندرية.
٤٥ ـ القفطي ـ اخبار العلماء باخبار الحكماء ـ القاهرة ١٣٢٦ .
٤٦ ـ القلقشندي ـ صبح الاعشى ـ القاهرة ١٩١٥ .
٤٧ ـ الماوردي ـ الاحكام السلطانية ـ القاهرة ١٩٢٨ .
٤٨ ـ المبرد ـ الكامل في اللغة والادب ـ المكتبة التجارية في مصر .
٤٩ ـ المسعودي ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤) ج التنبيه والاشراف ـ ليدن ١٨٩٣ .
٥٠ ـ المقدسي ـ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ ليدن ١٨٧٧ .
٥١ ـ المقريزي ـ التنازع والتخاصم. شذور العقود في اخبار النقود تحقيق الطبطبائى ـ النجف .
٥٢ ـ نصر بن مزاحم المنقري ـ وقعة صفين ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٣٦٥ .
٥٣ ـ النبختي ـ فرق الشيعة ـ النجف ١٩٣٧ .
٥٤ ـ ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ (١٠) ج ـ القاهرة ١٩٠٦ .
٥٥ ـ يحي بن آدم القرشي ـ الخراج ـ القاهرة ١٣٤٧ هـ .
٥٦ ـ اليعقوبى ـ التاريخ ـ ج ٣ ـ النجف ١٣٥٨ هـ.
٥٧ ـ البلدان ـ ليدن ١٨٦٠ هـ .
٥٨ ـ الخطيب البغدادي تقيد العلم .

المراجـــع العربية الحديثة

٥٩ ـ احمد امين .

٦٠ ـ احمد امين ـ فجر الاسلام ـ القاهرة ١٩٤٥ .

٦١ ـ احمد امين ـ ضحى الاسلام ـ القاهرة ١٩٣٩ .

٦٢ ـ احمد امين ـ يوم الاسلام ـ القاهرة ١٩٤٩ .

٦٣ ـ احمد سوسة ـ تطور الري في العراق ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ .

٦٤ ـ احمد الشايب ـ تاريخ الشعر السياسي ـ القاهرة ١٩٥٣ .

٦٥ ـ احمد صالح العلي ـ التنظيمات الاجتماعيه والادارية في البصرة ـ بغداد ١٩٥٤ .

٦٦ ـ بديع شريف ـ الصراع بين الموالي والعرب ـ القاهرة ١٩٥٥ .

٦٧ ـ حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام السياسي ـ القاهرة ١٩٥٣ .

٦٨ ـ حسن ابراهيم وابراهيم حسن ـ النظم الاسلامية ـ القاهرة ١٩٥٣ .

٦٩ ـ حسون عون ـ ما تعاقب على العراق من حضارات ـ مصر ١٩٥٤ .

٧٠ ـ جواد علي ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ـ بغداد ١٩٥٦ .

٧١ ـ جورجي زيدان ـ التمدن الاسلامي ـ القاهرة ١٩٢٢ .

٧٢ ـ سيدة اسماعيل الكاشف ـ مصر في فجر الاسلام ـ القاهر ١٩٤٧ .

٧٣ ـ سهير القلماوي ـ ادب الخوارج .

٧٤ ـ شوقي ضيف ـ التطور والتجديد في الشعر الاموي ـ القاهرة ١٩٥٢ .

٧٥ ـ شكري فيصل ـ المجتمعات الاسلامية في القرن الاول ـ القاهرة ١٩٥٢ .

٧٦ ـ طه حسين ـ علي وبنوه ـ القاهرة ١٩٥٣ .

٧٧ ـ طه حسين ـ الفتنة الكبرى ـ القاهرة .

٧٨ ـ عبد العزيز الدوري ـ مقدمة في تاريخ صدر الاسلام .

٧٩ ـ عبد العزيز الدوري ـ النظم الاسلامية ـ بغداد ١٩٥٠ .

٨٠ ـ عبد العزيز الدوري ـ تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ـ بغداد ١٩٤٨ .

٨١ ـ عبد الحميد العبادي ـ صور من التاريخ الاسلامي ـ القاهرة ١٩٥٣.

٨٢ ـ الاب انستاس الكرملي، النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩

٨٣ ـ محمد عرنوس ، تاريخ القضاء في الاسلام ـ القاهرة ١٩٣٥ .

٨٤ ـ محمد جابر عبد العال ـ حركات الشيعة المتطرفين ـ القاهرة ١٩٥٤

٨٥ ـ محمد كرد علي ـ الاسلام والحضارة العربية .

٨٦ ـ محمد كرد علي ـ الادارة العربية في عز العرب ١٩٣٤ .

٨٧ ـ محمد حسين ـ الهجاء والهجاؤون ـ القاهرة ١٩٤٩ .

٨٨ ـ محمد الطيب النجار ـ الموالي في العصر الاموي ـ القاهرة ١٩٤٩.

٨٩ ـ يوسف غنيمة ـ نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ـ بغداد ١٩٢٤

المراجـــع الافرنجية المترجمة

٩٠ ـ آدم متز ـ تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ـ ترجمة عبد الهادي ابو ريدة القاهرة ١٩٤٠ .

٩١ ـ آرنلد ـ الدعوة الى الاســلام ـ ترجمة حسن ابراهيم ورفاقه ـ القاهرة ١٩٤٧ .

٩٢ ـ آرنلد ـ تراث الاسلام ـ جمهرة من المستشرقين ـ تعريب جرجيس فتح الله ـ الموصل ١٩٥٤ .

٩٣ ـ ترتن ـ اهل الذمة في الاسلام ـ ترجمة حسن حبشي ـ القاهرة ١٩٤٩.

٩٤ ـ دي كاسترو ـ الاسلام سوانح وخواطر ـ ترجمة فتحي زغلول ـ القاهرة ١٩٣٥ .

٩٥ ـ سيد امير علي ـ مختصر تاريخ العرب ـ ترجمة رياض رأفت ـ القاهرة ١٩٣٨ .

٩٦ ـ فليب حتي ـ تاريخ العرب .

٩٧ ـ فان فلوتن ـ السيادة العربية والاسرائيليات ـ ترجمة حسن ابراهيم وعلي ابراهيم ـ القاهرة ١٩٣٩ .

٩٨ ـ كرستنسن ـ ايران في عهد الساسانين ـ ترجمة يحي الخشاب ـ القاهرة ١٩٥٧ .

٩٩ ـ سيديو ـ تاريخ العرب العام .

١٠٠ ـ كارل بركلمان ـ تاريخ الشعوب الاسلامية ـ ترجمة منير البعلبكي ـ بيروت ١٩٤٨ .

١٠١ ـ موريس ديموبين ـ النظم الاسلامية ـ ترجمة صالح الشماع وفيصل السامر ـ بغداد ١٩٥٢ .

١٠٢ ـ لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ ترجمة بشير فرنسيس وكركيس عواد ـ بغداد ١٩٥٤ .

مراجـع اخرى

١٠٣ ـ فصول من دائرة المعارف الاسلامية .

١٠٤ ـ مجلة سومر .

١٠٥ ـ المختار من صحاح اللغة .

١٠٦ ـ قاموس المنجد .

١٠٧ ـ تقيد العلم ـ الخطيب البغدادي ـ نشر وتحقيق يوسف العش دمشق .
١٠٨ ـ ولهاوزن ـ الدول العربية وسقوطها ـ ترجمة يوسف العش دمشق ١٩٥٦ .
١٠٩ ـ ابو عبيد ـ القاسم بن سلام ـ الاموال ـ القاهرة ١٣٠٣ هـ .
١١٠ ـ حمزة الاصفهاني ـ تاريخ الامم ـ المانيا ١٨٨٧ .

الفهارس

فهرس الاعلام

أ

ب

ث

ج

ح

خ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ي

فهرس الاماكن

أ

ب

ت

ج

ح

خ

د

ر

و

ي

فهرس المعارك

فهرس القبائل والفرق

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

١٩٧١ / ٧ / ٢٥ / ١٠٠٠

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٣٢٨ لسنة ١٩٧١

الكوفـــة

السنة	الخليفة	عامل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٤١	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عمرو بن العاص	شريح	قبيصة بن الدمون	عبد الله بن دراج
٤٢	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	عبد الله بن دراج
٤٣	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٤	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٥	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٦	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٧	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٨	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٩	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٥٠	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	عبد الرحمن بن عبيد	شريح	شداد بن الهيثم	
٥١	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	عمرو بن حريث	شريح	شداد بن الهيثم	
٥٢	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	عمرو بن حريث	شريح	شداد بن الهيثم	
٥٣	معاوية بن ابي سفيان	----	عبد الله خالد بن اسيد	شريح		
٥٤	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله خالد بن اسيد	شريح		
٥٥	معاوية بن ابي سفيان		الضحاك بن قيس الفهري	شريح		
٥٦	معاوية بن ابي سفيان		الضحاك بن قيس الفهري	شريح		
٥٧	معاوية بن ابي سفيان		الضحاك بن قيس الفهري	شريح		
٥٨	معاوية بن ابي سفيان		بدعن الرحم بن عبد الله بن ام الحكم	شريح		
٥٩	معاوية بن ابي سفيان		النعمان بن بشير الانصاري	شريح		
٦٠	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد	عبيد الله بن زياد	شريح	الحصين بن	
٦١	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد	عمرو بن حريث	شريح	الحصين بن	

الكوفـــة

السنة	الخلفـــة	عامل العراق	الامـــير	القاضى	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٦٢	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد	عمرو بن حريث	شريح		
٦٣	يزيد بن معاوية	-----	عمرو بن حريث	شريح		
٦٤	عبد الله بن الزبير		عبد الله بن يزيد الخطمي	شريح	سعد بن نمران	ابراهيم بن محمد بن طلحة
٦٥	عبد الله بن الزبير		عبد الله بن مطيع العدوي	شريح	اياس بن مضارب العجلي .	
٦٦	عبد الله بن الزبير		المختار يثب بالكوفة	شريح	عبدالله بن كامل الشاكري	عبدالله بن شريح الشامي
٦٧	عبد الله بن الزبير	مصعب بن الزبير	----	عبد الله بن عتبه بن مسعود		
٦٨	عبد الله بن الزبير	----	الحارث بن ابى ربيعة	عبد الله بن عتبه بن مسعود		
٦٩	عبد الله بن الزبير		---	شريح		
٧٠	عبد الله بن الزبير	بشر بن مروان	---	شريح		
٧١	عبد الملك بن مروان		بشر بن مروان	عبد الله بن عتبه بن مسعود		
٧٢	عبد الملك بن مروان		بشر بن مروان	شريح		
٧٣	عبد الملك بن مروان		عمرو بن حريث	شريح		
٧٤	عبد الملك بن مروان		عمرو بن حريث	شريح		
٧٥	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	ابو يعقوب عمرو بن المغيرة بن شعبة	شريح		
٧٦	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	عمرو بن المغيرة بن شعبة	شريح	عبد الرحمن بن عبيد بن طارق	
٧٧	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي		شريح	العبشمى	
٧٨	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	المغيرة بن عبد الله بن عقيل		حوشب بن يزيد	
٧٩	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	---		عبد الرحمن بن عبيد بن طارق	
٨٠	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي		ابو بردة بن ابى موسى الاشعري	العبشمى	
٨١	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي		ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٨٢	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفى		ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		

الكوفـــة

السنة	الخليفـــة	عامل العراق	الامـــير	القاضى	صاحب الشرطه	صاحب الخراج
٨٣	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفى	حوشب بن يزيد	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٨٤	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفى	---	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٨٥	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفى	المغيرة بن عبد الله على الصلاة	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٨٦	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	زياد بن جرير بن عبد الكريم على الحرب	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٨٧	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	المغيرة بن عبد الله على الصلاة	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٨٨	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٨٩	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب	ابو بردة بن ابى موسى الاشعرى		
٩٠	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٩١	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٩٢	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٩٣	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٩٤	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يرسف الثقفي	زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٩٥	الوليد بن عبد الملك	يزيد بن ابى كبشة		ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		يزيد بن ابى مسلم
٩٦	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	---	ابو بردة بن ابى موسى الاشعوى		
٩٧	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	بشير بن حسان الهندي	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٩٨	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	عبد الحميد بن عبد الرحمن	ابو بردة بن ابى موسى الاشعري		
٩٩	عمر بن عبد العزيز	---	عبد الحميد بن عبد الرحمن	عامر الشعبى		
١٠٠	عمر بن عبد العزيز	---	عبد الحميد بن عبد الرحمن	عامر الشعبي		
١٠١	يزيد بن عبد الملك	---		عامر الشعبي		
١٠٢	يزيد بن عبد الملك	مسلمة بن عبد الملك	محمد بن عمرو بن الوليد ذو الشامة	القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله	العريان بن	الهيثم
١٠٣	يزيد بن عبد الملك	عمر بن هبيرة	---	بن مسعود		

الكوفــة

السنة	الخليفــة	عامل العراق	الامـير	القاضى	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
١٠٤	يزيد بن عبد الملك	عمر بن هبيرة	---			
١٠٥	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	---	حسين بن الحسن الكندي		
١٠٦	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	---	حسين بن الحسن الكندي		
١٠٧	هشم بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	---	حسين بن الحسن الكندي		
١٠٨	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١٠٩	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبدالله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٠	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١١	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٢	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندى		
١١٣	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٤	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسين الكندي		
١١٥	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٦	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسرى		حسين بن الحسن الكندي		
١١٧	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسرى		حسين بن الحسن الكندي		
١١٨	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٩	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١٢٠	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	الحكم بن الصلت	حسين بن الحسن الكندي	طارق بن ابى زياد	
١٢١	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفى	الحكم بن الصلت	ابن شبرمه	طارق بن ابى زياد	
١٢٢	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفى	الحكم بن الصلت	ابن شبرمه	عمر بن عبد الرحمن	
١٢٣	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفى	الحكم بن الصلت	محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى	عمر بن عبد الرحمن	
١٢٤	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفى	الحكم بن الصلت	محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى	عمر بن عبد الرحمن	
١٢٥	الوليد بن يزيد	منصور بن جمهور	عبد الله بن العباس	محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى	ثمامة بن حوشب	
١٢٦	يزيد بن الوليد	عبد اللهبن عمربن عبدالعزيز	الحجاج بن ارطاة	محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى	الغضبان بن القبعثري	
١٢٧	مروان بن محمد	عبد اللهبن عمربن عبدالعزيز	وقد غلب عليها المثنى بن عمران بن	---		
١٢٨	مروان بن محمد	---	الخوارج			
١٢٩	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	---			
١٣٠	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	---	الحجاج بن معاوية المحاربى		
١٣١	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	---	الحجاج بن معاوية المحاربى		
١٣٢	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	زياد بن صالح الحارثى	الحجاج بن معاوية المحاربي	عبد الرحمن بن بشير العجلي	(٤)

البصرة

السنة	الخليفة	العامل على العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٤١هـ	معاوية بن ابي سفيان		بسر بن ارطاة	عميرة بن يثربى الضبي	حبيب بن شهاب الشامي	
٤٢	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عامر	عميرة بن يثربي الضبي		
٤٣	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عامر	عميرة بن يثربى الضبي		
٤٤	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عامر	عميرة بن يثربى الضبي		
٤٥	معاوية بن ابي سفيان	---	عبد الله بن عامر		عبد الله بن عمرو الثقفى	
٤٦	معاوية بن ابي سفيان		الحارث بن عبد الله الازدي	عمران بن حطين الخزاعى	عبد الله بن عمرو الثقفى	
٤٧	معاوية بن ابي سفيان		زياد بن ابيه		عبد الله بن حصن	
٤٨	معاوية بن ابي سفيان		زياد بن ابيه	فسالة الليثى	الجعد بن قيس	
٤٩	معاوية بن ابي سفيان		زياد بن ابيه	عاصم الليثى	عبد الله بن حصن	
٥٠	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	سمرة بن جندب	زرارة بن اوفي	عبد الله بن حصن	
٥١	معاوية بن ابى سفيان	زياد بن ابيه	سمرة بن جندب	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٢	معاوية بن ابي سفيان	زيدا بن ابيه	سمرة بن جندب	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٣	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	سمرة بن جندب	عميرةبن يثربى	عبد الله بن حصن	
٥٤	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عمر بن غيلان	عميرةبن يثربى	عبد الله بن حصن	
٥٥	معاوية بن ابي سفيان		عبيد الله بن زياد	زرارة بن اوفي	عبد الله بن حصن	
٥٦	معاوية بن ابي سفيان		عبيد الله بن زياد	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٧	معاوية بن ابى سفيان		عبيد الله بن زياد	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٨	معاوية بن ابي سفيان		عبيد الله بن زياد	ابن اذينة السعدي	عبد الله بن حصن	
٥٩	معاوية بن ابى سفيان		عبيد الله بن زياد	ابن اذينة السعدي	عبد الله بن حصن	
٦٠	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد	عثمان بن زياد	عميرةبن يثربى	عبد الله بن حصن	
٦١	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد		هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	
٦٢	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد		هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	
٦٣	يزيد بن معاوية		عمر بن عبيد بن معمر	هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	

البصـرة

السنة	الخليـفة	عامل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب احراج
٦٤	عبد الله بن الزبير		عبد الله بن الحارث	هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	
٦٥	عبد الله بن الزبير		عبد الله بن ربيعة المخزومى	هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	
٦٦	عبد الله بن الزبير		الحارث بن عبيد الله بن ربيعة	هشام بن هبيرة	هميان بن عدي السدوس	
٦٧	عبد الله بن الزبير		حمزة بن عبد الله بن الزبير	هشام بن هبيرة	هميان بن عدي السدوس	
٦٨	عبد الله بن الزبير		مصعب بن الزبير	هشام بن هبيرة	عبادبن الحصين	
٦٩	عبد الله بن الزبير		مصعب بن الزبير	هشام بن هبيرة	عباد بن الحصين	
٧٠	عبد الله بن الزبير		مصعب بن الزبير	هشام بن هبيرة	مطرف بن سيدان الباهلي	
٧١	عبد الملك بن مروان		مصعب بن الزبير	هشام بن هبيرة	مطرف بن سيدان الباهلي	
٧٢	عبد الملك بن مروان		خالد بن عبد الله بن اسيد	هشام بن هبيرة	مطرف بن سيدان الباهلي	
٧٣	عبد الملك بن مروان	بشر بن مروان	---	هشام بن هبيرة	خداش بن يزيد الاسدي	
٧٤	عبد الملك بن مروان		---	هشام بن هبيرة	خداش بن يزيد الاسدي	
٧٥	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفى	الحكم بن ايوب	زرارة بن اوفى	زياد بن عمرو بن عتيك	
٧٦	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	زرارة بن اوفي	زياد بن عمرو بن عتيك	
٧٧	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	زرارة بن اوفي	عبد الله بن الاهتم	
٧٨	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	موسى بن انس	عبد الله بن الاهتم	
٧٩	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	موسى بن انس	عبد الله بن الاهتم	
٨٠	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	موسى بن انس	عبد الله بن الاهتم	
٨١	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينه	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٢	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٣	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينه	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٤	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينه	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٥	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينه	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٦	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	ايوب بن الحكم	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذنية	

البصرة

السنة	الخليفة	عامل العراق	امير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٨٧	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٨٨	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذنية	
٨٩	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذنية	
٩٠	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذنية	
٩١	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذنية	
٩٢	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذنية	
٩٣	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذنية	
٩٤	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفى	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذنية	
٩٥	الوليد بن عبد الملك	يزيد بن ابى كبشة	---	عبد الرحمن بن اذينة		يزيد بن ابي مسلم
٩٦	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	---	عبد الرحمن بن اذينة		صالح بن عبد الرحمن
٩٧	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	عبد الله بن هلال الكلابي	عبد الرحمن بن اذينة		
٩٨	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	شعبان بن عبد الله الكندي	الحسن بن الحسن البصري		
٩٩	عمر بن عبد العزيز	---	عدي بن ارطاة	اياس بن معاوية المزنى	يزيد بن عمر الاسيدي	عدي بن ارطاة
١٠٠	عمر بن عبد العزيز	---	عدي بن ارطاة	اياس بن معاوية المزني	يزيد بن عمر الاسيدي	عدي بن ارطاة
١٠١	يزيد بن عبد الملك		غلب عليها يزيد بن المهلب			
١٠٢	يزيد بن عبد الملك	مسلمة بن عبد الملك	عبد الرحمن بن سليم الكلبي			
١٠٣	يزيد بن عبد الملك	عمر بن هبيرة	عبد الملك بن بشر بن مروان		عمر بن يزيد التميمي	
١٠٤	يزيد بن عبد الملك	عمر بن هبيرة	---	عبد الملك بن يعلي		
١٠٥	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	---	عبد الملك بن يعلي		
١٠٦	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	ابو بردة بن ابي موسى الاشعري	موسى بن انس	مالك بن المنذر بن الجارود	
١٠٧	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	عقبة بن عبد الاعلى	ثمامة بن عبد الله بن انس	مالك بن المنذر بن الجارود	
١٠٨	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	عقبة بن عبد الاعلى	ثمامة بن عبد الله بن انس	مالك بن المنذر بن الجارود	

البصـرة

السنة	الخليفة	عامل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
١٠٩	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	عقبة بن عبد الاعلى	ثمامة بن عبد الله بن انس	مالك بن المنذر بن الجارود	
١١٠	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	ابان بن ضبارة اليزني	ثمامة بن عبد الله بن انس	بلال بن ابى بردة	
١١١	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابى بردة	
١١٢	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابى بردة	
١١٣	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابى بردة	
١١٤	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	تلال بن ابى بردة	
١١٥	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابى بردة	
١١٦	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابى بردة	
١١٧	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابى بردة	
١١٨	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابى بردة	
١١٩	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابى بردة	
١٢٠	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢١	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفى	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٢	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفى	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٣	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٤	هشام بن عبد الملك	منصور بن جمهور	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٥	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	كثير بن عبد الله السلمى	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٦	يزيد بن الوليد بن عبد الملك	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	جرير بن يزيد بن جرير	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٧	مروان بن محمد	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	---	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٨	مروان بن محمد	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	---	ثمامة بن عبد الله	—	
١٢٩	مروان بن محمد	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	---	عباد بن منصور	—	
١٣٠	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	---	عباد بن منصور		
١٣١	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة		عباد بن منصور		
١٣٢	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	مسلم بن قتيبة الباهلي	عباد بن منصور		

IRAQ IN THE UMAYYAD PERIOD

Political , Social and Adminisral

Aspects

BY

Thabit Al - Rawi

B . A . M . A . ; Alex .)

Publishers :

AL - NAHDA BOOKSHOP

BAGHDAD

مطبعة النعمان ــ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧